بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

مقدِّمة:

الحمد لله على كماله، وإنعامه، حمدًا يليق بعظمته، وكبريائه، وسلطانه، والصَّلاة، والسَّلام على نبيِّه محمَّد، وعلى آله، وصحبه، وتابعي، سنَّته، ودارسي لسانه، من أهل منهاجه، وبعد.

فإنَّ القرآن الكريم هداية للناَّس، وسبب لسعادتهم في الدُّنيا، والآخرة، وهو أصدق، مصادر اللُّغة العربيَّة، وأقواها سندًا، ومادَّة، فقد اشتمل على ثروة لفظيَّة، ومعنويَّة عظيمة، عطفًا على غرضه الأساس، وهو هداية النَّاس، ومن هنا تعدَّدت الدِّراسات اللُّغويَّة، وغير اللُّغويَّة في شأنه، ومن أقدم الدِّراسات في العلوم العربيَّة تلك الدِّراسات التي اهتمَّت ببيان دلالات ألفاظ القرآن الكريم، وتوضيح غير الشَّائع منه، ككتب غريب القرآن، وكتب التَّفسير، ولكن غرابة بعض ألفاظ القرآن أمر نسبيٌّ، يختلف باختلاف الأشخاص، والأمكنة، والأزمان، وقد رأيت من خلال تلاوتي للقرآن، والنَّظر في معانيه أنَّ هناك كثيرًا من ألفاظه مستعملة في لغتنا العربيَّة المعاصرة، بمستوييها: العامِّيِّ، والفصيح، كما لاحظت أنَّ هناك بعضًا من ألفاظه بعيدة عن متناول ألسنتنا، وأقلامنا، ومن هنا رأيت أن أدرس هذه الألفاظ غير شائعة الاستعمال في الخطاب المعاصر من حيث مبانيها، ومعانيها؛ لأقرِّبها إلى الأذهان، وأحاول أن أُبرز الأسباب التي أبعدت هذه الألفاظ عن الخطاب المعاصر، باحثًا عن السُّبل المتاحة في كيفيَّة الاستفادة من هذه الثَّروة اللَّفظيَّة؛ إذ إنَّ استعمال هذه الألفاظ –إن تحقَّق- فإنَّه يقرِّبنا إلى لغة القرآن، ويقرِّب لغة القرآن إلينا، من خلال هذه الدِّراسة التي هي بعنوان: (لألفاظ القُرآنيَّة غير شائعة الاستعمال في الخطاب المعاصر).

وعندما ظهر علم اللُّغة –بمفهومه الحديث- ودخل بلاد العرب، أعرض عنه بعض الدَّارسين جملةً، ونأى بجانبه، وتلقفه بعضهم دون فحص، وتوسَّط آخرون، دون إقصاء له، ولا أخذٍ بلا حذر، ولكنَّ علم اللُّغة –الآن- ليس في حاجة إلى من يدفع عنه، ولكنَّه في حاجة إلى من يستثمر مناهجه في دراسة التُّراث العظيم الذي مُنِحَهُ أهل اللُّغة العربيَّة، مع عدم الرُّكون إلى ما لا دليل عليه من نظريات، واللهَ ربِّي أسألُ، -وهو الكريم المفضلُ- أن يوفِّقني إلى السَّداد، وأن يلهمني الرُّشد، والصَّواب؛ فأحقِّق ما أصبو إليه من خلال هذه الدِّراسة.

مشكلة البحث:

حاول هذا البحث الوقوف على مشكلة غياب بعض ألفاظ القرآن الكريم عن اللُّغة العربيَّة المعاصرة، باحثًا عن صيغ هذه الألفاظ، ودلالاتها، مسترشدًا إلى أسباب ذلك، وسُبل إعادتها إلى لغة الخطاب الفصيح المعاصر.

سبب اختيار الموضوع:

من أسباب اختيار هذا الموضوع:

- ملاحظة غرابة بعض ألفاظ القرآن عن الخطاب المعاصر.
- الإسهام في حلِّ هذه المشكلة بالسُّبل العلميَّة، والاستفادة من مناهج البحث اللُّغويِّ في ذلك.

أهميَّة البحث:

ترجع أهميَّة البحث إلى الآتي:

- إغناء الدَّرس العربيِّ بمسائل تمسُّ واقع النَّاس.
- خدمة القرآن الكريم، وحفظته.
- وصف الألفاظ القرآنيَّة غير الشَّائعة في الخطاب المعاصر من حيث صيغها، ودلالاتها.
- ربط الدَّرس العربيِّ بالقرآن الكريم.
- الإسهام في تدبُّر القرآن الكريم.

أهداف البحث:

سعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- جمع هذه الألفاظ، وتحليلها.
- بيان المورفيمات المؤلفة لها.
- بيان الدَّلالات المعجميَّة العامَّة، والدَّلالات السِّياقيَّة لهذه الألفاظ.
- تفسير عدم شيوع هذه الألفاظ.
- السَّعي إلى الاستفادة من هذه الألفاظ في استحداث المصطلحات المعاصرة.

منهج البحث:

منهج هذا البحث هو المنهج الوصفي القائم على الملاحظة والاستقراء النَّاقص، بجانب التَّطبيق.

حدود البحث:

الحدود الموضوعيَّه لهذا البحث القرآن الكريم كلُّه، أمَّا الخطاب الذي ندرس فيه هذه الظَّاهرة، فهو الخطاب العربيُّ الفصيح، والحدود المكانيَّة السُّودان، وما يصل إليه من وسائط اتِّصال، عربيِّة، فصيحة، مسموعة، أو مُشاهَدة، أو مقروءة، والحدود الزَّمانيَّة لهذا البحث منذ دخول القرن الحادي، والعشرين.

أسئلة البحث:

يسعى هذا البحث بنهايته أن يجد إجاباتٍ علميَّة عن الأسئلة الآتية:

* ما الألفاظ القرآنيَّة غير الشائعة في الخطاب المعاصر؟

* ما الصِّيغ الصَّرفيَّة لهذه الألفاظ؟

* ما الدَّلالات المعجميَّة العامَّة، والدَّلالات السِّياقيَّة لهذه الألفاظ؟

* لماذا تراجع استعمال لهذه الألفاظ في الخطاب المعاصر؟ هل يرجع ذلك إلى ثقلها في النُّطق؟ أم يرجع إلى اختفاء مدلولاتها؟أم يرجع ذلك إلى بِلاها؟

الدَّراسات السَّابقة:

إنَّ الدِّراسات التي تناولت ألفاظ القرآن الكريم، من حيث الشَّكل، أو المضمون، أو كلاهما، والتي تناولت الخطاب، والاستعمال كثيرة، وقد وقفت على بعضها على وجه العموم، وقد تصفَّحت بعضها بقدر علاقتها بموضوعي، وهذه نماذج لبعض الدِّراسات التي استوقفتني، مع بيان ملتقاها، ومفترقها مع هذا البحث، والله أسأل أن أستفيد من جوانب الإجادة، والقصور من هذه الدِّراسات.

- **الدِّراسة الأولى- (الألفاظ المصاحبة لأحداث الفاعليَّة في سورة يوسف - دراسة لغويَّة تحليليَّة):**

هذه الدِّراسة رسالة دكتوراة أعدَّها الباحث محمَّد الفاتح زين العابدين أحمد، في جامعة (أم درمان الإسلاميَّة)السُّودانيَّة، وتناولت الألفاظ المصاحبة لأحداث الفاعليَّة في سورة يوسف، محلِّلًا هذه الألفاظ تحيلًا لُغويًّا متكاملًا، بادئًا بالتَّحليل الصَّوتيِّ ، فالصَّرفيِّ، فالنَّحويِّ، فالدَّلاليِّ، كما تناول العلاقات الدَّلاليَّة في هذه الألفاظ، من مشترك لفظيٍّ، وترادف، ونحو ذلك.

ومن أهمِّ الأهداف التي نشدها الباحثُ في هذه الرِّسالة تحليل الألفاظ المصاحبة لأحداث الفاعليَّة في سورة يوسف، وبيان الدَّلالات المختلفة لهذه الألفاظ من خلال تحليلها صوتيًّا، وصرفيًّا، ونحويًّا، ودلاليًّا.

ومن أهمِّ النَّتائج التي توصَّل إليها الباحث، أن صفات الأصوات لها تأثير كبير في الدَّلالة، وتأكيد القاعدة المشهورة بين اللُّغويين التي مفادها أنَّ كلَّ زياة في المبنى ينتج عنها زيادة في المعنى، وأنَّ العلاقات بين الألفاظ القرآنيَّة علاقات سياقيَّة؛ فتغيير وضعيَّة اللَّفظ في السِّياق، ينتج عنه انسجام وتناسق تامٌّ لتأدية المعنى الذي يناسب السِّياق الجديد.

وعلاقة هذه الدِّراسة ببحثي أنَّ كليهما تناول شيئًا من الألفاظ القرآنيَّة، محلِّلًا إيَّاها تحليلًا لغويًّا شاملًا، ولكن تختلف الدِّراستان من حيث نوع المادَّة المدروسة؛ ذلك بأنَّ دراسة محمَّد الفاتح تناولت الألفاظ المصاحبة لأحداث الفاعليَّة فقط، وحصرت ذلك في سورة يوسف، أمَّا هذا البحث فيتناول الألفاظ القرآنيَّة غير شائعة الاستعمال في الخطاب المعاصر في القرآن كلِّه، كما تختلفان من حيث الأهداف، ومنهجيَّة التَّناول.

- **الدِّراسة الثَّانية- (ألفاظ الألوان في القرآن الكريم - دراسة في البنية، والدَّلالة):**

هذا بحث منشور للدِّكتور عصام الدِّين عبد السَّلام أبو زلال، من كلية التَّربية بجامعة (قناة السّويس) المصريَّة، في سنة (2006م) من منشورات (دار الوفاء لدنيا الطِّباعة، والنَّشر) بمدينة الإسكندريَّة.

وما يربط بين هذه الدِّراسة، وبين دراستي أنَّ كليهما تناول بعض الألفاظ القرآنيَّة من جهة صيغها الصَّرفيَّة، ودلالاتها، وتختلف دراستي عن دراسة الدِّكتور عصام في نوعيَّة الألفاظ المدروسة، وفي منهجيَّة التَّناول؛ إذ أتناول الألفاظ التي تدخل تحت حدود دراستي من جهة مكوِّناتها الشَّكليَّة (الصَّوتيَّة)متمثِّلةً في المقاطع، ومن جهة المكوِّنات الوظيفيَّة متمثِّلةً في المورفيمات، ووظائفها، كما تربط دراستي هذه الألفاظ بالخطاب المعاصر، ومن أهمِّ أهداف الدِّكتور عصام في هذه الدِّراسة إحصاء الألفاظ الدَّالَّة على الألوان، وتصنيفها، وبيان صيغها الصَّرفيَّة، ودلالاتها، ومجالاتها الدَّلاليَّة، ولم يذكر الباحث نتائج لدراسته، إلَّا أنَّ المطَّلع عليها يخرج بنتيجةمفادها قلَّة الألفاظ الدَّالَّة على الألوان في القرآن الكريم؛ إذ بلغت ستة وعشرين لفظًا، كما يُلاحظ تنوُّع هذه الألفاظ من جهة جذورها، وصيغها الصَّرفيَّة، وينبني على ذلك تباينها في الدَّلالة.

- **الدِّراسة الثَّالثة- (الأفعال ومعانيها في القرآن الكريم):**

وهي رسالة دكتوراة للدَّارس (أسامة عبد المالك إبراهيم عثمان) من جامعة (النِّيلين) السُّودانيَّة، وقد تناولت الدِّراسة صيغ الأفعال المجرَّدة، والمزيدة، وما يتعلَّق بذلك من مسائل صرفيَّة، ونحْويَّة، وما ينتج عن ذلك من أمور ذات أثر في الدَّلالة، كالبناء للفاعل، والبناء لما لم يُسمَّ فاعلُه، والتَّعدِّي، واللُّزوم، ومن أهمِّ أهداف هذه الدِّراسة معرفة دلالات صيغ الأبنية الصَّرفيَّة، والفروق الدَّلاليَّة النَّاتجة عن اختلاف هذه الصِّيغ، ولم يذكر الباحث النَّتائج التي توصَّل إليها.

وعلاقة هذه الدِّراسة بدراستي أنَّها تناولت شيئًا من ألفاظ القرآن الكريم، من حيث صيغها، ودلالاتها، ولكن دراستي ستتناول الألفاظ غير الشَّائعة استعمالًا في الخطاب المعاصر، سواء أكانت أفعالًا، أو غيرها، كما أنَّ دراسته الصَّرفيَّة لهذه الألفاظ تعتمد على بيان المورفيمات الصَّرفيَّة، ووظائفها، ويستعين بدراسة المقطع؛ لكونه يسهِّل من نطق بعض الألفاظ التي قد تكون صعبة في النُّطق لمن لم يعتدْ عليها، وهذان الجانبان الأخيران من الأشياء الأساسيَّة التي اعتمدت عليها في التَّحليل.

- **الدِّراسة الرَّابعة- (المفردات والعبارات الشَّائعة في الاستخدام العسكريِّ في السُّودان - دراسة معجميَّة دلاليَّة):**

هذه الدِّراسة رسالة دكتوراة للدَّارس (الجيلي الطَّيِّب علي)، من جامعة (السُّودان للعلوم والتِّكنولوجيا) السُّودانيَّة، ووجه العلاقة بينها، وبين دراستي أنَّها تناولت الألفاظ، تناولًا لغويًّا، دلاليًّا معجميًّا، كما تناولت مسألة شيوع الألفاظ، وإن كان ذلك في مجتمع محدَّد، كما أنَّ دراستي تناولت هذه الألفاظ من جهة الدَّلالة المعجميَّة في أحد مناحيها، ومن أهمِّ ما هدفت إليه دراسة (الجيلي) إعداد المصطلحات العسكريَّة -لعلَّه يقصد جمعها وترتيبها- ودراسة أصولها، وتتبُّع تغيُّرها التَّأريخيِّ، ومن أهدافه تصويب الألفاظ العربيَّة التي حرَّفتها اللُّغات الأجنبيَّة، وردَّها إلى أصلها، واستعمل في دراسته المنهج الوصفيِّ التَّاريخيِّ، ومن أبرز نتائجه أنَّ معظم الألفاظ المستعملة في المجال العسكريِّ أصلها أجنبيٌّ.

- **الدِّراسة الخامسة- (الألفاظ الواردة في ديوان المتنبِّي دراسة معجميَّة دلاليَّة):**

بحث للدَّارس (الطَّيِّب محمَّد أحمد بادي) وهي رسالة دكتوراة في علم اللُّغة من جامعة (السُّودان للعلوم والتِّكنولوجيا)، ووجه ارتباطها بدراستي أنَّها دراسة للألفاظ، كما يربطها وجه آخر بدراستي وهو تعلُّقها بشيوع الألفاظ، واستعمالها، ومن أهمِّ أهداف هذه الدِّراسة إحصاء الألفاظ الواردة في ديوان المتنبِّي، وتوزيعها إلى مجموعات دلاليَّة، ورصد أكثر الألفاظ، والمجموعات شيوعًا في الدِّيوان، ولم يصرِّح الدَّارس بمنهجه في الدِّراسة، ولكن واضح أنَّه اتَّبع المنهج الوصفيِّ، ومن أهمِّ نتائج هذه الدِّراسة أنَّ الألفاظ الدَّالَّة على العلاقات الاجتماعيَّة هي الأكثر شيوعًا في ديوان المتنبِّي، وكثرة ورود الألفاظ المترادفة، والمشتركة في الدِّيوان.

- **الدِّراسة السَّادسة- (تأثير المقام في الدَّلالة):**

هذه الدِّراسة للباحث (ياسين طاهر عايز)، من جامعة (السُّودان للعلوم والتِّكنولوجيا)، ولا يبدو وجه واضح بادي الرَّأي في ارتباط هذه الدِّراسة بدراستي، إلَّا أنَّ ذلك يتَّضح بالاطِّلاع على الدِّراسة؛ فقد تناولت أنواع الدَّلالات، وأشارت إلى تنوُّع (الخطاب باختلاف المقام) -وإن لم تتناول الخطاب نظريًّا- عطفًا على كونها تناولت دلالات بعض الألفاظ القرآنيَّة، وقد أورد الباحث عددًا

من أهداف دراسته معظمها يدور حول إثبات تأثير المقام في الدَّلالة، وأنَّ لكلِّ مقال مقامًا، كما لكلِّ مقام مقال، واستعمل الباحث المنهج التَّحليليَّ، ومن أهمِّ نتائج هذه الدِّراسة أنَّ النَّظريَّة السِّياقيَّة من أهمِّ النَّظريات التي تصدَّت لدراسة المعنى، وأنَّ هناك كثيرًا من التَّجوُّز، والتَّوسُّع في تفسير ألفاظ القرآن الكريم اعتمادًا على السِّياق، ومنها كثرة خطاب المؤمنين في القرآن الكريم، وقلَّة خطاب المشركين.

- **الدِّراسة السَّابعة- (أوصاف الأنبياء في القرآن الكريم: دراسة صرفيَّة دلاليَّة):**

هذه الدِّراسة كانت موضوع بحثي في تكميليِّ الماجستير، ووجه ارتباطها بدراسة الدِّكتوراة أنَّ كليهما يتناول دراسة الألفاظ من جهة مبانيها، ومعانيها، وكان التَّركيز في رسالة الماجستير على القيمة الدَّلاليَّة للمورفيمات المكوِّنة لهذه الأوصاف، وتضافرها مع الدَّلالة المعجميَّة لخدمة المعنى، ومن أبرز أهداف رسالة الماجستير بيان الصَّيغ الصَّرفيَّة لهذه الأوصاف، وخصائص هذه الصِّيغ، وإبراز التَّنوُّع الدَّلاليِّ المستفاد من تنوُّع الوحدات والصِّيغ الصَّرفيَّة لهذه الألفاظ، وتفاوت هذه الألفاظ فيما بينها دلالةً، ومن أهمِّ نتائج رسالة الماجستير تأكيد أنَّ لتنوُّع الصِّيغ، والوحدات الصرفيَّة أثرًا كبيرًا في تباين دلالات الألفاظ، وتأكيد أنَّ الدَّلالة المعجميَّة مفردة عن الدَّلالات الوظيفيَّة، والسِّياقيَّة لا تمثِّل إلَّا جانبًا سطحيًا لا يشفي غليلًا في الدَّلالة، وأنَّ هذه الأوصاف تتفاوت في دلالاتها الوظيفيَّة، والمعجميَّة بحسب النبيِّ الموصوف بها.

- **الدِّراسة الثَّامنة- (لتَّعليل بكثرة الاستعمال في اللُّغة العربيَّة):**

هذا بحث منشور في مجلَّة (التُّراث العربيِّ) السُّوريَّة المحكَّمة في يناير (2008م) من إعداد الدِّكتور: (مازن جرادات)، من جامعة البتراء الأردنيَّة، وما يجمع هذه الدِّراسة بدراستي أنَّها تناولت جانبًا من جوانب دراستي نظريًّا، وتطبيقيًّا، وهو جانب الاستعمال، وقد استفدت منها كثيرًا، ولا سيَّما في الجانب النَّظري، وأهمُّ أهداف هذه الدِّراسة التَّنظير لجانب استعمال المفردات، والنِّظام اللُّغويِّ في التَّعامل معها، وبيان القيمة اللُّغويَّة لجانب الاستعمال عند أهل النَّحو، واللُّغة، ومكانة الاستعمال في أصول النَّحو، وأهمُّ نتائج هذه الدِّراسة أنَّ جانب الاستعمال أهمُّ الجوانب في تأصيل المفردات، وطريقة بنائها، واستعمالها.

- **الدِّراسة التَّاسعة- (تحليل الخطاب وتعليم مفردات العربيَّة للنَّاطقين بغيرها):**

هذه الدِّراسة ورقة علميَّة منشورة على الإنترنت،[1] أعدَّها الدِّكتور وليد العنّاني من جامعة (البتراء) بالمملكة الأردنيَّة الهاشميَّة، في مارس، سنة (2010م)، وتشترك هذه الدِّراسة مع دراستي في تناولها للخطاب نظريًّا، وتطبيقيًّا، كما تناولت الألفاظ باسم (المفردات)، ومن أبرز أهداف هذه الدِّراسة استثمار استراتيجيات تحليل الخطاب، وآلياته في تعليم مفردات العربيَّة

[1] - على الموقع: (www.academia.edu).

للنَّاطقين بغيرها، والتَّأسيس النَّظريّ لبيان منزلة الخطاب في العلوم الحديثة، ومن أبرز نتائجه أنَّه لم يقف على دراسة عربيَّة في توظيف تحليل الخطاب لمصلحة تعليم مفردات العربيَّة للنَّاطقين بغيرها.

- **الدِّراسة العاشرة- (تحليل الخطاب الأدبيِّ في مقامات الهمذانيِّ):**

هذا بحث أعدَّه عيسى متَّقي زاده، وعلي رضا محمَّد رضائي، وأمير فرهنك نيا، وقد نُشر في مجلَّة (إضاءات نقديَّة)، في شهر سبتمبر سنة (2011م)، وهي مجلَّة فصليَّة محكَّمة تعنى بالأدبين: العربيِّ، والفارسيِّ تُصْدرها جامعة (آزاد) بإيران، وتتَّفق هذه الدِّراسة مع دراستي في تناولها الخطاب، وتختلف في أنَّها خاصَّة بالخطاب الإبداعيِّ، أمَّا دراستي فقد تناولت الألفاظ القرآنيَّة التي لا يشيع استعمالها في الخطاب المعاصر، وقد استفدت من هذه الدِّراسة في تناولها الخطاب نظريًّا، وتطبيقه على النُّصوص الأدبيَّة، ومن أهمِّ أهداف هذه الدِّراسة تحليل الخطاب الأدبيِّ في مقامات الهمذاني، والنَّتائج التي توصَّلت لها الدِّراسة تتعلَّق بالأدب، والنَّقد؛ ولذلك أعرضت عن إيراد شيء منها؛ إذ إنَّ دراستي لغويَّة لا شأن لها بالتَّناول الأدبيِّ، والنَّقدي إلَّا بقدر كونه نوعًا من أنواع الخطابات، والنُّصوص.

هيكل البحث:

ينبني هذا البحث على بابين، ويضمُّ كلُّ باب ثلاثة فصول، وتحتوي هذه الفصول على مباحث، وذلك على النَّحو الآتي:

مقدِّمة: وتشتمل علىخطَّة البحث، ومنهجيَّته .

الباب الأوَّل- الدِّراسة النَّظريَّة.

وتندرج تحته الفصول، والمباحث الآتية:

الفصل الأوَّل- الألفاظ من حيث الشَّكل.

ويشتمل هذا الفصل على المباحث الآتية:

المبحث الأوَّل- الألفاظ مفهومها وأنواعها.

المبحث الثَّاني- الصِّيغ الصَّرفيَّة للأفعال.

المبحث الثَّالث- الصِّيغ الصَّرفيَّة للأسماء، والصِّفات.

الفصل الثَّاني- الألفاظ من حيث المضمون.

ويشتمل هذا الفصل على المباحث الآتية:

المبحث الأوَّل- دلالة الألفاظ (مفهومها، وأهميتها).

المبحث الثَّاني- أنواع دلالات الألفاظ.

المبحث الثَّالث- التَّغيُّر الدَّلاليُّ، والقيمة الدَّلاليَّة للألفاظ.

الفصل الثالث- الخطاب والاستعمال.

ويشتمل هذا الفصل على المبحثين الآتيين:

المبحث الأوَّل- مفهوم الخطاب، وأركانه، وأنواعه.

المبحث الثَّاني- استعمال الألفاظ وشيوعها.

الباب الثَّاني- الدِّراسة التَّطبيقيَّة.

وتندرج تحته الفصول، والمباحث الآتية:

مدخل: وفيه توضيح لمنهجيَّة معالجة مادَّة البحث، وشرح لبعض الرُّموز والمصطلحات.

الفصل الأوَّل- الأفعال القرآنيَّة غير شائعة الاستعمال في الخطاب المعاصر.

ويشتمل هذا الفصل على المبحثين الآتيين:

المبحث الأوَّل- الأفعال القرآنيَّة المجرَّدة غير شائعة الاستعمال في الخطاب المعاصر.

المبحث الثَّاني- الأفعال القرآنيَّة المزيدة غير شائعة الاستعمال في الخطاب المعاصر.

الفصل الثَّاني- الأسماء القرآنيَّة غير شائعة الاستعمال في الخطاب المعاصر.

ويشتمل هذا الفصل على المبحثين الآتيين:

المبحث الأوَّل- الأسماء القرآنيَّة المجرَّدة غير شائعة الاستعمال في الخطاب المعاصر.

المبحث الثَّاني- الأسماء القرآنيَّة المزيدة غير شائعة الاستعمال في الخطاب المعاصر.

الفصل الثالث- الصِّفات القرآنيَّة غير شائعة الاستعمال في الخطاب المعاصر.

ويشتمل هذا الفصل على المبحثين الآتيين:

المبحث الأوَّل- الصِّفات القرآنيَّة الحِسِّيَّة غير شائعة الاستعمال في الخطاب المعاصر.

المبحث الثَّاني- الصِّفات القرآنيَّة المَعْنَوِيَّة غير شائعة الاستعمال في الخطاب المعاصر.

خاتمة: (النَّتائج، والتَّوصيات).

المبحث الأوَّل

الألفاظ تعريفها وأنواعها

أوَّلًا- تعريف الألفاظ:

الألفاظ في اللُّغة– جمع (لَفْظ)، من الجذر (ل ف ظ)وتدور المعاني اللُّغويَّة لهذه الكلمة حول الرَّمي، والإخراج والقذف، والتَّكلُّم فمن ذلك (لَفَظَ) إذا رمى بشيء كان في فيه، يقال: لفظتُ الشيء من فمي أَلفِظُه لفظًا رميته، وذلك الشيء الملفوظ يُسمَّى لُفاظةً ، ولفظ بالشيء يلفِظ لفظًا إذا تكلَّم، واللَّفظ هو المصدر، كما يدلُّ على الموت، ولعلَّ السَّبب في تسميته بذلك أنَّ الميت يلفظ روحه، أمَّا استعمال اللَّفظ للكلام الذي يخرج من في المتكلِّم فهو من باب المجاز، واللُّفاظة – أيضًا– البقيَّة اليسيرة.[1]

أمَّا في الاصطلاح فإنَّ مصطلح (لفظ) من المصطلحات التي تعدَّدت مفاهيمها، وتسامح كثير من أهل الاختصاص فيها خاصَّة من الأوَّلين، فتارةً يجعلون اللَّفظ دالًا على مبنى الكلمة، أو أصواتها، أو ما لا معنى له، وتارة يجعلونه مزدوج المفهوم، شاملًا لما له معنى، ولما لا معنى له، فقد عرَّفوا اللَّفظ بأنَّه ما وُضع دلالةً على المعنى، فجعلوا اللَّفظ في مقابل المعنى، أو هو العبارة في اللِّسان التي ترمز إلى معنى في الأذهان، أو محسوس ظاهر للعيان.[2] ويقصد بعض النَّحويين بمصطلح (لفظ) أفراد أنواع الكلم، يقول ابن الأنباريِّ: "فإن قيل: ما حدُّ الاسم؟ قيل: كلُّ لفظة دلَّت على معنى تحتها غير مقترن بزمان محصَّل ... فإن قيل: فما حدُّ الفعل؟ قيل: حدُّ الفعل كلُّ لفظة دلَّتْ على معنى تحتها مقترن بزمان محصَّل...".[3]

ومذهب ابن عصفور الإشبيليِّ أنَّ اللَّفظ يشمل ما كان له معنى، وما لم يكن له معنى، يقول: " ... ومنها -أي المعاني التي يشترك فيها الكلام- اللَّفظ المركَّب غير المفيد، يقال: تكلَّم، وإن لم

---

[1] - لسان العرب: ابن منظور، تحقيق: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط2، 2009م، مادَّة (ل ف ظ)، والعين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط1، 2003م، مادَّة (ل ف ظ)، وتاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط1، 2007م، مادَّة (ل ف ظ)، و أساس البلاغة: الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط1، 1998م، مادة (ل ف ظ)، المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس، وآخرون، مكتبة الشُّروق الدَّوليَّة للنَّشر – مصر، ط4، 2004م، مادَّة (ل ف ظ).

[2] - نتائج الفكر في النَّحو: أبو القاسم السُّهيليُّ، دار الكتب العلميَّة – لبنان، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وغيره، ط1992،1م، (30 – 31).

[3] - أسرار العربيَّة: ابن الأنباريِّ، تحقيق: محمَّد حسين شمس الدِّين، دار الكتب العلميَّة – لبنان، ط2، 2010م، صـ (27 – 28).

يـُفد، ومنها اللـَّفظ المركـَّب المفيد بغير الوضع، يقال: تكلـَّم ساهيًا، ونائمًا، ومعلوم أنَّ الساهي والنَّائم لم يضعا لفظهما للإفادة، ولا قصداها".[1]

ويذهب السُّيوطيُّ إلى أنَّ اللفظ ما اشتمل على حرف [صوت] ولم يـُفد معنى،[2] فاشترط إطلاق مصطلح لفظ لما لم يكن له معنى، أما الشريف الجرجانيُّ فتعريفه يجنح إلى تعريف (ابن عصفور)، يقول: اللـَّفظ: ما يتلفـَّظ به الإنسان أو من في حكمه، مهملًا كان أو مستعملًا"،[3] والذي عليه أكثر النـَّحاة أنَّ اللـَّفظ يشمل ما كان مهملًا وما كان مستعملًا، يقول ابن عقيل: "....فاللـَّفظ جنس يشمل الكلام، والكلمة، والكلم، ويشمل المهمل كـ (ديز)، والمستعمل، كـ (عمرٍو)..."[4] ولعلَّ الجمع بين قول من اشترط عدم الإفادة لمصطلح (لفظ)، وبين من لم يشترط ذلك من القدماء هو أنَّ اللـَّفظ إذا ذُكر مطلقـًا –عندهم– فإنَّه يشمل ما كان له معنى، وما لم يكن له معنى، أمَّا إذا أُطلق في مقابل مصطلح (كلمة) فإنَّه يشترط فيه عدم الإفادة، وبناءً على هذا لنا أن نقول: إنَّ مصطلحي (لفظ)، (وكلمة) إذا اجتمعا تفرَّقا، وإذا تفرَّقا اجتمعا.

وكثير من النُّحاة الأوَّلين لم يـُصرِّحوا بتعريف واضح للفظ، ولكن يظهر من كلامهم أنَّهم يدركون كُنهه، فهذا سيبويه يطلق كلمة (لفظ) في (الكتاب)، ويريد بها الكلمة بأنواعها (الاسم، والفعل، والحرف)، يقول: اعلم أنَّ من كلامهم اختلاف اللـَّفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللـَّفظين، والمعنى واحد، واتـِّفاق اللفظين واختلاف المعنيين نحو: (ذهب)، و(انطلق)...".[5]

وظاهر كلام المبرِّد أنَّه يقصد بكلمة (لفظ) نطق الكلمة؛ إذ يقول: "... كيف تلفظون بالباء من (ضَرَبَ)، والدَّال من (قَدْ) ..."[6]، كما يطلق المبرِّد (اللـَّفظ) مريدًا به الحرف (الصَّوت)، في مثل قوله: "هذا باب ما كان لفظه مقلوبًا".[7]

والذي يظهر لمن تتبَّع كلام النُّحاة في مصطلح (لفظ) أنَّهم استعملوه إمَّا إشارة إلى الكلمات المهملة، التي لم تستعملها العرب لمعنى، وإمَّا أنْ أن يـُراد به ما كان له معنى، وما لم يكن له معنى، ولعلَّ هذا المفهوم هو الأشهر قديمًا وحديثـًا، حتى إنَّ صاحب الأجروميَّة نصره ووافقه على

---

[1] - ابن عصفور الإشبيلي: شرح(جمل الزَّجَّاجي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط1، 1998م، مج1، صـ (19).

[2] - يـُنظر: الأشباه والنظائر في النَّحو: جلال الدِّين السُّيوطيُّ، دار الكتاب العربيِّ، بيروت، ط2، 1993م، مج1، ج2، ص (7).

[3] - التعريفات: الشريف الجرجانيُّ، تحقيق: نصر الدِّين تونسي، شركة القدس للتصدير، القاهرة، ط1، 2007م، ص (306).

[4] - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: بهاء الدِّين ابن عقيل، مكتبة التُّراث، القاهرة، ط2، 2005م، مج1، ج1، ص (15).

[5] - الكتاب: سيبويه، تحقيق: إيميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2009م، مج1، ص(49).

[6] - المقتضب: المبرِّد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1399هـ، ص(170).

[7] - المرجع السابق نفسه، ص (167).

ذلك محمَّد محيي الدِّين عبد الحميد، ففي (التُّحفة السَّنيَّة) أنَّ اللَّفظ في الاصطلاح: "صوت مشتمل على بعض الحروفَّ [الأصوات] الهجائيَّة تحقيقًا نحو: (عَلَم)، أو تقديرًا، كالضمير المستتر، وهو –أيضًا– المضمون"،[1] وقد يطلق بعض العلماء مصطلح (لفظ) مُرادفًا لمصطلح (كلمة)، يقول الزَّمخشريُّ: "الكلمة: هي اللَّفظة الدَّالة على معنى مفرد بالوضع"[2]، فهنا استعمل الزَّمخشريُّ مصطلح لفظ بمعنى الكلمة، كما يُفهم من كلامه أنَّ مصطلح (لفظ) يشمل ما كان له معنى، وما لم يكن له معنى؛ لأنَّ قوله: اللَّفظة الدَّالة على معنى"يُشعِر بأنَّ اللَّفظة قد لا تدلُّ على معنى –أيضًا–.

أمَّا مصطلح (لفظ) عند عدد من اللغويين المحدثين فهو أحد أركان الدَّلالة، وأدواتها، وشاع استعماله مرادفًا لمصلح (كلمة)، وقد استعملت كتب علم الدَّلالة الحديث (اللَّفظ)، بديلًا عن (الكلمة)،[3]ويذهب بعض علماء اللُّغة المحدثين إلى أنَّ دراسة الألفاظ تدخل ضمن الدِّراسات التي يشملها فقه اللُّغة، كدراسة الألفاظ العربيَّة دراسة مقارنة في ضوء اللُّغات السَّاميَّة،[4] وقد استقرَّ عند كثير منهم أنَّ مفهوم (اللَّفظ) يشمل ما كان له معنى، وما لم يكن له معنى، وكلُّ التَّعريفات، قديمها، وحديثها تتَّفق على أنَّ اللَّفظ عنصره الأساسيَّ الذي يتكوَّن منه هو العنصر الصوتيُّ، وقد عُرِّف الصوت بأنَّه "ظاهرة طبعيَّة ندرك أثرها، دون أن ندرك كُنهها "[5]، وقد أثبت علماء الأصوات من خلال التَّجارب الكثيرة المقطوع بصحَّة نتائجها أنَّ كلَّ صَّوت مسموع إذا كان صوتًا لغويًّا أو غير لغويٍّ– لا يكون إلَّا بوجود جسم يهتزُّ، ولكن قد لا تُدرك هذه الهزَّة في بعض الحالات، والهواء هو الوسيط الذي ينقل هذه الهزَّات.[6]

وممَّن تناول مفهوم اللَّفظ من علماء اللُّغة الغربيين (أندريه مارتينيه)، وهو يقرُّ بصعوبة تحديد اللَّفظ في الكلام، ولكن مع إقراره بصعوبة تحديد مفهوم إلَّا أنَّه أنشأ يعرِّفه، يقول: "إنَّ التَّركيب

---

[1] - يُنظر التُّحفة السنيَّة بشرح المقدِّمة الآجروميَّة: لمحمَّد محيي الدِّين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، الطبعة الشَّرعيَّة، 2004م، ص (7)، والمعجم المفصَّل في اللُّغة العربيّة (الألسنيات): لمحمَّد التونجي، وراجي الأسمر، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط1، 1993م، مج 1 ص (526).

[2] - الإيضاح في شرح المفصَّل للزَّمخشريِّ: جمال الدِّين أبو عمرو عثمان بن عُمر بن الحاجب المالكيُّ، تحقيق: محمَّد عثمان، دار الكُتب العلميَّة – لبنان، ط1، 2011م.

[3] - مصطلحات الدَّلالة العربيَّة (راسة في ضوء علم اللُّغة الحديث): جاسم محمد عبد العبّود، دار الكتب العلمية - لبنان، ط1، 2007م، صـ (66 – 67).

[4] - علم اللُّغة العربيَّة (دخل تاريخيٌّ مقارن في ضوء التُّراث واللُّغات السَّاميَّة): محمود فهمي حجازي، دار الثَّقافة للنَّشر والتَّوزيع – مصر، طبعة 2005م، صـ (47).

[5] - الأصوات اللُّغويَّة: إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر - مصر، ط1، 1961م، صـ (5).

[6] - المرجع السَّابق نفسه، والصَّفحة نفسها.

المكوَّن من كلمات غير قابلة للانفصال هو ما يُسمَّى عمومًا (لفظ)، إلَّا أنَّ هذه التَّسمية تمتدُّ إلى الكلمات المكتفية مثل: (أمس)، كما تشمل الكلمات غير المكتفية، والمضيفات (ما يُضاف إلى الجذر)، مثل: (لِ، ومع)، وغير المضيفات، مثل: (ال، كتاب، أحمر)".[1]

ويعترض تمَّام حسَّان على التساهل في استعمال (اللَّفظ) مكان (الكلمة)، ويرى أنَّ الفرق بين الكلمة، واللفظ كالفرق بين اللُّغة، والكلام، فالكلمة، وحدة من وحدات الكلام، واللَّفظ جزء من نسق اللُّغة، فاللُّغة نظام من القواعد، أمَّا الكلام فهو عمل صوتيٌّ بحت لا صلة له بالمعنى، والكلمات صور صوتيَّة مفردة في الأذهان، أو رسم كتابيٌّ في المعجم، فحين يُلفظ بها تتحوَّل من الصورة الذِّهنيَّة إلى الحقيقة الحسيَّة، ومن الإفراد –وهو طابع معجميٌّ- إلى الاستعمال -وهو طابع الكلام- فإذا حرَّك بها لسانه ناطقًا، أو قلَمه كاتبًا فحينئذٍ تتحوَّل من كلمة إلى لفظ،[2] فالكلمة أقرب إلى الجانب العلمي، واللَّفظ أقرب إلى الجانب العملي، بمعنى أنَّ الكلام ناتج عن الاستعمال الفعليِّ الفرديِّ للُّغة، في حين أنَّ اللُّغة تنحو نحو العمل الجماعيِّ؛ لأنَّها منظومة اجتماعيَّة.[3]

ويذهب بعض العلماء كأولمان إلى أنَّ الكلمة أصغر وحدة ذات معنى للكلام، واللُّغة، وهي "إحدى الوحدات الأساسيَّة لعلم الدَّلالة"[4]، أو هي أصغر صيغة حرَّة، أو هي أصغر وحدة كلاميَّة قادرة على القيام بوظيفة نطق تام، وهناك وسائل دقيقة يمكن عن طريقها التَّعرف على حدود الكلمة، كالنَّبر الذي يحتلُّ مكانًا ثابتًا من الكلمة، ولكن هذا لا يكون إلَّا في بعض اللُّغات، كالفرنسيَّة –مثلًا– وتختلف اللغات في تحديد موضع النَّبر في الكلمة.[5]

ومع أنَّ مصطلح (كلمة) من المصطلحات التي استقرَّ مفهومها، لدى النَّحويين، إلَّا أنَّ اللُّغويين المحدثين لم يسلِّموا بتصوُّر الكلمة بهذه البساطة؛ والسبب في ذلك أنَّهم نظروا إليها من وجهة علميَّة محضة، والنَّاظر إلى الشيء من جهة علميَّة خالصة لا يتصوَّر مفهومه ببساطة؛ فاختلفت نظرتهم للكلمة عن نظرة غيرهم، ولعلَّ لتركيز علماء اللغة المحدثين على الكلام المنطوق، وتقديمه على المكتوب -باعتبار أنَّ الكلام المنطوق هو الأصل- أثرًا في هذه النَّظرة، ولذلك لم يسلِّموا بفكرة الكيان المستقل للكلمة، بل رأوا أنَّ للكلمة جوانب يمكن النَّظر إليها منها،

---

[1] - مبادئ في اللِّسانيات العامَّة: أندريه مارتينيه، ترجمة: سعد بن عبد الله الحميد، دار الآفاق للنَّشر والتَّوزيع - مصر، بدون تأريخ، صـ (104).

[2] - اللُّغة العربيَّة معناها ومبناها: تمَّام حسَّان، عالم الكُتب – مصر، ط5، 2006م، صـ (32)، و (316-317).

[3] - مدخل إلى اللِّسانيات: محمَّد محمَّد يونس علي، دار الكتاب الجديد المتَّحدة – لبنان، وليبيا، ط1، 2004، صـ (52) مناهج البحث في اللُّغة، لتمَّام حسَّان، صـ (30).

[4] - علم الدَّلالة: (FR بالمر)، ترجمة: مجيد الماشطة، طبعة الجامعة المستنصريَّة، 1985م، صـ (40).

[5] - دور الكلمة في اللُّغة: إستيفن أولمان، ترجمة: كمال بشر، دار غريب للطباعة، القاهرة، ط12، 1997م، صـ(55 – 61).

فيمكن أن يُنظر إليها على أنَّها سلسلة من الأصوات، أو على أنَّها عنصر نحويٌّ، أو على أنَّها وحدة من وحدات المعنى،[1] والكلمة لها جانبان: جانب نحويٌّ يتعلَّق بوظيفتها في الجملة، وجانب معجميٌّ يتعلَّق بمدلولها.[2]

وقد حاول بعض علماء اللُّغة المحدثين وضع تعريف للكلمة، يكون هذا التَّعريف منطبقًا على جميع أنواع الكلمات، وشاملًا للُّغات جميعها، وتعدَّدت التَّعريفات في ذلك؛ لاختلاف اللُّغات في أنظمتها، ولاختلاف نظرات المهتمِّين بهذا الأمر، فقد عرَّفها (بلومفيلد) -مثلًا- بأنَّها "أصغر صيغة حرَّة"، وعرَّفها (ماثيوس) بأنَّها "أصغر وحدة صوتيَّة متتابعة لا يمكن أن ترتبط بأيِّ وحدات أخرى"، بينما عرَّفها (أنطوان مايه) بقوله: "تحدث الكلمة بارتباط معنى ما بمجموعة من الأصوات قابل لأن يُستعمل استعمالًا نحويًّا ما"، وهناك تعريفات متعدِّدة، ومتباينة للكلمة، إلَّا أنَّ كلَّ تعريف من تعريفاتها اشتمل على بعض العيوب التي تجعله غير صالح، ولاحظ اللُّغويون أنَّ كلَّ تعريف من تعريفات الكلمة قد أهمل بعض الخصائص اللُّغويَّة، أو غير اللُّغويَّة، وبالتالي لا تنطبق هذا التَّعريفات كلًّا لوحده على اللُّغات جميعًا، وقد حاول بعضهم تتبُّع هذه التَّعريفات، وفحصها؛ لرصد الخلل التي يعتريها؛ لتجنُّب الأخطاء التي اشتملت عليها جميعًا فلاحظوا أنَّ هذه الأخطاء غالبًا ما تكون واحدًا من هذه الأربعة الآتية، أو كلَّها جميعًا، وهي:[3]

1- التَّركيز على الملامح الصَّوتيَّة، أو الدَّلاليَّة وحدها، مع إغفال النَّظر عن العلاقة المعقَّدة بين الدَّلالة، والصوت.

2- عدم تقدير أهميَّة علاقة الكلمة بالجملة، وعلاقة الجملة بالكلمة، أو لنقلْ عدم تقديرها حقَّ قدرها.

3- الخلط بين خصائص الكلمة من النَّاحية اللُّغويَّة، وبين أهميتها من النَّاحية الدَّلاليَّة.

4- عدم التَّمييز بين تعريف الكلمة، في حالة التَّغيُّر، وبين مفهومها في حالة الثُّبوت، والاستقرار.

وعلى هذا بدأت فكرة الاهتمام بتعريف الكلمة تتراجع، وأصبح الاهتمام الأكبر ينصبُّ نحو وضع معايير عامَّة تحكم كلَّ من تصدَّى لتحديد ماهيَّة هذا الصَّوت الذي يُسمَّى (الكلمة)، مع أنَّ هذه المعايير لا تنطبق على كلِّ اللُّغات أحيانًا، وهذه المعايير هي:[4]

---

[1] - الكلمة (دراسة معجميَّة دلاليَّة): حلمي خليل، دار المعرفة الجامعيَّة ط2، 1998م، (15 – 16).

[2] - قائمة مكَّة للفردات الشَّائعة: تمَّام حسَّان، وآخرون، مطابع الصَّفا – مكَّة المكرَّمة،1401هـ، صـ (8).

[3] - الكلمة (دراسة معجميَّة دلاليَّة): صـ (17 – 18).

[4] - الكلمة (دراسة معجميَّة دلاليَّة)، صـ (18).

1- الإدراج (في الجملة).

2- الإبدال (بكلمة أخرى).

3- التَّعاقب (للكلمات).

4- الاستقلال (الاستقلال عن السِّياق).

5- التَّركيب الفونيميُّ.

6- الجانب غير الفونيميِّ.

ولا شكَّ أنَّ عملًا كتحديد مفهوم موحَّد للكلمة ينطبق على كافَّة اللُّغات، أو وضع معايير عامَّة تنطبق على الكلمة باختلاف أنواعها، واختلاف اللُّغات المنتمية إليها، عملٌ مضنٍ، مع الوضع في الاعتبار تلك النَّظرة العلميَّة الخالصة التي ينظر بها اللُّغويون إلى الكلمة ممَّا يزيد الأمر صعوبة، فأمر كهذا -وإن كان يبدو لأوَّل وهلة سهلًا- إلَّا أنَّه عند النَّظر، والتأمُّل يتَّضح للمرء أنَّه صعب المنال، ومع ما فيه من مجهود عقليٍّ كبير، إلَّا أنَّ الفائدة أقلُّ من الثَّمن الذي يُنفقُ في مقابل ذلك، وليس هذا تقليلًا من شأن التَّعريف، ولكن استعظامًا للمجهود المبذول إزاء ذلك، ولعلَّ الأصلح أن يكون تعريف الكلمة في كلِّ لغة بحسبها، فإن عُثر على تعريف، شامل جامع مانع لا مأخذَ عليه فليؤتَ به، وإلَّا فالأفضل أن يُختار من هذه التَّعريفات أقلُّها عيوبًا لتبنِّيه، إن كان لا بدَّ من تعريف شامل في مختلف اللُّغات.

وتعريف الكلمة ليس ممَّا يُحدَّد بهذه السُّهولة، ليكون شاملًا لكلِّ أقسامها في مختلف اللُّغات، ولكن أرى أنَّ تعريف (ماثيوس) أقرب إلى تلبية الحاجة على حسب ما ألفيته من تعريفات.

وقد امتازت اللُّغة العربيَّة بسعة مادَّتهااللَّفظيَّة، إذ إنَّ لها ثروةً عظيمة في مجال أصول الألفاظ، فهي تشتمل على جميع الأصول التي تشتمل عليها أخواتها في الأسرة السَّاميَّة، أو على غالبها، وتمتاز على جميع الساميات باحتفاظها بأصول لم تستطع الساميات الأخرى أن تحتفظ بها، كما يُوجد بها من المترادفاتفي الأسماء والأفعال والصِّفات والأدوات ما لا يُوجد في غيرها من أخواتها، بل يندر نحو ذلك في جميع لغات العالم،[1] وهذا الكلام صدر من كبير (في العلم) إلَّا أنَّه كبير.

[1] -فقه اللُّغة: علي عبد الواحد وافي، شركة نهضة مصر للطباعة، القاهرة، ط 6، 2008، صـ(131).

كما أنَّ اللُّغة العربيَّة –في هذا الجانب–تختلف كثيرًا عمَّا تولَّد عنها من لهجات معاصرة، فهذه اللَّهجات لا تكاد تشتمل إلا على ما لا غنى عنه في الحياة اليوميَّة، ولا تصبو إلى الألفاظ الكماليَّة، وتنأى عن مظاهر التَّرف في المفردات.[1]

وقد أحاط باللُّغة العربيَّة من الظروف ما لم يحط بالسَّاميات الأخرى، بل ما لم يحط بغيرها من لغات العالم، فقد نزل بها آخر الكتب السَّماويَّة، وهو القرآن الكريم، وهذا نقلها من الانحصار في جزيرة العرب إلى آفاق العالميَّة، وجعلها لغة علميَّة، وتعليميَّة، فهي التي حملت العلوم الإنسانيَّة، والتَّطبيقيَّة، بعد أن صارت حاملة الحضارة، وأصبحت من اللُّغات التي يتعلَّمها النَّاس كافَّة من أهلها وغير أهلها، كما أثَّر القرآن في مفرداتها ومعانيها، بما جاء به من مفاهيم جديدة لكثير من الألفاظ التي كان يعرفها العرب بمعناها اللُّغويِّ فقط، وحظر القرآن بعض الألفاظ، التي تحمل بعض المعاني التي لا تليق بأخلاق الإسلام، وعقائده، وقد قسَّم بعض الباحثين هذا الأثر إلى قسمين: أثر عام، ويتمثَّل في الآتي:[2]

1- بقاء العربيَّة بشكلها إلى هذا الأمد الطويل.

2- توحيد لهجاتها وإزالة ما كان بينها من تنافر.

3- جعلها لغة رسميَّة في جميع الممالك الإسلاميَّة، وإن تغيَّر هذا الواقع فيما بعد إلَّا أنَّها إن لم تكن لغة رسميَّة، فهي لغة عبادة.

4-جعلها لغة تعليمية، ومن قبل كانت لغةَ مَلَكة.

أمَّا الأثر الخاص فيتمثَّل في الآتي:

1- تأثيره في ألفاظها.

2- تأثيره في معانيها.

3- تأثيره في أسلوبها.

4- تأثيره في أغراضها، أي: نقلها إلى الأغراض التي تنسجم مع معاني الإسلام، وأهدافه.

ومن المعلوم أنَّ اللَّفظ، أو الكلمة في أيَّة لغة ينبني على ثلاثة عناصر: [3]

الأوَّل- الجذر: وهو المادَّة التي تتألَّف منها الأصوات.

---

[1] - المرجع السَّابق نفسه: صـ (132).

[2] -أثر القرآن الكريم في اللَّغة العربيَّة: أحمد حسن الباقوري، دار المعارف – مصر، ط4، بدون تاريخ، صـ (29-67).

[3] -في فقه اللُّغة وقضايا العربيَّة: سميح أبو مُغلي، دار مجدلاوي للنَّشر، عمان، الأردن، ط1، 1987م، صـ (65).

الثاني- الصيغة: وهي الوزن أو البناء الصَّرفي الذي يصوِّر شكلها.

الثالث- الدَّلالة: وهي المعنى الذي تدلُّ عليه الكلمة.

والقيمة الدَّلاليَّة للكلمة تكون من خلال مزيَّتها على غيرها من الألفاظ التي ترادفها، بما فيها من دلالة لا تُوجد في غيرها، كما تكمن قيمة المفردات في نسجها وفي موقع بعضها من بعض، واستعمال بعضها مع بعض، فقد يكون التَّنكير أنسب من التَّعريف في موضع، ولكن هذا التَّنكير -الذي استحسنته- قد يكون غير مناسب في سياق آخر.[1]

وقد تعارف النَّحاة القدماء عندما يبدؤون كتبهم أن يفتتحوها بباب (الكلام وأقسامه، أو أقسام الكلمة)، وإن كان هذا الباب صرفيًّا إلا أنَّ هذا الصنيع من النُّحاة يؤكِّد اعترافهم بعدم إمكانيَّة استقلال النَّحو عن الصَّرف، بل اعتماده على نتائجه ومخرجاته ضرورة لا محيد عنها.[2]

وقد قسَّم النُّحاة الأقدمون الكلمة إلى ثلاثة أقسام: الاسم، والفعل، والحرف، يقول ابن مالك:

كلامنا لفظٌ مفيدٌ كاستقْم واسمٌ وفعلٌ ثمَّ حرفٌ الكلم

واحدُه كلمةٌ والقول عم وكلمة بها كلاٌم قدْ يؤم[3]

وقد جعلوا لكلِّ نوع من أقسام الكلمات العربيَّة خصائص تميِّزه عن غيره من الأقسام سمَّوها العلامات، وميَّزوا كلَّ قسم من هذه الأقسام بتعريف خاصٍّ، فقالوا إنَّ الاسم هو ما دلَّ على معنى في نفسه، ولم يقترن بالزَّمن، على حين أنَّ الفعل ما دلَّ على معنى في نفسه، واقترن بالزَّمن، والحرف ما لم يدلَّ على معنى في نفسه، وإنَّما يظهر معناه في غيره.[4]

ويرى تمَّام حسَّان أنَّ النُّحاة القدامى، قسَّموا الألفاظ بناء على اعتباري المبنى، والمعنى إلَّا أنَّهم صبُّوا غالب تركيزهم على العلامة الإعرابيَّة، التي هي إحدى القرائن اللَّفظيَّة في تمييزهم بين أقسام الكلمات العربيَّة، وأنَّ النَّظرة البحثيَّة الثَّاقبة ينبغي أن تنبني على طائفة من القرائن اللَّفظيَّة، منها العلامة الإعرابيَّة، وطائفة أخرى من القرائن المعنويَّة،[5] ومن تأمَّل تقسيم النُّحاة للكلمات العربيَّة يظهر له أنَّهم –وإن لم يغفلوا القرائن المعنويَّة- إلَّا أنَّ تركيزهم الأكبر كان على العلامة الإعرابية، التي جعلوها علامة من العلامات المميِّزة بين الأقسام، وجعلوها مناط الدِّراسة النَّحويَّة، وبذلوا

---

[1] - دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجانيُّ، تحقيق: محمَّد التُّنجي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1999م، صـ (82).

[2] -اللُّغة العربيَّة معناها ومبناها: تمَّام حسَّان، صـ (86).

[3] - ألفيَّة ابن مالك في النَّحو (بشرح ابن عقيل): (14/1).

[4] - شرح ابن عقيل على ألفيَّة ابن مالك، (16/1).

[5] -اللُّغة العربيَّة معناها ومبناها: تمَّام حسَّان، (87-88).

مجهودات كبيرة في سبيل تفسير السِّر في تغيُّر هذه العلامة، فبنوا نظريَّة العامل، وفرَّعوا على ذلك مسائل كالإعراب التَّقديري، والإعراب المحليِّ، ونحو ذلك، ويظهر لمن نظر إلى الأمر بعين فاحصة أنَّ هذا التَّقسيم الجديد أدقُّ وأشمل، وقد اتَّفق كثير من اللُّغويين المحدثين أنَّ هذا التَّقسيم القديم يحتاج إلى تمحيص، وإعادة نظر، واختلفوا في التَّقسيم المقترح.

ولعلَّ تقسيم تمَّام حسَّان هو الذي وجد القبول من معظم المعاصرين؛ ولذلك سنبيِّن أقسام الكلام بناء على تقسيمه، وقد قسَّم تمَّام الكلمات العربيَّة إلى سبعة أقسام، وهي كما يلي:[1]

1- الاسم: وهو ما دلَّ على مسمًّى، ليس الزَّمن جزءًا منه،[2] ويضمُّ الأقسام الآتية:

أ- الاسم المعيَّن: وهو الذي يسمِّي طائفة من المسمَّيات الواقعة تحت نطاق التَّجربة مثل: الأعلام، والأجسام، والأعراض، واسم الجثَّة، وبعضهم يسمِّيه اسم الذَّات.[3]

ب- اسم الحدث: ويشمل الأسماء التي تدلُّ على مطلق الحدث، أو عدده، أو نوعه، كالمصدر، واسم المصدر، واسم المرَّة، واسم الهيئة.

ج- اسم الجنس: ويندرج تحته اسم الجمع كنساء، وخيل، واسم الجنس الجمعي، كعرب، و تُرك، وبقر، وشجر.

د- الميميات: وهي مجموعة من الأسماء ذات الصِّيغ المشتقَّة المبدوءة بميم زائدة، كاسمي الزَّمان، والمكان، واسم الآلة، ولا يدخل معها المصدر الميميُّ، وإن كان ذا صيغة مشتقَّة، مبدوء بميم زائدة؛ لأنَّه يختلف مع هذه الميميات من جهة دلالته على الحدث، دون غيره.

هـ - الاسم المبهم: ويشمل طائفة من الأسماء التي تدلُّ على الجهات، والأوقات، والموازين، والمكاييل، والمقاييس، ولا يتعيَّن المسمَّى بها، إلَّا إذا أُضيفت، أو وُصِفت، أو مُيِّزت، أو حدث شيء من التَّضام.

2- الصِّفة: وهي تدلُّ على موصوف، ولا تدلُّ على المسمَّى، ومن هنا يرى تمَّام حسَّان، ومن وافقه أنَّه لا وجه لجعلها من باب الأسماء، وتشمل خمسًا من الصفات، وهي:

أ- صفة الفاعل، وهي التي يسمِّيها النُّحاة (اسم الفاعل).

ب- صفة المفعول، ويسمِّيها النُّحاة (اسم المفعول).

---

[1] - المرجع السَّابق نفسه، صـ (86 – 132).

[2] - أقسام الكلام العربيِّ من حيث الشَّكل، والوظيفة: فاضل مصطفى السَّاقي، مكتبة الخانجي – مصر، 1397هـ - 1977م، صـ (215).

[3] - أقسام الكلام العربيِّ من حيث الشَّكل، والوظيفة، صـ (216).

ج- صفة المبالغة.

د- الصِّفة المشبَّهة باسم الفاعل.

هـ- صفة التَّفضيل، وهي التي يسمِّيها النُّحاة (اسم التَّفضيل).

3- الفعل: وقُسِّم –على حسب ارتباطه بالزَّمن- إلى ماضٍ، ومضارع، وأمر.

وهذا التَّقسيم الثُّلاثيُّ للفعل، وإن سار عليه النحويون، والصَّرفيون، إلَّا أنَّ الباحث لم يطمئنَّ إليه؛ ذلك لعدم توحيد الاعتبار في هذا التَّقسيم، فالماضي سُمي بذلك لدلالته على حدث في الزَّمن الماضي، والمضارع، سُمي بذلك لمضارعته الاسم، أي لمشابهته، والأمر سُمي بذلك لدلالته على معنى الأمر، ولعلَّ الأوضح أن يقسِّموا الأفعال إمَّا بناءً على زمنها - وهو المرتضى عندي- أو يقسِّموها بناءً على معناها المنفصل عن الزَّمن، فيمكن أن تُقسَّم الأفعال –بناء على الزَّمن- إلى ماضٍ، وهو معروف من خلال الصيغة، فما كان على صيغة (فَعَلَ) ونحوها تدلُّ صيغته على المضي، أمَّا ما دلَّت الصيغة على صلاحه للحاضر، والمستقبل، كـ(يفعل) ونحوه، فإن كان مجرَّدًا عن السَّوابق يكون معناه نحويًّا فقط، أي تُترك دلالته على الزَّمن للسِّياق ليحدِّدها، وإن وُجد معه من السَّوابق ما يدلُّ على دلالته على الحال نحو (الآن، والسَّاعة، ونحوهما) فيُسمَّى فعل الحال، بسبب السَّوابق، وإن وُجد من السَّوابق ما يدلُّ على دلالته على المستقبل، كسين التَّنفيس، و(سوف)، و(أن) ، ونحوها، فحينئذٍ يُسمَّى بفعل المستقبل، بسبب السَّوابق، لا بسبب الصيغة، وما كان على صيغة (افْعَلْ)، ونحوها فإنَّه يدلُّ على طلب وقوع الحدث في المستقبل، فيمكن أن يُسمَّى فعل المستقبل، وصفوة القول أنَّه لا بدَّ من توحيد الاعتبار في أيِّ تقسيم.

ويمكن أن نسند هذا الرأي بمقالة (سيبويه) في تقسيم الأفعال، فقد ذكر: أنَّ الأفعال أُخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيت لما مضى، وما يكون ولم يقع، وما هو كائنٌ لم ينقطع،[1] فسيبويه (رحمه الله)، قسَّم الأفعال بناء على دلالتها على الزَّمن، وهو تقسيم موحَّد الاعتبار، وقسَّمها ابن يعيش في (شرح المفصَّل) إلى ماضٍ، ومستقبل، وحاضر،[2] ولم يذكر لفظ (مضارع) الذي لا وجه لاستعماله؛ لعدم دلالة اللَّفظ على الزَّمن من قريب، أو بعيد، ويرى إبراهيم السَّامرَّائي أنَّ مصطلح (مضارع) يعرب عن انصراف النَّحويين الأقدمين عن حقيقة الفعل، ووظيفته اللُّغويَّة الصَّحيحة في بناء الجملة، وهو الخصوصيَّة الزَّمانيَّة، وانصرافهم إلى القضايا التي هي من صنيعهم، كالعمل النَّحويِّ والمبالغة في الاهتمام بالحركة الإعرابيَّة من بين كافَّة القرائن المعنويَّة، واللَّفظيَّة.[3]

---

[1] - الكتاب: (2/1).

[2] - شرح المفصَّل: ابن يعيش، (4/7).

[3] - الفعل زمانه وأبنيته: إبراهيم السَّامرَّائي، مؤسَّسة الرِّسالة – لبنان، ط4، 1986م، صـ (18).

4- الضَّمير: وهو ما دلَّ على عموم الحضور، أو الغيبة، فهو لا يدل على مسمَّى كالاسم، ولا على حدث كالفعل، ولا على موصوف كالصِّفة، فدلالته تتجه إلى الدَّلالات الصَّرفيَّة العامَّة التي يطلق عليها تمَّام حسَّان (معاني التَّصريف) ويُقسَّم الحضور إلى حضور تكلُّم مثل (أنا – فعلتُ)، ونحوهما، وحضور خطاب، مثل (أنت – فعلتَ)، وحضور إشارة، مثل (هذا – هذان – هذه – هؤلاء)، ونحوها، والغيبة قد تكون شخصيَّة كما في (هو)، وفروعه، وقد تكون موصوليَّة كما في (الذي)، وفروعه.

5- الخالفة:والخوالف كلمات تُستعمل في الأساليب الإفصاحيَّة التي تعبِّر عن الانفعالات النَّفسيَّة، ونحوها، وتحتها أربعة أنواع:

أ- خالفة الإخالة، وهي ما يسمِّيه النَّحويون (اسم الفعل)، ولا شكَّ أنَّ اجتماع كلمتي (اسم، وفعل) في مركَّب واحد ينبئ عن اضِّطراب في التَّصوُّر كما يقول أحمد محمَّد قدور.

ب- خالفة الصَّوت: وهي كأصوات دعوة الحيوان، أو زجره.

ج- خالفة التَّعجُّب: وهي ما يسميه النُّحاة (صيغة التَّعجب)، ولا وجه لإدراجها تحت باب الأفعال، ويذهب تمَّام حسَّان إلى أنَّها في الأصل أفعل تفضيلذتُوسِّي فيه هذا المعنى، واستُعمِل في سياق جديد لإفادة معنى إفصاحيٍّ.

د- خالفة المدح، أو التَّمّ: ويطلق عليها النُّحاة (فعلي المدح، والتَّم).

6- الظَّرف: والظُّروف –كما يتصوَّرها تمَّام حسَّان- مبانٍ تقع في نطاق المبنيات غير المتصرِّفة، وهي تبيِّن الوعاء الزَّمانيَّ، أو المكاني للحدث، ويذهب تمَّام إلى أنَّ النَّحاة توسَّعوا في في فهم الظَّرف توسُّعًا جعلها تشمل كثيرًا من الكلمات المتباينة مبنى، ومعنى، وقد انتقلت من أبواب أخرى كالمصدريَّة –مثلًا-إلى الظَّرفيَّة.

7- الأداة: الأدوات مبانٍ تقسيميَّة تؤدِّي معنى التَّعليق (الرَّبط بين الجُمل)، وتقسَّم الأدوات إلى قسمين:أدوات أصيلة، وهو ما يُطلق عليه علماؤ النَّحو (حروف المعاني)، وأدوات محوَّلة، وهي ممَّا نُقل من بابه الأصليِّ، واستعمل في وظيفة التَّعليق، مثل الأسماء المبهمة التي استُعملت استعمال الأدوات كـ (كم، وكيف).

المبحث الثَّاني

الصِّيغ الصَّرفيَّة للأفعال

أوَّلًا- مفهوم الصِّيغ الصَّرفيَّة:

الصِّيغ الصَّرفيَّة هي الهيئات التي تكون عليها أبنية الكلمات، التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها من الكلمات، وهذه الهيئات هي الحركات، والسكنات التي تكون على أصوات الكلمات، مع ترتيبها، مع اعتبار الحروف الأصليَّة، والزَّائدة،[1] وهذه الصِّيغ هي التي يسمِّيها الصَّرفيون الأوزان، وقد يستعمل بعض القدماء مصطلح (مثال) للدَّلالة على المعنى نفسه الذي يدلُّ عليه مصطلح (وزن)،[2] ولعلَّ مصطلح (الصِّيغ الصَّرفيَّة) –مع أنَّ من مدلولاته الأوزان المزيدة فقط- أدقُّ من غيره، في الإعراب عن المفهوم؛ لأنَّ كلَّ من سمع لفظ (صيغة) تبادر إلى ذهنه هيئة الكلمة، أو جانبها الشَّكليُّ، وهو المصطلح الذي ارتضاه كثير من اللُّغويين المحدثين، وقد يعبِّر بعضهم عن الصِّيغة الصَّرفيَّة بمصطلح (البنية الصَّرفيَّة).

والبنية الصَّرفيّة (الصِّيغة) هي الوحدة التي يدرسها علم الصَّرف، ويصف صورها وهيئاتها التي تتشكل بها، ويفسر ما يطرأ عليها من تغييرات، وقد وضع الرضي تعريفًا دقيقًا للبنية الصرفية، فحدَّدها وعين مميِّزاتها، فقال: "المراد من بناء الكلمة ووزنها وصيغتها: هيئتها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرُها، وهي عددُ حروفها المرتبة، وحركاتها المعيَّنة وسكونها، مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية، كلٌّ في موضعه".[3] فبنية الكلمة تتحدَّد بعدد حروفها المرتَّبة، فـ (عَلَى) بنية، و(عَفَلَ) بنية، إذن فهذه البنية الصرفية هي "الوحدة الصغرى التي تقوم عليها الدراسة الصرفية"،[4] وهذه الصيغ –على ما تفيده من معانٍ صرفيَّة وظيفيَّة مستفادة من المبنى- أحيانًا تشير إلى تفاصيل تتعلَّق بمدلولها، كدلالة صيغة (فَعلان)على التَّقلُّب، والاضطراب، كالغَلَيان، والدَّوران، والجَولان، ودلالة صيغة (فُعال) على المرض، كجُذَام، وصُدَاع، وزُكَام، ودلالة صيغة (فِعال) على التَّمنُّع، كالإباء، الجِماح،[4] وما ذكرته أمثلة لها من النَّظائر كثير.

---

[1] - أبنية الصَّرف في كتاب سيبويه: خديجة الحديثي، منشورات مكتبة النَّهضة – العراق، ط1، 1965م، (33).

[2] - التَّطبيق الصَّرفيُّ:عبده الرَّاجحي، دار النَّهضة العربيَّة للطِّباعة، والنَّشر - لبنان، ومصر، بدون تأريخ، (10).

[3] - شرح شافية ابن الحاجب : محمد بن الحسن الاستراباذي (الرضي)، تحقيق: محمد نور الحسن، وآخرين، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان 1982م، (2/1).

4- دور البنية الصَّرفية في وصف الظاهرة النَّحوية: لطيفة إبراهيم النَّجار، ص (33).

[4] -فقه اللُّغةعلي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطِّباعة، والنَّشر، والتَّوزيع – مصر، ط6، 2008م، صـ (166-167).

ويقوم بناء الكلمة في اللُّغة العربيَّة، وأخواتها في الأسرة السَّاميَّة على الصَّوامت، ويرتبط المعنى المعجميُّ دائمًا بهذه الصَّوامت، وأكثر الكلمات في اللُّغات السَّاميَّة ذات مادَّة ثلاثيَّة، وتدور المعاني الناتجة عن اختلاف الصِّيغ الصَّرفيَّة حول المعنى الأساسيِّ الذي أفادته المادَّة المجرَّدة.[1]

ويظهر لمن تأمَّل تَناوُلَ الصَّرفيين لهذه الصِّيغ تحت مبحث (الميزان الصَّرفيِّ)، أو (المُثُل) أنَّهم قصدوا تحقيق أهداف يمكن أن نطلق عليها أهداف الميزان الصَّرفي -إذا سرنا على اصطلاحهم-، أو أهداف دراسة الصِّيغ الصَّرفيَّة، وهي:

1- ضبط الكلمات بالشَّكل، ضبطًا صحيحًا، للوصول إلى نطقها الصَّحيح، ولعلَّ ذلك يعالج مشكلة من مشكلات الخطِّ العربيِّ، وهي تجرُّده من الأصوات الصَّائتة القصيرة في غالب أحواله، ممَّا يفتح الباب أمام أوجه من النُّطق للكلمة الواحدة، خاصة للمبتدئين في تعليم العربيَّة، والمتأثِّرين بالعاميات المعاصرة.

2- بيان الأصول، والزَّوائد من الكلمات، وقد اهتمُّوا بهذا الأمر فبيَّنوا الأصول، والزَّوائد، وبيَّنوا الأغراض التي تأتي من أجلها الزِّيادة، ولعلَّ في ذلك شعورًا من الصَّرفيين بمسألة المورفيمات، وأهمِّيتها، وأنواعها، ووظائفها.

3- تمييز الكلمات العربيَّة من الأجنبيَّة، لأنَّ كلَّ كلمة عربيَّة -ممَّا له صيغة- ينبغي أن تسير على نمط الكلمات العربيَّة في صيغتها، ولا ينبغي أن يُعتَرض على ذلك بأنَّ كثيرًا من الكلمات الأجنبيَّة توافق العربيَّة في صيغها، فالجواب عن ذلك أنَّ الكلمات العربيَّة لا بدَّ أن تكون على الصِّيغ العربيَّة، ولا تمتنع الكلمات الأجنبيَّة كُلها من مشابهة العربيَّة في صيغها، بل إنَّ مثل هذه الكلمات يُرجع فيها إلى علامات أخرى تبيِّن أجنبيتها، كتوالي بعض الأصوات، أو غيره ممَّا هو مفصَّل في بابه.

4- تسهيل الدِّراسة على الطلبة، وتمرينهم على الدَّرس، وذلك بجمع الكلمات التي تشترك في صيغة واحدة، وتختلف في دلالاتها المعجميَّة.

5- إبراز الدَّلالة الصَّرفيَّة المستفادة من صيغ الكلمات، وذلك بتصريحهم أنَّ وزن كذا يدلُّ على كذا، ووزن كذا يدلُّ على كذا، وذلك فهم منهم للدَّلالات الوظيفيَّة، وإن لم يبيِّنوا ذلك نظريًّا على الوجه الذي نعلمه الآن.

---

[1] -علم اللُّغة العربيَّةمحمود فهمي حجازي، دار غريب للطِّباعة، والنَّشر، والتَّوزيع – مصر، صـ (150).

6- تعليم علم الاشتقاق؛ لإغناء العربيَّة بالكلمات الجديدة خاصَّة لمقابلة المصطلحات الجديدة، وهذا مظهر من مظاهر غنى العربيَّة، ومواكبتها لما يحدث من تطوُّرات على مرِّ الزَّمن، يقول عبد القاهر الجرجانيُّ: "والتَّصريف ...أن تصرِّف الكلمة الواحدة فتتولَّد عنها ألفاظ مختلفة، ومعانٍ متفاوتة"،[1] وفي قوله هذا بيان لوظيفة الدَّرس الصَّرفيِّ، وإدراك للدَّلالة الصَّرفيَّة؛ لأنَّ مفهوم قوله: "...لمعانٍ متفاوتة" المعاني الصرفيَّة النَّانتجة عن اختلاف الصيغ الذي عبَّر عنه، بقوله: "..فتتولَّد عنها ألفاظ مختلفة".

7- تمييز أنواع الكلمات العربيَّة فيما بينها، كالأسماء، والأفعال، والصِّفات؛ لأنَّ لكلِّ قسم من أقسام الكلمات العربيَّة –ممَّا له صيغة– صيغًا خاصَّة، ونعلم أنَّ بعض أصناف الكلمات المختلفة قد تتوحَّد صيغها، فُيلجأ إلى قرائن أخرى تبيِّن أقسام الكلم.

8- إفهام بعض المسائل النَّحْويَّة التي لا سبيل إلى فهمها إلَّا بمعرفة الصِّيغ الصَّرفيَّة للكلمات، كاللُّزوم، والتَّعدِّي، والبناء للمعلوم، والبناء، لغير الفاعل، ونحو ذلك؛ لأنَّ مثل هذه المسائل - وإن كانت صرفيَّة- إلَّا أنَّها تتبني عليها مسائل نحويَّة.

9- معرفة مسائل تعليميَّة مهمَّة كالقلب المكانيِّ، والإعلال، والإبدال، ونحو ذلك.

10- تسهيل البحث في المعاجم، وذلك بتجريد الكلمات الزَّائدة.

والكلمات التي لها صيغ هي الأسماء المتمكِّنة، أي: المُعْربة، والأفعال المتصرِّفة،[2] وتعبير النُّحويين، والصَّرفيين، بلفظ (الأسماء المعربة) يدخل تحته الصِّفات، ويخرج من دائرة الصِّيغة الضمائر، والظُّروف، والخوالف، والأدوات، كما تخرج الأفعال الجامدة من هذه الدَّائرة.

ويحتاج إلى علم معرفة الصِّيغ كلُّ المشتغلين بشأن العربيَّة، وغيرها، وتبدو أهميَّة ذلك في دراسة العربيَّة تحديدًا؛ لأنَّها لغة اشتقاقيَّة قياسيَّة، يقول ابن جنِّي: "والتَّصريف يحتاج إليه جميع أهل العربيَّة أتمَّ حاجة، وبهم إليه أشدُّ فاقة؛ لأنَّه ميزان العربيَّة، وبه تُعرف أصول كلام العرب من الزَّوائد الدَّاخلة عليها، ولا يُوصل إلى معرفة الاشتقاق إلَّا به، وقد يُؤخذ جزء من اللُّغة كبير

[1] - المفتاح في التَّصريف: عبد القاهر بن عبد الرَّحمن الجرجانيُّ، تحقيق:محسن بن سالم العميري، الفضيلة للنَّشر والطِّباعة – المملكة العربيَّة السَّعوديَّة (مكَّة المكرَّمة)، (بدون تأريخ)، صـ (1).

[2] - شذا العرف في فنِّ الصَّرف: أحمد بن محمَّد الحملاوي، تحقيق: أحمد عبد المعطي، وأحمد سالم المصريُّ، دار الكيان للطباعة والنَّشر، والتَّوزيع – المملكة العربيَّة السَّعوديَّة، بدون تأريخ، صـ (49).

بالقياس ... ألا ترى أنَّك لو سمعت إنسانًا يقول: كُرم يكْرم لقضيت بأنَّه تارك لكلام العرب، سمعتهم يقولون: يكُرم أم لم تسمعهم ... قياسًا على ما جاء ...".[1]

فهنا يبيِّن ابن جنِّي أهميَّة الدَّرس الصَّرفيِّ، وفي ذلك بيان لأهميَّة الصيغة الصَّرفيَّة؛ لأنَّها من أهمِّ مباحث الدَّرس الصَّرفيِّ قديمًا، وحديثًا، يظهر ذلك من قوله: "... لأنَّه ميزان العربيَّة"، كما صرَّح (رحمه الله) ببعض أهداف الصَّرف، التي يمكن أن نعتبرها أهدافًا لدراسة صيغ الكلمات العربيَّة، كتمييز الكلمات الأجنبيَّة من العربيَّة، وتحقيق القياس الذي به تتحقَّق سعة اللُّغة، وأنَّه مقياس لبيان الصَّحيح، والخاطئ من صيغ الكلمات العربيَّة.

ولكن الصَّرف في ظلِّ علم اللُّغة الحديث، يدرس مباني الكلمات، ويربطها بمعانيها الوظيفيَّة، والمعجميَّة،[2] ويرى كثير من المحدثين أن الدَّرس الصَّرفي لا ينبغي أن يقتصر على جوانبه التَّقليديَّة، بل يجب أن يُوسَّع مجاله حتى يبلغ المدى الذي تتيحه له أنظمة اللُّغة العربيَّة؛ ليشمل كلَّ دراسة ذات صلة بالكلمة، أو أحد أجزائها، وتؤدِّي إلى خدمة العبارة، أو الجملة.[3]

ثانيًا- الصِّيغ الصَّرفيَّة للأفعال في اللُّغة العربيّة:

الفعل ما دلَّ على الحدث، والزَّمان جميعًا،[4] فالفعل يعرب عن الزَّمن، ويبيِّن أقسامه، ودقائقه، وذلك من خلال الصِّيغ الصَّرفيَّة للفعل، وهو أمر معروف في كثير من اللُّغات، ولكن صيغ الأفعال العربيَّة لا تعبِّر عن الزَّمان تعبيرًا دقيقًا، فقد تدلُّ صيغة (فَعَلَ)، ونحوها على المستقبل، أو الدُّعاء،[5] (بقرينة) وتأتي صيغة (فُعِلَ) للدَّلالة على ثبوت الصِّفة على الموصوف من غير تقيُّد بزمان، مثل: (كُرِمَ، وشَجُعَ) ولكن الجملة، وسياقها يتكفَّلان بتحديد هذا الزَّمان تحديدًا دقيقًا، كما أنَّ بعض الأدوات تعيِّن الزَّمان تعيينًا دقيقًا، كـ (قد)، في نحو قولنا: (قد فعل) مثل: (قد قامت الصَّلاة) فإنَّها تدلُّ على قرب زمان الماضي من زمان التَّكلُّم، وقد تدخل(كان)، أو (قد كان) على الجملة للدَّلالة على بُعْدِ زمان الماضي، أو للتَّعبير عمَّا يُعرف بالماضي البعيد في اللُّغات

---

[1] - المنصف (شرح كتاب التَّصريف لأبي عثمان المازنيِّ البصريِّ): أبو الفتح عثمان بن حنِّي الموصليِّ، تحقيق: محمَّد عبد القادر أحمد، بدون تاريخ صـ (36).

[2] - مصطلحات الدَّلالة العربيَّة (راسة في ضوء علم اللُّغة الحديث): جاسم محمَّد عبد العبود، دار الكتب العلميَّة – لبنان، ط1، 2007م، صـ (109).

[3] - التَّطبيق الصَّرفيُّ، صـ (7).

[4] - الإيضاح في شرح المفصَّل، صـ (415).

[5] - الفعل زمانه وأبنيته، صـ (23).

اللَّاتينيَّة، وقد تأتي الجملة مسبوقة بفعل الكون الذي على صيغة المستقبل (يكون)، فيدلُّ هذا المركَّب على المستقبل في زمان ماضٍ، نحو: ما ذاك من شيء أكون اجترمته، أو: أنكر المتَّهم أن يكون فعل هذا، وهذا العمل –ولا أعني العمل النَّحويَّ- تفعله بعض أخوات (كان) الدَّالة على الزَّمان.[1]

ويأتي الفعل مجرَّدًا، ومزيدًا، أمَّا الفعل المجرَّد، فثلاثيٌّ، ورباعيٌّ، وكذلك المزيد، إمَّا مزيد ثلاثيٌّ، أو مزيد رباعيٌّ، ولا يأتي من الأفعال فوق هذين، ولا دونهما.[2]

وصيغ الفعل المجرَّد الثُّلاثيِّ بالنَّظر إلى الماضي، فحسب ثلاثة، وهي:[3]

الرَّقم:	الصِّيغة:	الأمثلة:
1	فَعَلَ	أَكَلَ، وفَتَحَ، وسَعَى
2	فَعُلَ	قَالَ، وكَرُمَ، وكَبُرَ
3	فَعِلَ	سَعِدَ، وأَمِنَ، وسَمِعَ

وإذا نظرنا إلى المضارع وحده من الثُّلاثيِّ المجرَّد، فإنَّه يأتي –أيضًا- على ثلاثة صيغ، وهي:

الرَّقم:	الصِّيغة:	الأمثلة:
1	يَفْعَلُ	يَفْتَحُ، ويَسْأَلُ، ويَسْعَى
2	يَفْعُلُ	يَكْرُمُ، ويَكْبُرُ، ويَنْظُرُ
3	يَفْعِلُ	يَضْرِبُ، يَحْسِبُ، يَهْدِي

وإذا نظرنا إلى الفعل المجرَّد نظرة مزدوجة، أي: بحسب استعمال الماضي مع مضارعه، فإنَّ العقل يقسِّمه إلى تسعة أقسام، ولكنَّ العربَ تقسِّمه إلى ستَّة أقسام، وهي:[4]

---

[1] - المرجع السَّابق نفسه صـ (28-30).

الممتع في التَّصريف: ابن عصفور الإشبيليُّ، تحقيق: فخر الدِّين قباوة، دار المعرفة – لبنان، ط1، 1987م، (166/1).

[3] -نزهة الطَّرف في في علم الصَّرف: أبو الفضل أحمد بن محمَّد الميدانيُّ، مطبعة الجوائب – تركيا، ط1، 1298هـ، صـ (8)، والممتع في التَّصريف، (166/1)، والمستقصى في علم التَّصريف:عبد اللَّطيف محمَّد الخطيب، دار العروبة للنَّشر والتَّوزيع – الكويت، ط1، 2003م، (273/1-285).

[4] - التَّطبيق الصَّرفيُّ، صـ (26-42)، وشذا العرف في فنِّ الصَّرف، صـ (62-67)، والتَّصريف العربيُّ من خلال علم الأصوات الحديث: الطَّيب البكوش، مكتبة الإسكندريَّة – مصر، ط3، 1992م، صـ (188-192).

الرَّقم:	الصِّيغة:	الأمثلة:
1	فَعَلَ – يَفْعَلُ	سَأَلَ - يَسْأَلُ، وسَعَى – يَسْعَى، وركَعَ – يَركَعُ
2	فَعَلَ - يَفْعُلُ	أَكَلَ - يَأْكُلُ، وسَجَدَ – يَسْجُدُ، وقَامَ – يَقُومُ، سَمَا – يَسْمُو
3	فَعَلَ – يَفْعِلُ	كَسَرَ – يكسِرُ، وضَرَبَ – يضْرِبُ، وهَدَى – يَهْدِي
4	فَعُلَ – يَفْعُلُ	كَرُمَ - يَكْرُمُ، وزَكُمَ – يَزْكُمُ، وبَعُدَ – يَبْعُدُ
5	فَعِلَ – يَفْعَلُ	نَعِمَ – يَنْعَمُ، وحَسِبَ – يَحْسَبُ
6	فَعِلَ – يَفْعَلُ	طَمِعَ – يَطْمَعُ ، وسَعِدَ – يَسْعَدُ، سَلِمَ – يَسْلَمُ، شَبِعَ يَشْبَعُ ، ورَضِيَ – يَرْضَى

وهناك ثلاث صيغ يقتضيها التَّقسيم العقليُّ، ولكنَّ العرب لم تستعملها، وهي: (فَعِلَ يَفْعِلُ، وفَعُلَ يَفْعِلُ، وفَعُلَ يَفْعُلُ).

صيغ المجرَّد الرُّباعيِّ:

أمَّا المجرَّد الرُّباعيُّ فله صيغة واحدة قياسيَّة مشهورة، وهي صيغة (فَعْلَلَ)،[1] مثل: (بَعْثَرَ، وزَلْزَلَ، ووَسْوَسَ)، وهناك صيغ أخرى يزعم الصَّرفيون أنَّها ملحقة بهذا الوزن الأصلي،[2] وهذا الوزن الأصل (فَعْلَلَ)، مهمٌّ جدًّا –كما يقول عبده الرَّاجحي- وقد استعملته العرب في معانٍ عديدة، ونحتاج إليه في عصر الاكتشافات الذي نعيش في ظلِّه؛ لأنَّه يشمل الأفعال المنحوتة، التي تُشتقُّ لكثير من المفاهيم الجديدة، وهناك بعض الصِّيغ قليلة الاستعمال للفعل الرُّباعيِّ المجرَّد، وهي:[3]

الرَّقم:	الصِّيغة:	المثال:
1	فَوْعَلَ	جَوْرَبَ
2	فَعْوَلَ	دَهْوَرَ
3	فَيْعَلَ	بَيْطَرَ
4	فَعْلَى	عَثْرَى
5	فَعْلَى	سَلْقَى

أمَّا الفعل الثُّلاثيُّ فيُزاد بمورفيمات ذات دلالات وظيفيَّة، وهذه المورفيمات هي التي يُسمِّيها الصَّرفيون (حروف الزِّيادة) ، وقد يكون المورفيم مكوَّنًا من صوت صائتٍ طويل كما في صيغة (فَاعَلَ)، وقد يكون مورفيم الزِّيادة من صوت صامت، كما في صيغة (فَعَّلَ)، وتكون الزِّيادة

[1] - التَّطبيق الصَّرفيُّ، صـ (29).

[2] - المرجع السَّابق نفسه، والصَّفحة نفسها، والاشتقاق: عبد الله أمين، مكتبة الخانجي – مصر، ط2، 2000م، صـ (187).

[3] - التَّطبيق الصَّرفيُّ، صـ (29).

بمقطع قصير، مع صامت، مثل صيغة: (افْعَلَّ)، وقد تكون الزِّيادة بمقطع قصير، وصائت، مثل صيغة: (فَاعَلَ)، وقد تكون بمقطع متوسِّط، مثل صيغة: (انْفَعَلَ، افْتَعَلَ)، وقد تكون بمقطع قصير، وصامت، كما في صيغة (فَعَّلَ) وتكون بمقطعين: متوسِّط، وقصير، مثل: (اسْتَفْعَلَ)، وتكون بمقطع قصير، وشبه صائت، ومقطع قصير، كصيغة (افْعَوْعَلَ)، وتكون بمقطع قصير، وصامت، ومقطع قصير كصيغة (افْعَوَّلَ)، وتكون بمقطع قصير، وصائتٍ طويل، وصامت، كصيغة (افْعَالَّ).

وكلُّ هذه المورفيمات التي تضاف إلى الألفاظ في شكل سوابق، أو لواحق، أو حشو، لها معانٍ صرفيَّة وظيفيَّة، تُضاف إلى المعاني المعجميَّة لتتضافر في خدمة الدَّلالة النِّهائيَّة، للمفردات، والجمل، ولهذه المورفيمات دلالات كثيرة، ومختلفة، ولكن يمكن أن نجمعها في المعاني المُجملة الآتية:[1]

1- الزِّيادة لإضافة معنى صرفيٍّ جديد يستفاد من الصيغة الزَّائدة، أو من المورفيمات التي أُضيفت إلى المورفيم المعجميِّ، كدلالة صيغة (مِفْعَلَة) على آلة الحدث.

2- تقوية المعنى المعجميِّ الموجود –أصلًا- بتكثيره، والمبالغة فيه، كدلالة (هدَّم) على كثرة الهدم، والمبالغة فيه.

3-زيادة للإلحاق، وهو ممَّا يخدم التَّمرين على الدَّرس الصَّرفي، وقد يُستفاد منه في التَّوسُّع في الأبنية الصَّرفيَّة.

4- زيادة لتحقيق المُماثَلة الصَّوتيَّة، كالزِّيادة للتوصُّل إلى النُّطق بالسَّاكن، كزيادة همزة الوصل في أوَّل اللَّفظ.

5-الزِّيادة للفائدة اللَّفظية كالزِّيادة للتَّعويض عن محذوف، ومن هذا الباب الزِّيادة التي تكون لبيان صوت محذوف، كزيادة التَّاء في (صلة) التي أصلها (وصل).

فهذه جملة الصِّيغ الصَّرفيَّة للأفعال، وما تؤدِّيه من وظائف.

[1] - هذا الكلام مستفاد من: الممتع في التَّصريف، (1/180-200)، المستقصي في التَّصريف، صـ (614)، ودروس في التَّصريف، صـ (35-37)، والتَّطبيق الصَّرفيُّ، (26 -43) ولكنَّ صغته صياغة تناسب مناهج علم اللُّغة، واصطلاحاتها.

المبحث الثَّالث

الصِّيغ الصَّرفيَّة للأسماء والصِّفات

أوَّلًا- صيغ الأسماء العربيَّة المجرَّدة:

الأسماء لا تقلُّ في أصولها عن ثلاثة أحرف -كما يرى ذلك جمهور اللُّغويين- ولكن قد يعرض لها في الاستعمال حذف فتصير ثنائيَّة،[1] مثل: أب، وأخ، ويد، وقد تكون الأسماء المجرَّدة رباعيَّة، أو خماسيَّة، إلَّا أنَّ الثلاثيَّ، هو الأكثر استعمالًا، والأكثر دورانًا على الألسنة؛ لخفَّته بقلة أصواته، ويليه الرُّباعيُّ خفَّةً، واستعمالًا.[2]

وتأتي الأسماء العربيَّة مجرَّدة عن الزِّيادة، كما تأتي مزيدة، وتأتي المجرَّدة على إحدى عشرة صيغة -على خلاف في إحداها- والصِّيغ التي استعملتها العرب للأسماء الثُّلاثيَّة المجرَّدة هي:[3]

الرَّقم:	الصِّيغة:	الأمثلة:
1	فَعْلٌ	جَبَلٌ، وحَمَلٌ، أَمَلٌ، وطَلَبٌ، وكَرَمٌ، وسَفَهٌ ، وفَرَسٌ، وبَصٌ
2	فُعْلٌ	رُجْلٌ، وعُضْدٌ
3	فَعِلٌ	كَبِدٌ، وكَتِفٌ
4	فَعْلٌ	كَعْبٌ، وكَلْبٌ، ثَوْرٌ، وحَجَرٌ، وأَمْرٌ، وبَيْعٌ ، وبَعْلٌ، وسَيْفٌ، ولَوْنٌ
5	فُعُلٌ	صُرَدٌ، وجُنُدٌ
6	فُعُلٌ	عُنُقٌ، وطُنُبٌ
7	فُعْلٌ	طُنْقٌ، وبُؤْسٌ، وثُؤْرٌ، وقُفْلٌ، وبُرْدٌ
8	فَعَلٌ	عَنَبٌ، ضَلَعٌ
9	فَعِلٌ	إِبِلٌ، وإِطِلٌ
10	فَعْلٌ	حَمْلٌ، وجَذْعٌ ، وبِئْرٌ، عِلْمٌ، وكَيْسٌ، سِلْمٌ
11	فُعِلٌ	ذُئِلٌ

وقد أَخَّرت صيغة (فُعِل)؛لقلَّة استعمالها في باب الأسماء، ولما وقع إزاءها من خلاف، إذ الأصل فيها أنَّها من صيغ الأفعال المبنيَّة لما لم يسمَّ فاعله، وأوردوا لها مثالين: الأوَّل- (ذُئِلٌ)، و(ذِئِلٌ)،[4] بهذا الضَّبط أثبتها الإمام الأخفش -كما حكاه عنه أبو الفضل الميدانيُّ- أمَّا المثال

---

[1] - الممتع في التَّصريف: ابن عصفور الإشبيليُّ، تحقيق: فخر الدِّين قباوة، دار المعرفة – لبنان، ط1، 1987م، (60/1).

[2] - التِّبيان في تصريف الأسماء: أحمد حسن كحيل، ط6، (16).

[3] -نزهة الطَّرف في علم الصَّرف: أبو الفضل أحمد بن محمَّد الميدانيُّ، مطبعة الجوائب – تركيا، ط1، 1298هـ، (5- 7).

[4] - اسم قبيلة عربيَّة، لِيُنظَرْ لسان العرب، مادَّة (ذ أ ل).

الثاني فهو (وُعِلٌ)،[1] وهو لهجة في (وَعِلٌ) حكاها الميدانيُّ عن اللَّيث،[2] ومذهب بعض النَّحويين أنَّها غير موجودة في العربيَّة،[3] كما ذكر ذلك عثمان بن فودي.[4]

ويُلاحظ أنَّبعض هذه الصِّيغ قد يُخفَّف بتسكين حركة ثانيه، مثل (كتف)، مع نقل حركة ثانيه إلى أوَّله، خاصَّة في العربيَّة المعاصرة، التأثُّرة بالعامِّيات التي تجنح إلى التَّسهيل كثيرًا، وإذا كان ثانيه صوتًا حلقيًّا خُفِّف –أيضًا– بكسرتين، نحو: (فخذ) على اختلاف بين لهجات العرب في ذلك.[5]

كما يُلاحظ أنَّ بعض الكلمات وردت على صيغ مختلفة، مثل كلمة (فخذ)، فقد وردت على صيغة (فَعِلٌ)، و(فَعْلٌ)، و(فِعْلٌ)، ويرى بعض العلماء أنَّ في مثل هذه الحالات يكون الأصل صيغة واحدة، وبقيَّة الصيغ محرَّفة عنها،[6] ولكن الظاهر أنَّ ذلك ضرب من ضروب التَّنوُّع اللَّهجيِّ، أو داخل في الصِّراع الدَّاخلي على المستوى الاستعمالي لُّلغة، وهذا من السُّنن اللِّسانيَّة.[7]

أمَّا صيغ الأسماء الرُّباعيَّة المجرَّدة فهي ستٌّ:[8]

الرَّقم:	الصِّيغة:	الأمثلة:
1	فَعْلَلٌ	جَعْفَرٌ، ثَعْلَبٌ، وكَهْمَسٌ
2	فِعْلِلٌ	زِبْرِجٌ، وفِرْزِبٌ
3	فَعْلَلٌ	دِرْهَمٌ، وقِلْفَعٌ
4	فُعْلُلٌ	بُلْبُلٌ، وبُرْثُنٌ، وجُنْدُبٌ
5	فَعِلٌّ	قَطِرٌّ، ودِمَقِسٌ، هِزَبْرٌ، ودِمَشْقٌ
6	فُعْلَلٌ	جُخْنَبٌ

[1] - اسم لتيس الجبل، كما في (لسان العرب)، مادَّة (و ع ل).

[2] -نزهة الطَّرف في في علم الصَّرف: أحمد بن محمَّد الميدانيُّ ، صـ (7).

[3] - الحصن الرَّصين في علم التَّصريف: عبد الله بن فودي النيجيريُّ، تحقيق: محمَّد صالح حسين، دار الأمَّة لوكالة المطبوعات – نيجيريا، ط1، 2007م، صـ (190).

[4] - هوعثمان بن فودي النيجيري المالكي من علماء الدِّين، واللُّغة العربيَّة في غرب إفريقيافي القرن الثامن عشر، (الموسوعة الحرَّة).

[5] -الصِّيغ الصَّرفيَّة في العربيَّة في ضوء علم اللُّغة المعاصر: رمضان عبد الله، مكتبة بستان المعرفة – مصر، ط1، 2005م، (77).

2- التِّبيان في تصريف الأسماء: أحمد حسن كحيل، (21).

[7] -صراع الأنماط اللُّغويَّة (دراسة في بنية الكلمة العربيَّة): رانيا سالم الصَّرايرة، دار الشُّروق للنَّشر والتَّوزيع – مصر ، ط1، 2002م، (107).

[8] - التِّبيان في تصريف الأسماء: أحمد حسن كحيل، (24 – 25).

وصيغة (فُعْلَلٌ)، من الصِّيغ المختلف في ثبُوتها، وقد أثبتها الكوفيون، وبعض المتأخِّرين، وأوردوا لها مثالًا واحدًا، وهو كلمة (جُحْنَبٌ).[1]

أمَّا صيغ الأسماء الخماسيَّة المجرَّدة، فهي أربع:

الرَّقم:	الصِّيغة:	الأمثلة:
1	فَعْلَلٌ	سَفَرْجَلٌ، وفَرَزْدَقٌ
2	فُعْلُلٌ	خُزَعْبِلٌ
3	فِعْلَلٌ	قِرْطَعْبٌ (الشيء الحقير)
4	فُعْلِلٌ	قُنْدَلِعٌ.

أمَّا الأسماء المزيدة، فإنَّ صيغها ممَّا لا يكاد يُحصَر، ولكن حُصِرت الأحرف التي تكون زائدة، وهي (الهمزة، والألف، والتاء، والسين، واللَّام، والميم، والنُّون، الهاء، والواو، والياء)، والذي يهمُّ الدَّارسين، ويجدي في هذا الجانب –في نظري- أمور:

الأوَّل- معرفة الصِّيغ المجرَّدة.

الثاني- معرفة حروف (فونيمات) الزِّيادة.

الثالث- معرفة متى تكون هذه الفونيمات زائدة.

الرَّابع- معرفة الأغراض اللَّفظيَّة، والمعنويَّة، والعلميَّة، والعمليَّة، التي يزاد في صيغة الكلمة المجرَّدة من أجلها.

ولعلَّ من أدرك هذه القواعد الكليَّة في مسألة الزيادة، فهو ليس في حاجة إلى تتبُّع هذه الصيغ صيغةً صيغةً ومعرفتها على وجه التَّعيين، والتَّفصيل.

وبعد ما سِيقمن هذه القواعد الكليَّة، قد يُقال:كيف تُميَّز الصيغ المجرَّدة؟ والجواب: أنَّ العلماء ذكروا طرقًا عديدة لتمييز الصِّيغ المجرَّدة عن الصِّيغ الزائدة، وهي:[2]

1- الاشتقاق، وهو أن تشترك كلمتان، أو أكثر في بعض الفونيمات، مع اشتراكها في أساس المعنى المعجميِّ، واختلافها في المعاني الصَّرفيَّة.

2- كثرة وقوع الفونيم (الحرف) زائدًا في مواضع معيَّنة.

3- لزوم الفونيم الزَّائد حركة، معيَّنة، أو سكونًا.

---

[1] - هو الغليظ من الرِّجال.

[2] يُنظر الممتع في التَّصريف: ابن عصفور الإشبيليِّ، (39/1)، وعنقود الزَّواهر في الصَّرف: علاء الدِّين عليُّ بن محمَّد القوشجيُّ، دار الكتب والوثائق القوميَّة – مصر، ط1، 2001م، صـ (274).

4- الخروج عن النَّظير، ومعنى ذلك أن تخالف الصِّيغة إذا اعتُبِرت جميع فونيماتها أصليَّة-نظام اللُّغة العربيَّة.

ثانيًا- صيغ الصِّفات في اللُّغة العربيَّة:

هناك صيغ صرفيَّة للصِّفات، قد تشترك مع الأسماء في كثير منها، وهنا يُلجأ إلى قرائن أخرى، كالاشتقاق، والرُّتبة، والوظيفة النَّحويَّة، وغيرها للتَّمييز بين مباني الكلم، وتندرج جميع صيغ الصِّفات في أنواع خمسة من الصِّفات، وهي:[1]

1- صفة الفاعل، ودلالتها الصَّرفيَّة هي الدَّلالة على الفعل، أو الوصف، ومن أحدثه، أو اتَّصف به على سبيل الانقطاع، والتَّجدُّد، أمَّا صيغتها، فتكون من الثُّلاثيِّ المجرَّد على صيغة (فَاعِل)، مثل: (جلس –جالِسٌ) أمَّا من غير الثُّلاثيِّ فتُصاغ على صورة (المضارع)، مع استبدال المورفيم الدَّال على المضارعة، بمورفيم دالٍّ على صفة الفاعل، وهذا المورفيم، هو الميم، والضمة، والكسرة التي قبل الآخر، مثل: (مُكْرِم، ومُجْتَهِد، ومُستغْفِر) من (أكرَم، واجتهد، واستغفر)، وقد تحدث بعض التَّغييرات الأخرى التي تتحقَّق بها المماثلة الصَّوتيَّة.

2- صفة المبالغة، ودلالتها الصَّرفيَّة هي الدَّلالة على الفعل، أو الوصف، ومن أحدثه، أو اتَّصف به على سبيل الإكثار منه، وتكون على خمس صيغ، مشهورة، مع بعض الصِّيغ القليلة في الاستعمال، موضَّحة في الجدول الآتي، وفيه الصِّيغ المشهورة:

الرَّقم:	الصِّيغة:	الأمثلة:
1	فَعَّال	سمَّاع، وعزَّام، وبكَّاء
2	فَعُول	صَبُور، وشَكُور، ورَؤُوف
3	فَعِيل	رَحِيم، سَمِيع، بَصِير
4	فَعِل	حَذِر، ولَبِق، وفَكِه
5	مِفْعال	مِدرار، ومِقْدام، ومِزواج، ومِطْلاق

ومع أنَّ هذه الصيغ قياسيَّة إلَّا أنَّ القياس ليس فيها على إطلاقه، بل لا بدَّ أن يكون خاضعًا لاستعمال العرب، وهناك بعض الصِّيغ الأخرى قليلة الاستعمال، ويرى بعض العلماء أنَّها

[1] -اللُّغة العربيَّة معناها، ومبناها: تمَّام حسَّان، صـ (87-88)، وشرح الرَّضي على كافية ابن الحاجب: (2/721-765)، وجامع الدُّروس العربيَّة: مصطفى الغلاييني، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلميَّة لبنان، ط10، 2011م، (1/134-145)، والتَّطبيق الصَّرفيُّ: عبده الرَّاجحي، (75-89).

سماعيَّة، ولكنَّ الحاجة العصريَّة للمشتقات تجعلنا نصيِّر هذه الصِّيغ قياسيَّة -كما يقول عبده الرَّاجحي- وهذه الصِّيغ هي: (فِعِّيل، مِفْعِيل، وفَعَّالة، التي تاؤها لزيادة المبالغة، وليست للتَّأنيث، وفَاعُول، وفُعْلَة،[1] وفُعْلى، وفُعَّال)،[2] وأمثلتها على التَّرتيب: (صِدِّيق، ومِسكين، وعلَّامة، وفاروق، ولُعْنة، أي: كثير اللَّعن، ويَقُظ، وكُبَّار).

والمؤنَّث من هذه الصِّفات يُميَّز بإضافة التَّاء المربوطة من بين المورفيمات الدَّالَّة على التَّأنيث، إلَّا ما كان مختومًا بالتَّاء الدَّالَّة على المبالغة.

3- صفة المفعول، وهي تدلُّ –صرفيًّا– على الوصف، أو الحدث، ومن وقع عليه حقيقة، أو حكمًا وتكون صياغتها من الثُّلاثيِّ على صيغة مفعول، ومن غير الثُّلاثيِّ المجرَّد تكون صيغتها كصيغة مضارعها (المبني لما لم يُسَمَّ فاعله)، مع استبدال مورفيم المضارعة بمورفيم (الميم، والضَّمَّة القصيرة) ، ومن الملاحظ أنَّ النَّظر إلى هذا الفونيم وحده ليس كافيًا في تحديد مبنى الكلمة، بل لا بُدَّ من ضمِّ السِّياق إلى ذلك؛ لأنَّ هذه الصِّيغ قد يدلُّ ينوب بعضها عن بعض في الاستعمال.

4- الصِّفة المُشبَّهة باسم الفاعِل، ودلالتها الصَّرفيَّة هي الدَّلالة على الحدث، أو الوصف، ومن اتَّصف به على سبيل الثُّبوت، والدَّوام، ولها صيغ متعدِّدة، وصيغها هي موضَّحة في الجدول الآتي:

الرَّقم:	صيغة المذكَّر:	المثال:	صيغة المؤنَّث:	المثال:
1	فَعِل	فَرِح	فَعِلة	فَرِحة
2	أفْعَل	أبيض	فَعْلاء	بيضاء
3	فَعْلان	ريَّان	فَعْلَى	رَيَّا
4	فَعِل	حَسَن	فَعَلَة	حَسَنَة
5	فُعُل	جُنُب	فُعُل	جُنُب
6	فَعَال	جبان	فَعَال - فَعَالة	رزان -بَرَانة
7	فُعُول	وقور	فُعُول - فُعُولة	عجوز – شكورة
8	فُعَال	شُجاع	فُعَالة	شُجاعة
9	فَيْعِل	سَيِّد	فَيْعِلة	سَيِّدة
10	فَعْل	ضَخْم	فَعْلة	ضَخْمة
11	فَعْل	رِخْو	فَعْلة	رِخْوة
12	فُعْل	صُلْب	فُعْلة	صُلْبَة

[1] - التَّطبيق الصَّرفيُّ: عبده الرَّاجحي، صـ (78).

[2] - المطلوب بشرح المقصود في التَّصريف: ولي الدِّين بن أحمد الرُّوميُّ العُثمانيُّ، المطبعة الميمنيَّة – مصر 1310هـ، صـ (38).

وقد تشترك الصِّفة المشبَّهة باسم الفاعل، مع بعض الصِّفات الأخرى كصفتي الفاعل، والمفعول، وصفة التَّفضيل في الصِّيغة الصَّرفيَّة، مثل: (عالم، وعاقل، أسمر) ويكون التَّمييز حينئذٍ، بالدَّلالة، والاشتقاق، أمَّا الدَّلالة فقد مرَّ منذ قليل الدَّلالة الصَّرفيَّة لكلٍّ مبنى من هذه المباني، وأمَّا والاشتقاق فالصِّفة المشبَّهة تُشتق من مصدر الفعل اللَّازم، أمَّا صفتا الفاعل، والمفعول فإنَّهما يُشتقان من مصدر الفعل المتعدِّي غالبًا.

5-صفة التَّفضيل، وتدلُّ صيغتها الصَّرفيَّة على الحدث، أو الوصف، وما اتَّصف به على سبيل تفضيله على من اشترك معه في أصل ذلك الوصف، وتكون صيغته الصَّرفيَّة على (أَفْعَلُ)، مثل: (أجَود، وأصْدق، وأكَبر) وقد تكون الصِّفة المشبَّهة موافقة لصيغته، ويُفرَّق بينهما بالدَّلالة الصِّرفيَّة لكلٍّ.

الفصل الثَّاني- الألفاظ من حيث المضمون

المبحث الأوَّل

دلالة الألفاظ (مفهومها وأهميتها)

إنَّ الحصول على الدَّلالة، من المسائل التي شغلت المهتمَّين، باللُّغة، والأدب، والفلسفة، وغيرها من المجالات المعرفيَّة قديمًا، وحديثًا، وعند ظهور علم اللُّغة بشكله الحديث اهتمَّ أربابُه بدراسة المعنى، واتَّبعوا كثيرًا من السُّبل التي تعين على إبرازه، وأعطوه من الاهتمام ما يناسب كونه غاية يسعى المتكلِّم، والكاتب إلى إيصالها، والمخاطب إلى الحصول عليها على نحو ما أراد المتكلِّم، أو الكاتب، وسأتناول شيئًا من مفهوم دلالة الألفاظ في مفتتح هذا الفصل؛ لأنَّ موضوع هذا الفصل الألفاظ من حيث المضمون، وأردنا بالتَّعبير بالمضمون في هذا السِّياق المعنى الذي هو مدار علم الدَّلالة.

تعريف الدَّلالة:

تدور المعاني اللُّغويَّة لمادَّة (د ل ل) حول الإرشاد، والتَّسديد، والهداية، والعَلامَة، والإبانة والانبساط،[1] وهي ما يقتضيه اللَّفظ عند إطلاقه،[2] والدَّلالة، (بالفتح)، والدِّلالة (بالكسر)، مستعملان، وقال ابن منظور إنَّ الفتح أجود،[3] ولا نفنِّد من استعملها بالكسر، وإن كنَّا نفضِّلها بالفتح لتفضيل ابن منظور الذي أوردته في هذه الفقرة، ولأنَّ استعمالها بالكسر ممَّا يُستعمل في السُّودان لمعنى مبتذل في بعض الأوساط.

أمَّا في الاصطلاح فقد عرَّفها بعضُ علماء التُّراث العربيِّ بأنَّها "كون الشيء بحاله يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأوَّل هو الدَّال، والثاني هو المدلول"،[4] فإذا كان ذلك الدَّالُّ لفظًا فالدَّلالة لفظيَّة، وهي "كون اللَّفظ متى أُطلقأو تُخُيِّل فُهم منه معناه للعلم بوضعه"،[5] وإذا لم يكن لفظًا فالدَّلالة غير لفظيَّة، ودلالة اللَّفظ على المعنى تكون بحسب الوضع المتَّفق عليه، أي:

---

[1] - لسان العرب، وتاج العروس من جواهر القاموس: السَّيِّد محمَّد مرتضى بن محمَّد الحسينيِّ الزُّبيديِّ، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، وكريم سيِّد محمَّد محمود، دار الكتب العلميَّة – لبنان، ط1، 2007م، وأساس البلاغة، ومقاييس اللُّغة: أحمد بن فارس مادَّة (د ل ل).

[2] - المعجم الوسيط، مادَّة (د ل ل).

[3] - لسان العرب، مادَّة (د ل ل).

[4] - التعريفات: صـ (118).

[5] - المرجع السَّابق نفسه، صـ (174 – 175).

كون اللَّفظ متى أُطلق، أو تُخُيِّل فُهم منه معناه للعلم بوضعه، إمَّا بمطابقته للمعنى، أو لدلالته على جزء من المعنى، أو على ما يلازم المعنى في الذّهن بالتَّضمُّن،[1] والدَّلالة: الإشعار بأمر خفيٍّ، والتَّعريف به.[2]

وهنا لا بدَّ أن نوضِّح أن تعريفات الدَّلالة في التُّراث العربيِّ لا تنطبق على (علم الدَّلالة) بمفهومه الحديث؛ فهناك فرق بين الدَّلالة (بمفهومها التُّراثيِّ)، وبين (علم الدَّلالة) بمفهومه الحديث الذي أضحى فيه فرعًا من فروع علم اللُّغة الحديث ذا مباحث واضحة، ومناهج محدَّدة، ولكن من أراد أن يتكلَّم عن علم الدَّلالة العربيِّ –في رأيي– لا بدَّ أن يوضِّح تصوُّر علماء العربيَّة لمصطلح (دلالة)؛ ليتحقق بذلك هدفان: أوَّلهما- التَّفريق بين (الدَّلالة)، و(علم الدَّلالة)، وثانيهما- توضيح العلاقة بين المصطلحين، والفروق بينهما.

وعلم الدَّلالة بالمفهوم الحديث من العلوم المندرجة تحت اللِّسانيات الحديثة، وقد تخطَّى مرحلة الدِّفاع عن وجوده، والاعتراف به، ولاقى من الاهتمام ما يناسب كونه فرعًا أصيلًا، وثمرة لفروع علم اللُّغة الحديث، والموضوع الأساسيُّ لهذا العلم هو دراسة المعنى.[3]

وقد عرَّفه بعض اللُّغويين المحدثين بأنَّه علم "دراسة المعنى" أو هو أحد فروع علم اللُّغة يتناول نظريَّة المعنى، أو هو الفرع الذي يدرس الشروط التي يجب توافرها في الرَّمز، حتَّى يكون قادرًا على حمل المعنى.[4] أو هو دراسة المعاني في اللغات الإنسانيَّة،[5] وهو يتناول المعنى على صعيدي المفردات، والتَّراكيب، خلافًا لما يظنُّه بعض الدَّارسين من قصوره على معاني المفردات فقط.[6]

ومقتضى هذه التَّعريفات أنَّ موضوع علم الدَّلالة دراسة كلِّ ما يقوم بوظيفة الرَّمز، سواء أكانت هذه الرُّموز لغويَّة، أو غير لغويَّة، ولكن مع كون علم الدَّلالة يتناول جميع هذه الرُّموز، إلَّا أنَّه يصبُّ جلَّ اهتمامه على الرُّموز اللُّغويَّة من بين أنظمة الرُّموز، باعتبارها ذات أهميَّة خاصَّة للإنسان.[7]

---

[1] - التَّعريفات، صـ(175).

[2] - مقدِّمة لدراسة علم الدَّلالة في ضوء التَّطبيق القرآنيِّ، والنَّصِّ الشِّعريِّ: طالب محمَّد إسماعيل، مكتبة كنوز المعرفة- الأردن، ط1، 2011م، صـ (18).

[3] - علم الدَّلالة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب – مصر، ط6، 2006م، صـ(5).

[4] - المرجع السَّابق نفسه، والصَّفحة نفسها.

[5] - Wiliam o (1997) . contemporary linguistics . longman. (61)

[6] -مبادئ اللِّسانيات: صـ (279).

[7] - المرجع السَّابق نفسه، صـ(11).

ثُمَّ أُطلقت الدَّلالة في الغرب على تطوُّر المعنى عبر التاريخ، وفي هذه الفترة لم يجذب علم الدَّلالة إليه الأنظار بعد، إلى أن تغيَّرت دلالة هذا المصطلح ليصبح دالًّا على ذلك الفرع من علم اللُّغة الخاص بدراسة المعنى.[1]

و(علم الدَّلالة) هو التَّعبير التِّقنيُّ المستعمل للإشارة إلى دراسة المعنى، والمعنى يغطِّي جوانب عديدة للُّغة، وليس هناك اتِّفاق عام حول طبيعة المعنى، وجوانبه التي يمكن أن يشملها، أو الجوانب، والطُّرق التي يمكن أن يُوصف بها المعنى.[2]

علم الدَّلالة وعلم اللُّغة:

وإذا ما وضعنا علم الدَّلالة في ماعون علم اللُّغة فسنجد أنَّه مستوى من مستوياتها، وله ارتباط وثيق مع بقيَّة مستويات الدَّرس اللِّسانيِّ،[3] ويتناول علم الدَّلالة المعنى اللُّغويَّ على صعيديْ المفردات والتَّراكيب، خلافًا لما يظنُّه بعض النَّاس من أنَّ علم الدَّلالة قاصر على دراسة معاني المفردات، وهو قطب الدَّوران في كلِّ بحث لغويٍّ؛ ولذلك بات أوسع مجالات الدِّراسة اللُّغويَّة، وبناء على هذا فإنَّ علم صناعة المعجم، والدِّراسة المعجميَّة، وعلم المصطلح، والمصطلحيَّة جميعًا تندرج تحت مباحثه.[4]

ونتيجة لشمول علم الدَّلالة على المعنى المعجميِّ، ومعنى التَّركيب ظهر نوعان من أنواع الدَّلالة، هما الدَّلالة المعجميَّة، والدَّلالة النَّحويَّة، وهذه الدَّلالة النَّحويَّة تلتقي في كثير من جوانبها مع (نظريَّة النَّظْم)، للإمام عبد القاهر الجرجانيِّ؛ إذ إنَّ كليهما يحاول الكشف عن المعنى، ودراسة مشكلاته من خلال النَّظر في النَّحو، وقواعده، يقول عبد القاهر الجرجانيُّ: "واعلم أنَّك إذا رجعت إلى نفسك علمت علمًا لا يعترضه الشَّكُّ أن لا نظَم في الكلم، ولا ترتيب حتَّى يعلَّق بعضها ببعض، ويُبنى بعضها على بعض، وتُجعل هذه بسبب من تلك"،[5] وقد ظهر اتِّجاه آخر يدعو إلى تبنِّي علم الدَّلالة للمعنى على مستوى المفردات، والتَّراكيب معًا، ولكن في إطار

---

[1] - علم الدَّلالة: بالمر، صـ(10 – 11).

[2] - المرجع السَّابق نفسه، صـ (3).

[3] - المرجع السَّابق نفسه، صـ (8).

[4] -مبادئ اللِّسانيات: أحمد محمَّد قدّور، دار الفكر المعاصر – سوريا، ولبنان، ط2، 1999م، (279-280).

[5] - دلائل الإعجاز، صـ (45).

اجتماعيٍّ معيَّن، ومن زاوية خاصَّة، هي زاوية الاستعمال الحي في البيئة المعينة،[1] حتى صارت للدراسات التي تنحو هذا المنحى قيمة كبيرة.

أهميَّة علم الدَّلالة:

يُعَدُّ علم الدَّلالة غاية هذه المباحث الصوتيَّة، والصَّرفيَّة، والنَّحويَّة، والمعجميَّة،[2] وإذا كانت الدِّراسات الصَّوتيَّة، والصَّرفيَّة، والنَّحويَّة، والمعجميَّة لم ينهض بها –عادةً– إلَّا اللُّغويون،[3] فقد شارك اللُّغويين في دراسة المعنى طوائفُ من العلماء، والمفكِّرين في مجالات مختلفة، كالفلاسفة والمناطقة، وعلماء النَّفس، والاجتماع، والأنثربولوجيا، والعلوم السِّياسيَّة، والاقتصاد، والأدب، والإعلام، فهؤلاء –على اختلاف مستوياتهم، وطبقاتهم الفكريَّة، والاجتماعيَّة، وتباين نظراتهم– أدلى كلٌّ بدلوه في دراسة المعاني اللُّغويَّة؛ لأنَّ المعنى اللُّغويَّ من شأنه أن يشغل النَّاطقين جميعًا، وإن اختلفت مناهجهم، وأهدافهم، وآلاتهم؛ لأنَّ الحياة تُلجئ النَّاس جميعًا إلى النَّظر في معاني الألفاظ، والتَّراكيب، وهذه النَّظرات المختلفة إلى المعنى أدَّت إلى ظهور نظريات كثيرة، ومختلفة إزاء المعنى، كما أدَّت إلى ظهور مناهج متباينة من حيث تحصيل المعنى، وماهيته؛ حتَّى إنَّ بعض اللُّغويين دعا إلى تجنُّب استعمال اللَّفظة الدَّالة على مفهوم (المعنى).[4]

وهذا الاهتمام بالمعنى، أو الدَّلالة من العلماء في ميادين العلوم المختلفة له مدلول هو أهميَّة هذا العلم، وتشعُّب مجالاته، واختلاف مناهج دراسته، وممَّا يدخل في أهميَّة علم الدَّلالة، أو دراسة المعنى كثرة المصطلحات التي أُطلقت للدَّلالة على هذا المجال، وهذه المصطلحات سنعرض لها إجمالًا في فقرات هذا المبحث.

كما أنَّ كثرة اختلاف مجالات الباحثين في المعنى من شأنه أن يزيد تعقيد دراسة المعنى، ويزيد من حدَّة الخلاف في ماهيته، ووسائل تحصيله، وتحديده.[5]

وهو أوسع مجالات علم اللُّغة لتعلُّق المجالات الأخرى به،[1] وإذا كان علم الأصوات، والصَّرف، والنَّحو، والمعجم تعمل متضافرة لأجل إبراز المعنى على النَّحو الذي يريده المتكلِّم، أو الكاتب،

---

[1] - دراسة المعنى عند الأصوليين: طاهر سليمان حمودة، دار الجميل للنَّشر، والتَّوزيع – مصر، طبعة 1998م، صـ (6).

[2] - علم اللُّغة (مقدِّمة للقارئ العربيِّ): محمود السَّعران، أميرة للطباعة – مصر، ط2، 1997م، (213-214).

[3] - علم اللُّغة (مقدِّمة للقارئ العربيِّ)، صـ (285).

[4] - علم اللُّغة (مقدِّمة للقارئ العربيِّ): صـ (213-214)، و(61) .Wiliam o (1997) . contemporary linguistics . longman

[5] - المصطلحات اللِّسانيَّة والبلاغيَّة والأسلوبيَّة والشِّعريَّة انطلاقًا من التُّراث العربيِّ ومن الدِّراسات الحديثة: بوطارن محمَّد الهادي، وغيره، دار الكتاب الحديث – مصر، والكويت، والجزائر، طبعة 2008م، صـ(14).

وتحديده تحديدًا واضحًا دقيقًا فهذا برهان آخر على أهميَّة هذا العلم، لأنَّ المستويات الأخرى وسائل، وعلم الدَّلالة غاية، وهي خادم، وهو مخدوم.

بل إنَّ بعض العلماء غير اللُّغويين كالأصوليين –مثلًا– تناولوا في دراستهم المعنى كثيرًا من الجوانب التي لم يتطرَّق لها اللُّغويون، سواء أكان ذلك على مستوى الألفاظ المفردة، أو على مستوى التَّراكيب، المنفصلة عن السِّياق، أو المتَّصلة به.[2]

وليس تحديد معاني الألفاظ، والتَّراكيب أمرًا بسيطًا مقصورًا على المعجم، بل الحقُّ أنَّ هناك كثيرًا من العناصر غير اللُّغويَّة التي لها أهميَّة بالغة في تحديد المعنى، بل هي جزء من أجزاء معنى الكلام، كشخصيَّة المتكلِّم، والمخاطب، وما بينهما من علاقات، وما يحيط بالكلام من ظروف ذات صلة به،[3] فمن المعروف أنَّ تحصيل المعنى على المستوى الوظيفيِّ، وضمِّه إلى المعنى المعجميِّ، أو معنى ظاهر النَّصِّ، لا يُستفاد منه إلَّا إبراز معنى المقال، أو المعنى الحرفيِّ، وهذا المعنى الحرفيِّ، أو معنى المقال، قد لا يعطينا إلَّا معنى فارغًا من محتواه الاجتماعيِّ الذي هو روح الدَّلالة، منعزلًا عن كلِّ ما يُحيط بالنَّصِّ من القرائن الحاليَّة، ذات الفائدة الكبرى في الظَّفر بالمعنى المراد، ونحسب أنَّ الدكتور تمام حسَّان كان موفَّقًا عندما أورد مقالة الخوارج التي جعلوها ذريعة للخروج على الإمام عليِّ بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وهي: (لا حكم إلَّا لله)، وردَّ الإمام عليٍّ بقوله (كلمة حقٍّ أُريد بها باطل)، في سياق يبرهن به على أهميَّة المقام في تحديد دلالة المقال، فلو تعامل النَّاس بالمعنى الحرفيِّ لهذه الجملة لكان الخوارج على حقٍّ، ولكنَّ عليًّا نبَّه إلى المقام الذي قيلت فيه هذه المقالة، فالمقالة دينيَّة أُقحمت في سياق سياسيٍّ لتخدم أغراضًا معيَّنة،[4] ولذلك رجع كثير من الخوارج عن مذهبهم بعد مناظرة ابن عبَّاس (رضي الله عنه) التي كشفت أنَّه لا انسجام بين المقال، والمقام، وجملة مثل: (صباح الخير) تكون لها دلالات كثيرة إذا نظرنا إليها مصحوبة بالسِّياقات التي أُنتجت فيها، والعناصر الاجتماعيَّة غير اللُّغويَّة التي أحاطت بها.[5]

---

[1] - مبادئ اللِّسانيات: صـ(279).

[2] - دراسة المعنى عند الصوليين ، صـ(6، و13).

[3] - السِّياق وأثره في المعنى: المهدي إبراهيم الغويل، أكاديميَّة الفكر الجماهيريِّ – ليبيا، طبعة 201م، صـ(25).

[4] -اللُّغة العربيَّة معناها ومبناها: صـ(337-338).

[5] -علم اللُّغة (مقدِّمة للقارئ العربيِّ)، صـ(288).

وحتَّى إذا ما قُصِر الدَّلالة على بيان معاني المفردات فحسب فإنَّ الأمر لا يخلو من صعوبة في تحصيل معاني المفردات؛ لأنَّ من أهمِّ المشكلات المرتبطة بالمفردات ما يتَّصل بالدَّلالة المفردة لكلِّ لفظ، وتاريخ الألفاظ وتطوُّرها،[1] كما أنَّ بعض الألفاظ لا تكون دلالتها على المعنى ظاهرة، كألفاظ غريب القرآن التي تحتاج معرفة واسعة لفهم معناها،[2] وليس المراد بغرابة بعض الألفاظ القرآنيَّة أنَّها منكرة، أو شاذَّة، أو نافرة، وإنَّما اللَّفظة الغريبة هنا قد تكون حسنة مستغربة في التأويل، ولا يستوي النَّاس كلُّهم في إدراك دلالتها، فالنَّاس متفاوتون في معرفة الغريب على حسب علمهم، وثقافتهم،[3] حتَّى في زمن التَّنزيل، كما أنَّ هذه الغرابة نسبيَّة فما هو غريب على فئة قد لا يكون غريبًا على فئة أخرى،[4] وما هو غريب في زمان قد لا يكون غريبًا في كلِّ زمان، والعرب من حيث الجملة كانوا يعلمون معاني ألفاظ القرآن الكريم،[5] وإن كانوا لا يستوون في ذلك من جهة أفرادهم.[6]

وممَّا يؤكِّد أنَّ مفهوم المعنى أمر عصيٌّ على التَّحديد ما أُثير حول المعنى من جدل في القديم، والحديث، فالمعنى لا يخضع لمعيار ثابت، حتَّى على المستوى المعجميِّ، وهذا الجدل أُثير حتى في المعنى اللُّغويِّ لكلمة (معنى) نفسها، فهناك من يجعل المعنى، والمقتضى، والمضمون بمعنى واحد، وهناك من يرى أنَّ المعنى هو الصُّورة الذِّهنيَّة المترتِّبة على اللَّفظ.[7]

ويُعَدُّ علم الدَّلالة من العلوم القديمة، الحديثة؛ فهو قديم من جهة أصوله، ومباحثه، ومشاركته علوم اللُّغة، والأدب، وأوضح دليل لمشاركته علوم اللُّغة الأخرى أنَّ لكلِّ مستوى من مستويات الدِّراسة اللُّغويَّة دلالةً خاصَّة، فالمستوى الصَّوتيُّ له دلالة خاصَّة، هي الدَّلالة الصوتيَّة، والمستوى الصَّرفيُّ له دلالة خاصَّة، هي الدَّلالة الصَّرفيَّة، والمستوى النَّحويُّ له دلالة خاصَّة، هي الدَّلالة النَّحويَّة،[8] وهذه الأنواع سنتناولها بشيء من التَّفصيل في المبحث الثَّاني من هذا الفصل، كما يُعَدُّ علم الدَّلالة حديثًا من جهةانفصاله، واستقلاله عن البلاغة، وعلوم اللُّغة، ويُعَدُّ -كذلك- حديثًا من

---

[1] -أُسس علم اللُّغة: ماريو باي، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط8، 1988م، صـ(55).

[2] - غريب القرآن في لغات العرب: أبو حيَّان الأندلسيُّ النَّحْويُّ، تحقيق: حمدي الشَّيخ، دار المنصورة للنَّشر والتَّوزيع - مصر، ودار القبلتين للنَّشر والتَّوزيع – المملكة العربيَّة السَّعوديَّة، ط1، 2005م، صـ (11-12).

[3] - إعجاز القرآن: الرَّافعي، صـ (24).

[4] - غريب القرآن لأبي حيَّان، صـ (11).

[5] - المقدِّمة: عبد الرَّحمن بن محمَّد بن خلدون، طبعة المكتبة الأزهريَّة - مصر، بدون تأريخ، صـ (193).

[6] - غريب القرآن لأبي حيَّان، صـ (12).

[7] - السِّياق وأثره في المعنى، صـ (25).

[8] - مصطلحات الدَّلالة العربيَّة، صـ(5).

جهة مناهجه، التي مزجت بين مناهج علم الدَّلالة في التُّراث العربيِّ، وعلم الدَّلالة الغربيِّ، اللَّذين تبادلا الإفادة، والاستفادة، فأُعيد ميلاد علم الدَّلالة من جديد.[1]

ولا أحد يـُنكر جهود علماء العربيَّة، من أصوليين ولغويين في باب الدَّلالة، فأصالة علم الدَّلالة في التُّراث العربيِّ واقع (أثبته العيان، والنَّقل والبيان)، والمحدثون من الباحثين في هذا العلم إنَّما يستمدُّون من أصول قديمة، فينظرون فيها بمناهج جديدة، ورؤى تناسب ظروف العصر، وأساليب حياته.[2]

وقد انتاب المصطلح الدَّال على هذا العلم شيء من عدم الاستقرار، فتارة يـُدعى بالمعنى، وتارة يـُطلق عليه التَّفسير، ويسمِّيه بعض العلماء التَّأويل أو الرَّمز، أو البيان، ولعلَّ أكثر هذه المصطلحات تداخلًا مع مصطلح (الدَّلالة) هو مصطلح (المعنى).[3]

الدَّلالة والمعنى:

قد يبدو أنَّ مصطلحي (الدَّلالة)، و(المعنى) مترادفان، بل قد وقع خلط من بعض الدَّارسين من القدماء، والمحدثين؛ لشدَّة التَّقارب بينهما، وهم ليسوا مخطئين من حيث الجملة، وإن كانوا مخطئين من حيث التَّفصيل؛ إذ إنَّ علم الدَّلالة يضمُّ المعنى، ويدور حوله، وهو منه موضع القطب من الرَّحى، وهم منقسمون إلى ثلاثة آراء:[4]

الرأي الأوَّل- يذهب بعض العلماء إلى أنَّ هناك ترادفًا بين المعنى، والدَّلالة.

الرأي الثَّاني- يذهب أصحاب هذا الرأي إلى أنَّ المعنى أوسع من الدَّلالة؛ لاهتمام المعنى بالمفردات، والتَّراكيب، واقتصار الدَّلالة على المفردات فحسب.

الرأي الثَّالث- يذهب أهله إلى أنَّ الدَّلالة أوسع من المعنى؛ فالدَّلالة تشمل الدَّال، والمدلول، والعلاقة بينهما، في حين أنَّ المعنى يقابل المدلول فقط.

---

[1] - مصطلحات الدَّلالة العربيَّة صـ (41).

[2] - علم الدَّلالة العربيِّ (النَّظريَّة والتَّطبيق – دراسة تاريخيَّة، تأصيليَّة، نقديَّة): فايز الدَّاية، دار الفكر المعاصر – لبنان، ودار الفكر – سوريا، طب2، 1996م، صـ (5).

[3] - مصطلحات الدَّلالة العربيَّة صـ (42).

[4] - المرجع السَّابق نفسه، صـ (42).

وقيل: إنَّ الدَّلالة ما يمكن أن يُستدلَّ به سواء قصد صاحبه الاستدلال، أم لم يقصده، كما تفعل البهائم أفعالًا تدلُّ بها على حسِّها، وليس لها قصد، والأفعال المحكمة دالَّة عل علم صاحبها، وإن لم يقصد صاحبها أن تدلَّ على علمه، وهي ممَّا يؤدِّي النظر فيه إلى العلم.[1]

ويُطلِق بعض علماء اللُّغة العربيَّة تعبير (معاني الكلام)، ويريد به ما يدلُّ عليه النَّصُّ إجمالًا، لا تفصيلًا، كأن يكون الكلام دالًّا على الإخبار، أو الاستفهام، أو الأمر، أو النَّهي، أو نحو ذلك؛ يقول ابن فارس: "باب معاني الكلام، وهي عند بعض أهل العلم عشرة: خبر واستخبار، وأمر، ونهيٌ، ودعاء، وطلب، وعرض، وتحضيض، وتمنٍّ، وتعجُّبٌ ".[2]

والرأي الذي يذهب أصحابه إلى أنَّ الدَّلالة أوسع من المعنى هو الرَّاجح المنصور عند الباحث؛ لأنَّ ما ألفيناه من تعريفات العلماء للمعنى تجعل المعنى هو المدلول، كقول بعضهم "قصد يقع البيان عنه باللَّفظ"[3]، وكتعريف من عرَّفه بأنَّه: "ما يُقصد بشيء"،[4] أو "الصُّورة الذِّهنيَّة، وهو القصد"،[5] في حين أنَّ الدَّلالة تشمل الدَّال والمدلول، والعلاقة بينهما، كما أنَّ القول بأنَّ الدَّلالة تقتصر على المفردات فقط، ولا تتناول التَّراكيب أمر مرجوح، ومفهوم مخالف للواقع، ويمكن أن نفصل بين المصطلحين من النَّاحية العلميَّة، ولكن يصعب جدًّا أن نفصل بينهما من النَّاحية العمليَّة، التي تمثِّل جانب الاستعمال الحيِّ للُّغة من المختصين، وغير المختصِّين.

---

[1] -الفروق اللُّغويَّة: أبو هلال العسكريُّ، تحقيق:محمَّدإبراهيم سليم، دار العلم والثَّقافة للنَّشر والتَّوزيع – مصر، بدون تأريخ، صـ (68).

[2] -الصَّاحبيُّ في فقه اللُّغة العربيَّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلميَّة – لبنان، ط1، 1997م، صـ (133).

[3] - دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجانيُّ، تحقيق: محمَّد رشيد رضا، درار الكتب العلميَّة – لبنان، بدون تأريخ، صـ (50).

[4] - التَّعريفات، صـ (196).

[5] - جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، المعروف بـ (دستور العلماء): القاضي عبد النبيِّ بن عبد الرَّسول الأحمد الأنكريُّ، مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات – لبنان، ط2، 1975م، (283/3).

المبحث الثَّاني

أنواع دلالات الألفاظ

لا تقتصر الدَّلالة على بيان معاني المفردات فحسب، كما مرَّ، وإنَّما تضمُّ إلى ذلك ما تفيده التَّراكيب، وما يضيفه لها المقام، أو السِّياق، وترتبط بالصَّوت، والصَّرف، والنَّحو، ونفسيَّة المتكلِّم، والمخاطب، والبيئة الاجتماعيَّة التي أُنجز فيها الخطاب، بما فيها من أعراف، وعادات، وتقاليد، واعتقادات، وموروثات، ولهذا الذي ذكرنا من تشعُّب مجالات الدَّلالة، وارتباطها بمجالات مختلفة كثرت تقسيمات الدَّلالة، فيما يأتي نبيِّن أهمَّ تقسيمات دلالات الألفاظ.

قسَّم العلماء الدَّلالة إلى تقسيمات مختلفة باعتبارات مختلفة، فمن ذلك أنَّهم جعلوا الدَّلالة قسمين: دلالة لفظيَّة، ودلالة غير لفظيَّة، ثمَّ قسَّموا الدَّلالة اللَّفظيَّة إلى دلالة عقليَّة، ودلالة طبعيَّة، ودلالة وضعيَّة، وقسَّموا الدَّلالة غير اللَّفظيَّة –أيضًا- إلى عقليَّة، وطبعيَّة، ووضعيَّة، ومن الأقدمين من نفى الدَّلالة الطبعيَّة كالشَّريف الجرجانيِّ.[1]

وهناك من قسَّم الدَّلالة إلى ثلاثة أقسام، وهي: الدَّلالة الطبعيَّة، والدَّلالة العقليَّة، والدَّلالة الوضعيَّة، ثمَّ قسَّم كلَّ نوع من هذه الأنواع الثَّلاثة إلى دلالة لفظيَّة، وغير لفظيَّة،[2] وسيكون الكلام عن الدَّلالة اللَّفظيَّة، وأنواعها، دون الخوض في تفصيل الدَّلالة غير اللَّفظيَّة؛ باعتبار أنَّ عنوان هذا المبحث (أنواع دلالات الألفاظ) فلا شأنَ له بالدَّلالة غير اللَّفظيَّة، اللهمَّ إلَّا أن يُشار إليها إشارة عامَّة لا بدَّ منها.

وقسَّمبعض العلماء من الأصوليين ومن تأثَّر بهم الدَّلالة اللَّفظيَّة إلى ستَّة أقسام، ولعلَّ هذا التقسيم هو المستقرُّ الآن حتَّى -عندهم- إنِّي سمعت من بعض العلماء الذين درستُ عندهم علم أصول الفقه، والقواعد الفقهيَّة، والأصوليَّة أنَّ من لا يَعلم هذه الأقسام السِّتَّة لا يحقُّ له أن يُفتي في نصوص الشَّريعة، وقد لا توجد هذه الدَّلالات السِّتَّة مجتمعة في كتاب واحد من كتب الأصول خاصَّة في كتب المتقدِّمين، ولكن، تُؤخذ من مجموع أقوال العلماء المتفرِّقة في الكُتب، وهذه الأقسام هي:[3]

---

[1] - التَّعريفات، صـ (93)، وكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمَّد علي الفاروقيُّ التَّهانويُّ، تحقيق: لطفي عبد البديع، مراجعة: أمين الخولي، المؤسَّسة المصريَّة العامَّة للنَّشر والتَّوزيع ، 1963م، صـ (487).، ومصطلحات الدَّلالة العربيَّة، صـ(91- 92).

[2] - كشَّاف اصطلاحات الفنون، صـ(487).

[3] - دستور العلماء، (106/2)، و(120/1).

1- دلالة المطابقة:وهي دلالة اللَّفظ على ما وُضع له، كدلالة لفظ (إنسان) على هذا الحيوان النَّاطق،[1] العاقل، المكلَّف، وبعض العلماء يسمِّيها عبارة النَّصِّ، أو ظاهر النَّصَّ، وهي ما كان السِّياق لأجله، ويُعلم قبل التَّأمُّل،[2] أو أن يدلَّ اللَّفظ على تمام ما وُضع له، كدلالة لفظ (حائط) على الحائط.[3]

2-دلالة الالتزام:وهي دلالة اللَّفظ على ما هو خارج عن معناه بانتقال الذِّهن من مدلول اللَّفظ إلى الأمر الخارج عنه، ولكنَّه لازم له، ومستتبع له،[4] كدلالة لفظ (إنسان)على التَّنفُّس.[5]

3-دلالة الاقتضاء:وهي جعل غير المنطوق منطوقًا، كدلالة الحياة على الحركة، ودلالة الحركة على الحياة، فكلاهما يقتضي الآخر.[6]

4-دلالة التَّضمُّن:وهي دلالة اللَّفظ على جزئه، كدلالة لفظ (إنسان) على النُّطق، أو دلالة لفظ البيت على الحائط.[7]

5-دلالة الإشارة: وهي ثابت بها ما يثبت بنظم الكلام، فهي كدلالة المطابقة، إلَّا أنَّه ما سيق الكلام لأجلها.[8]

6-دلالة المخالفة:هي أن يكون المسكوت عنه مخالفًا للمذكور في الحُكم إثباتًا، أو نفيًا، فيُثبت المذكور نقيض المسكوت عنه؛ لأنَّ الخطاب دالٌّ عليه،[9] أو أن يثبت الحكم في المسكوت عنه على خلاف ما في المنطوق،[10] ويسمِّيها بعض العلماء (دليل الخطاب)، ويسمِّيها بعضهم (مفهوم المخالفة) وهي دلالة الكلام على مفهوم مخالف للمفهوم الظَّاهر كدلالة قولك: أحب النَّشاط، بعكس المفهوم الظاهر على معنى (أكره الكسل)، على أنَّ من العلماء من يجعل دلالة المخالفة نوعًا من أنواع دلالة الالتزام.[11]

---

[1] - المرجع السَّابق نفسه، (106/2).

[2] - مصطلحات الدَّلالة العربيَّة، صـ(97).

[3] - المعنى وظلال المعنى: (أنظمة الدَّلالة في العربيَّة): محمَّد محمَّد يونس علي، دار المدار الإسلاميُّ، ط2، 2007م صـ (87).

[4] - المعنى وظلال المعنى، صـ(88).

[5] - المصطلح الفلسفيُّ عند العرب: عبد الأمير الأعسم، دار الفكر - العراق، ط1، 1985م، صـ 314).

[6] - مصطلحات الدَّلالة العربيَّة، صـ (97).

[7] - المعنى وظلال المعنى، صـ(88).

[8] - دستور العلماء، (122/2).

[9] - إرشاد الفحول إلى تحقيق الحقِّ من علم الأصول: محمَّد بن عليِّ الشوكانيِّ، تحقيق: شعبان محمَّد إسماعيل، دار السَّلام للطِّباعة – مصر، ط1، 1998م، صـ(522/2).

[10] - دستور العلماء، (305/3).

[11] - مصطلحات الدَّلالة العربيَّة، صـ(96).

وقد قسَّم كثير من المحدثين الدَّلالة إلى أربعة أقسام، بعد البحث المتعمِّق في كتب التُّراث العربيِّ مازجين ذلك بعلم الدَّلالة الغربيِّ، وهذه الأقسام هي:[1]

1- الدَّلالة الصوتيَّة: وهي النَّاتجة عن تأثير الأصوات على المعنى، كاستبدال فونيم بآخر، أو الدَّلالة الناجمة عن تنغيم الكلام، أو النَّبر على صوت معيَّن في الكلمة، أو على كلمة معيَّنة من الجملة، أو على جملة معيَّنة من النصِّ، بل الصَّوت هو جوهر المادَّة اللُّغويَّة المشترك في كلِّ ما يُستعمل من اشتقاقاتها، ومن العلماء من يرى أنَّ هناك مناسبة بين الأصوات المكوِّنة للَّفظ، والمعنى الذي يدلُّ عليهاللَّفظ؛ حتَّى قال بعض العلماء: إنَّ بين اللَّفظ، ومدلوله علاقةً طبيعيَّة حاملة للواضع أن يضع ... وإلَّا لكان تخصيص الاسم المعيَّن بالمسمَّى المعيَّن ترجيحًا من غير مرجِّح"،[2] وقد بوَّب ابن جنِّي في كتابه (الخصائص) بابًا تحت عنوان: (باب إمساس الألفاظ أشباه أشباه المعاني)،[3]

ومن العلماء من يذهب إلى أنَّ العلاقة بين أصوات الكلمة، وما تدلُّ عليه علاقة اعتباطيَّة، غير معلَّلة، ولعلَّ هذا هو المذهب الرَّاجح السَّائد وقد نصره من القدماء جلال الدِّين السُّيوطيُّ راجعًا عن قوله الأوَّل،[4] ومن المحدثين إبراهيم أنيس، وأحمد مختار عمر، وفايز الدَّاية، وجاسم محمَّد عبد العوّد[5]، ولعلَّ هذا هو المذهب الرَّاجح؛ فلو كانت العلاقة بين أصوات اللَّفظ، ودلالته طبعيَّة للزم من ذلك أنَّ يشترك الدَّال في كلِّ لغات العالم، أو يتقارب، ولكن توجد بعض الألفاظ ذوات علاقة بينها وبين معانيها، إلَّا أنَّ ذلك محدود، داخل تحت نوع من أنواع الدَّلالات يُسمَّى (الدَّلالة الإيحائيَّة)لا يمكن أن يُعمَّم على اللُّغة كلِّها.

2- **الدَّلالة الصَّرفيَّة:** وهي الدَّلالة المستفادة من مباني الكلمات، وصيغها، فهناك ارتباط وثيق بين الصَّرف، والدَّلالة، وهذه الدَّلالة الصَّرفيَّة هي المنوط بها التَّفريق بين الكلمات التي تعود إلى جذر صرفيٍّ مشترك، وتختلف صيغها الصَّرفيَّة،[6] والتَّغيير في أبنية الألفاظ ينتج عنه اختلاف في

---

[1] - الألفاظ والدَّلالة في بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مصطفى محمَّد عبد المجيد خضر، مؤسَّسة حورس - مصر، ط1، 2010م، صـ(112).

[2] - المزهر، (47/1).

[3] - الخصائص، (158/2).

[4] - المزهر، (47/1-48).

[5] - دلالة الألفاظ، (67-68)، وعلم الدَّلالة: أحمد مختار عمر، صـ (18)، وعلم الدَّلالة العربيُّ، صـ (18-19)، ومصطلحات الدَّلالة العربيَّة، صـ(103).

[6] -اللُّغة العربيَّة معناها ومبناها، صـ(146).

الدَّلالات الوظيفيَّة للألفاظ، ويدخل في ذلك من الأبواب الصَّرفيَّة الاشتقاق، والنَّحت، وبعض صور الإعلال، والإبدال، والتَّصغير، والنَّسب،[1] وغيرها من المباحث الصَّرفيَّة التي لها تأثير على الدَّلالة.

وتُعرف الدَّلالة الصَّرفيَّة من خلال الباب الذي تندرج تحته الكلمة، كالاسميَّة، والفعليَّة، والظرفيَّة، وغير ذلك، فالأفعال –مثلًا- لها جانبان: جانب الدَّلالة على الحدث، وهذا يحدِّده المعجم، والسِّياق، وجانب الزَّمن، وهذا تحدِّده الصيغة الصَّرفيَّة للفعل، كما تدلُّ صيغة (فَعَلَ)، ونحوها على الزَّمن الماضي، و(يفعلُ)، ونحوها على الحال، أو الاستقبال، و(افعلْ)، و(سيفعلُ)، ونحوهما على الاستقبال فحسب، وتدلُّ بعض الصِّيغ على دلالات أُخرى بجانب الدَّلالة على الزَّمن كدلالة صيغة (فَاعَلَ) على مشاركة المفعول للفاعل في الحدث، بجانب دلالتها على الزَّمن الماضي، والزَّمن الذي تحدُّده صيغة الفعل هو الزَّمن الصَّرفيُّ،[2] بخلاف الزَّمن النَّحويِّ الذي يحدِّده السِّياق.[3]

3- الدَّلالة النَّحويَّة: وهي المستفادة من نظام الجملة، ورصفها، وهندستها، وترتيبها، وهي تُستمدُّ من العلاقات النَّحويَّة بين الكلمات، والدَّلالة التي تربط بين الأساليب النَّحويَّة وما تدلُّ عليه من معانٍ وظيفيَّة، والمصطلحات النَّحويَّة، أو أبواب النَّحو كلُّها تدلُّ دلالات نحويَّة عامَّة، مثل مصطلح (الحال)، الذي يدلُّ على الهيئة التي كان عليها صاحب الحال، أو التمييز الذي يفسِّر الإجمال، والعموم، فالدَّلالة النَّحويَّة تبيِّن الوظيفة النَّحويَّة لكلِّ باب نحويٍّ،[4] وإدراك هذه المعاني النَّحويَّة يسهِّل من تحليل الجمل، وفهم معانيها، كما أنَّه، يربط الجانب الشَّكليَّ في النَّحو بجانب المضمون.

فالكلمة تكتسب تحديدًا، وتبرز جزءًا من الحياة الاجتماعيَّة عندما تحلُّ في موقع نحويٍّ معيَّن من الجملة،[5] وتكون القيمة الدَّلاليَّة للكلمة بحسب هذا الموقع الذي تبوَّأته، وتُعتبر (نظريَّة النَّظم) عند عبد القاهر الجرجانيِّ، بلورة مبكِّرة للدَّلالة النَّحويَّة، كما تُعتبر النَّظريَّة التَّحويليَّة دراسة للعلاقة بين النَّظم النَّحويِّ، والدَّلالة، ولا يمكن أن يُؤخذ في الاعتبار لا نظم الجملة، ولا الدَّلالة أحدهما

---

[1] - مصطلحات الدَّلالة العربيَّة، صـ(109).

[2] - مصطلحات الدَّلالة العربيَّة، صـ(107).

[3] -اللُّغة العربيَّة معناها ومبناها صـ(83).

[4] - مصطلحات الدَّلالة العربيَّة، صـ (110).

[5] - علم الدَّلالة العربيُّ النَّظريَّة والتَّطبيق (دراسة تاريخيَّة، تأصيليَّة، نقديَّة): فايز الدَّاية، دار الفكر –سوريا، ولبنان، ط2، 1996م، صـ (21).

بمعزلٍ عن الآخر؛ نظرًا لكون الغرض الوحيد من استخدام التَحويلات النَّظميَّة توصيل جوانب خاصَّة في المعنى، وعندما تُستخدم النَّحويلات لإنجاز هذه الوظيفة الطبعيَّة لحمل علاقة خاصَّة بالمعنى فسوف تُنتج، وتُفهم على نحو تامٍّ بسهولة، والصُّعوبات الكائنة في التَّجارب النَّفسيَّة اللُّغويَّة توضِّحها حقيقة مفادها أنَّ النَّحويلات تُستخدم في سياقات لا تؤدِّي فيها وظيفتها الدَّلاليَّة على نحو طبعيٍّ.[1] وممَّا له علاقة وطيدة بالدَّلالة النَّحويَّة أسلوب الكلام؛ إذ إنَّ للأسلوبيَّة مكانة بالتَّضافر مع النَّظريَّة النَّحْويَّة،[2] وطريقة رصف الكلمات داخل الجمل؛ فذلك كُله له دلالات تفيد خدمة المعنى.

كما أنَّ الإعراب، أو العلامات الإعرابيَّة لها وظائف دلاليَّة مهمَّة، كلُّها داخلة تحت الدَّلالة النَّحْويَّة.

وقسَّم جلال الدِّين السُّيوطيَّ الدَّلالة النَّحويَّة إلى ثلاثة أقسام: الدَّلالة اللَّفظيَّة، والدَّلالة الصِّناعيَّة، والدَّلالة المعنويَّة، ومثال ذلك الأفعال ففي كلِّ واحد منها الدَّلالات الثَّلاث، فإنَّ الفعل يدل بلفظه على مصدره، وهذه هي الدَّلالة اللَّفظيَّة، وببنائه، وصيغته الصِّناعيَّة على زمانه، وهذه هي الدَّلالة الصِّناعيَّة، وبمعناه على فاعله، وهذه هي الدَّلالة المعنويَّة، فالأوَّلان مسموعان، والثالث يُدرك بالنَّظر من جهة أنَّ لكلِّ فعل فاعلًا.[3]

4- الدَّلالة المعجميَّة: وهي معاني المفردات المجرَّدة عن المعاني الوظيفيَّة والسِّياقيَّة، أو المعنى الذي يستقلُّ به اللَّفظ في المعاجم اللُّغويَّة، أو في بيئة التَّخاطب، وهذه الدَّلالة هي غير الدَّلالة الصَّرفيَّة التي هي وظيفة الصيغة، وبعض العلماء يُطلق عليها الدَّلالة اللُّغويَّة، وقد اختلف العلماء في الفرق بين الدَّلالة المعجميَّة، والدَّلالة اللُّغويَّة، فمنهم من ذهب إلى أنَّهما بمفهوم واحد، ومنهم من فرَّق بينهما، على اعتبار أنَّ بعض المعاجم تميل إلى شرح بعض المسائل الصَّرفيَّة، والنَّحويَّة، والذين لم يفرِّقوا بينهما لم يُعدُّوا تناول المعاجم لهذه المسائل الصَّرفيَّة، والنَّحويَّة شيئًا؛ لأنَّ المعاجم

---

[1] - علم اللُّغة النَّفسيَّ (تشومسكي وعلم النَّفس):جودث جرين، ترجمه وعلَّق عليه:مصطفى التَّوني، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، 1993م، صـ(145).

[2] - الأسلوبيَّة (الرُّؤية والتَّطبيق)يوسف أبو العدوس، دار المسيرة للنَّشر والتَّوزيع والطِّباعة – الأردن، ط1، 2007م، صـ (40).

[3] - الاقتراح في علم أصول النَّحو: جلال الدِّين السيوطيُّ، المكتبة العصريَّة – لبنان، ط1، 2001م، صـ (31 – 32).

هدفها الأساسيُّ هو بيان المعاني الاجتماعيَّة للألفاظ،[1]وقد يُطلِق عليها بعض الباحثين (الدَّلالة الأصليَّة)[2] ، وسمَّاها النّكتور تمَّام حسَّان (المعنى الصوريّ الذي يستدعيه اللَّفظ).[3]

وهناك تقسيمات أخرى بيَّنها المحدثون من علماء اللُّغة، وهي قديمة، في التُّراث العربيِّ، إلَّا أنَّها جديدة من حيث مصطلحاتها، ومنهجيَّة تناولها، وهي:

1- الدَّلالة المركزيَّة: وهي عميقة، وأصيلة في التُّراث العربيِّ، كما أنَّ المحدثين تناولوها تحت أسماء مختلفة، مثل المعنى الأوَّل، والمعنى الأساسّي، والمعنى المركزيّ، والمعنى التَّصوُّريّ، والمعنى المفهوميّ، والمعنى الإدراكيّ، والمعنى الرَّمزيّ، والمعنى الإخباريّ، وهذان الأمران أي: أصالتها في التُّراث، وتعدُّد مصطلحاتها عند المحدثين، يؤكّدان أهمِّيتها،[4] وقد سمَّاها القدماء من علماء اللُّغة العربيَّة، المعنى الحقيقيَّ، أو الحقيقة، وعرَّفوها بأنَّها اللَّفظ المستخدم في موضعه الأصليِّ، وأقرَّ في الاستعمال على هذا الوضع"[5]، أو " ... ما يكون مستخدَمًا في موضوعه...".[6]

ودلالة اللَّفظ على المعنى من هذه الجهة على ثلاثة أوجه: الأوَّل- ما بقي على معناه الوضعيِّ، واستُعمل على وجهه، والثَّاني- ما انتقل من معناه اللُّغويِّ إلى معنى جديد بفعل استعمال النَّاس، أو بفعل اصطلاح العلماء في مجال معيَّن، وهذا الانتقال بفعل الاستعمال الخاصِّ،[7]والثَّالث- ما استُعمل للدَّلالة على المعنى الذي وضعه الشَّارع، وهو ما يُسمَّى الحقيقة الشَّرعيَّة.[8]

والدَّلالة المركزيِّة بأشكالها تُعتبر من أنواع الدَّلالة المعجميَّة أو الدَّلالة اللَّغويَّة، أو الحقيقة عامَّة، وهي العامل الأساسيُّ في عمليَّة الاتِّصال اللُّغويِّ، وتمثِّل الوظيفةالأساسيَّة للُّغة التي هي

---

[1] - دلالة الألفاظ، صـ (51).

[2] - الدَّلالة المركزيَّة، والدَّلالة الهامشيَّة بين البلاغيين والنُّقَّاد، (رسالة ماجستير منشورة على الإنترنت: www.books-cloud.com): رنا طه رؤوف، كليَّة التَّربية للبنات، جامعة بغداد – العراق، 2001م، صـ (5).

[3] - الأصول (راسة ابستمولوجيَّة للفكر اللُّغويِّ عند العرب: تمَّام حسَّان، دار الشؤون الثَّقافيَّة العامَّة – العراق، 1988م، صـ (367).

[4] - مصطلحات الدَّلالة العربيَّة، صـ (118).

[5] - الخصائص، (442/2).

[6] - أصول السَّرخسيِّ: أبو بكر محمَّد بن أحمد أبي سهل، تحقيق:أبو الوفاء الأفغاني، دار المعرفة للطِّباعة والنَّشر - لبنان، 1973م، (146/1).

[7] - مصطلحات الدَّلالة العربيَّة، صـ (119).

[8] - الدَّلالة المركزيَّة، والدَّلالة الهامشيَّة: صـ (80).

التَّفاهم ونقل الأفكار، وتلبية الحاجات، ولا يمكن لقوم أن يتواصلوا فيما بينهم، إلَّا أن يكونوا متقاسمين لهذه الدَّلالة المركزيَّة؛ لأنَّها المعنى الأساسيُّ.[1]

2- **الدَّلالة الهامشيَّة:** وهي الدَّلالة الثانية، وتُسمَّى المعنى الثاني، ومعنى المعنى، وهي تشمل الأغراض التي يقصدها المتكلِّم من جعل الكلام مشتملًا على خصوصيات معيَّنة، أو الأغراض التي يرمي إليها المتكلِّم من خلال أسلوب الكلام[2]، وهي ظلال المعاني، وألوان المعنى، أو القيم الانفعاليَّة السُّلوكيَّة، أو الشُّعور الفرديُّ، ويدخل في هذا النَّوع الدَّلالات المجازيَّة،[3]ولعلَّها داخلة في الدَّلالة الهامشيَّة.

3- **الدَّلالة الإيحائيَّة:** وهي دلالة الألفاظ التي لها مقدرة خاصَّة على الإيحاء نظرًا لشفافيتها،[4] وهذه الدَّلالة تشمل ثلاثة جوانب: التأثير الصَّوتيُّ، والصَّرفيُّ، والتأثير الدَّلاليُّ لبعض صور المجاز كالاستعارة؛ إذ إنَّ لها تأثيرًا بالغًا؛ لأنَّها تثير دهشة المستمع، أو القارئ، وتحدث نوعًا من المفاجأة الممتعة.[5]

وهناك كلمات لها إيقاعات، ومقدرة خاصَّة في التَّأثير على النُّفوس، وإذا ما استُبدلت بكلمات أخرى للغرض نفسه، قد لا تؤدِّيه بالدِّقَّة نفسها، وهذا الكلام ينطبق -أيضًا- على بعض الأساليب النَّحويَّة ذات التَّأثير الخاص،[6]كأسلوب التَّعجُّب، وأسلوبي المدح والذَّم في اللُّغة العربيَّة.

4- **الدَّلالة النَّفسيَّة**: وهي ما يتضمَّنه اللَّفظ، أو التَّعبير من معنى ذاتيٍّ لدى الفرد من خلال تجربته الذَّاتيَّة في الحياة،[7] فكلمة (بحر) –مثلًا– إذا سمعها شخص معيَّن قد تثير عنده مشاعر الخوف من الغرق من خلال تجربته الخاصَّة في الحياة، والكلمة نفسها قد تثير مشاعر الفرح، والسُّرور عند شخص آخر؛ لاختلاف تجاربه الذَّاتيَّة، وهذه الدَّلالة من الدَّلالات التي تظهر أهميتها في استعمال الشُّعراء، والأدباء، عندما يعبِّرون عمَّا يريدون من معانٍ

---

[1] - علم الدَّلالة: أحمد مختار عمر، صـ (36).

[2] - دستور العلماء، (391/3).

[3] - مصطلحات الدَّلالة العربيَّة، صـ (123).

[4] - علم الدَّلالة: أحمد مختار عمر، صـ (39).

[5] - مصطلحات الدَّلالة العربيَّة، صـ (123).

[6] - جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغيِّ عند العرب: ماهر مهدي هلال، دار الرَّشيد للنَّشر –سوريا، 1980م، صـ (292 - 293).

[7] - علم الدَّلالة: أحمد مختار عمر، صـ (39).

بأسلوب مختلف عن النَّاس،[1] وهناك ألفاظ، وأساليب نحويَّة لها مقدرة خاصَّة على التَّأثير النَّفسيِّ، كالألفاظ الدَّالَّة على الحُبِّ، والكُره.[2]

ومن فروع هذه الدَّلالة ما يُعرف بالدَّلالة الإفصاحيَّة، وهي ما يُفهم من الشُّحنة العاطفيَّة المصاحبة لنطق الكلمة، أو الجملة، أو التَّركيب،[3] كالحالة التي يمرُّ بها بعض النَّاس عند قراءة النَّشيد الوطنيِّ.[4]

5- **الدَّلالة الأسلوبيَّة (السِّياقيَّة):** وهي الدَّلالة المستفادة من المحيط الاجتماعيِّ الذي استُعملت فيه الألفاظ، وهذه الدَّلالة يَعدُّها بعض الباحثين جزءًا من الدَّلالة الهامشيَّة، وتربط بالمتكلِّم، ونصيبه من الثَّقافة، ومستواه الاجتماعيِّ، ويدخل في ذلك اللُّغة الأدبيَّة، أو الدَّلالة الأدبيَّة التي تميَّز بها في ألفاظه، ومعانيه عن غيره من الأدباء، كما يدخل في ذلك لغة القانون، واللُّغة العلميَّة.[5]

ويضيف بعض المحدثين نوعًا آخر من أنواع الدَّلالة، وهي الدَّلالة الانعكاسيَّة، وهي تسمية حديثة لمفهوم قديم، وهو (دلالة المخالفة)، وقد بيَّنا ذلك في موضعه بما يغنينا عن الكلام عن ذلك ثانية.[6]

ومن المصطلحات المهمَّة ذات العلاقة بأنواع دلالات الألفاظ الدَّلالة المجازيَّة، إذ إنَّ المجاز استعمال اللَّفظ في غير ما وُضع له لعلاقة غير المشابهة، مع وجود قرينة تدلُّ على أنَّ المتكلِّم، أو الكاتب لم يُرد المعنى الحقيقيَّ،[7] واستعمال الألفاظ على جهة المجاز يؤدِّي المعنى المقصود بإيجاز، ويؤكِّد الدَّلالة أكثر، فهو يصوِّر المعنى المقصود خير تصوير.[8]

---

[1] - دلالة الألفاظ، صـ (85).

[2] -دور الكلمة في اللُّغة (التَّرجمة، صـ (62، و182).

[3] - الأصول: تمَّام حسَّان، صـ (384 – 385).

[4] - مصطلحات الدَّلالة العربيَّة، صـ (126).

[5] - علم الدَّلالة: فريد عوض حيدر، طبعة مصر، 1999م، صـ (10).

[6] - لِيُنظر: صـ (43).

[7] - البلاغة الواضحة (البيان، والمعاني والبديع): علي الجارم، ومصطفى أمين، المؤسَّسة الأدبيَّة – لبنان، ط1، 2003م، صـ (101).

[8] - المرجع السَّابق نفسه، صـ (111 – 112).

المبحث الثَّالث

التَّغيُّر الدَّلاليُّ والقيمة الدَّلاليَّة للألفاظ

من المسائل التي أضحت من البدهيات، والمسلَّمات –كما يقول علي عبد الواحد وافي- أنَّ اللُّغة كائن حيٌّ، يعتريها ما يعتري الكائن الحي من نشاط، وصحَّة، وعلل، وموت، وحياة؛ بفعل الزَّمن، وهي ظاهرة اجتماعيَّة تحيا في أحضان المجتمع، وتستمد كيانها منه، ومن عاداته، وتقاليده، وثقافاته، وفكره، واعتقاداته، وسلوك أفراده، كما أنَّها ترقى برقيِّ مجتمعها، وتنحطُّ بانحطاطه.[1]

وليست اللُّغة من صنع فرد، أو مجموعة معيَّنة، وإنَّما هي نتيجة حتميَّة، واضطِّراريَّة، ليتبادل المجتمع المنافع، وهذا التَّغيُّر الذي ذكرنا أ َّنه يعتري اللُّغة يشمل أصواتها، وصيغها الصَّرفيَّة، وتراكيبها، ودلالاتها، وهو لا يخضع لإرادة أحد، ولا تتحكَّم فيه جماعة من النَّاس، وإنَّما هو سنة من السُّنن الاجتماعيَّة، والجبريَّة الثَّابتة، مهما حاول النَّاس التَّحكم في اللُّغة، وحدَّدوا ألفاظها، ومدلولاتها، وضبطوا أصواتها، وقواعدها، ووضعوا معجماتها، حتَّى إنَّ اللُّغة العربيَّة الفصحى، التي بين أيدينا الآن – معما بـ ُذل فيها من جهود لضبط ألفاظها، وبيان معانيها، وتقعيد أنظمتها– إلَّا أنَّها اشتملت على كثير من حلْقات التَّطوُّر، في كافَّة أنظمتها، وهناك اختلاف لصور هذا التَّغيُّر من عصر إلى عصر،[2]مع أنَّ للُّغة العربيَّة في هذا الجانب ما يميِّزها عن كافَّة اللُّغات البشريَّة، وذلك بحفظ القرآن الكريم في الصدور، وبين السُّطور، وحمايته من كافَّة أشكال التَّحريف، اللَّفظيِّ، والمعنويِّ، ولا نزعُم أنَّ القرآن الكريم قد شمل كافَّة ألفاظ العربيَّة، ومعانيها، وأنظمتها، إلَّا أنَّه حفظ قدرًا كبيرًا من العربيَّة مع اتِّصال إسناده، كما تمتاز لغته بالجودة العالية، وفيه كثير من المظاهر اللَّهجيَّة المتمثِّلة في قراءاته.

والقرآن الكريم نفسه أحدث تغيُّرًا واسعًا في دلالات الألفاظ، وصرفها عن وجوهها في استعمال الجاهليين شعرًا، ونثرًا، وهذا التَّغيُّر الدَّلاليُّ الذي أحدثه القرآن الكريم في دلالات الألفاظ العربيَّة ممَّا عدَّه بعض العلماء المحدثين داخلًا في الإعجاز القرآنيِّ -وهو كذلك- لأنَّه ثبت علميًّا،

---

[1] -اللُّغة والمجتمع:علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطِّباعة والنَّشر – مصر، بدون تأريخ، صـ (78).

[2] - المرجع السَّابق نفسه، والصَّفحة نفسها.

وعمليًّا أنَّ التَّغيُّر ممَّا يستحيل أن يصنعه فرد، أو يتحكَّم في مساره، بل لا يمكن لأمَّة كاملة أن تحدث تغيُّرًا على هذا النِّطاق الواسع الذي أحدثه القرآن الكريم في هذه المدَّة الزمنيَّة القصيرة.[1]

ويُعدُّ التَّغيُّر الدَّلاليُّ من أهمَّ الأشياء التي تميِّز علم الدَّلالة فهذا التَّغيُّر الذي يقع على الدَّلالة لا يُوجد في غيرها من مجالات الدَّرس اللُّغويِّ،[2] انطلاقًا من كون اللُّغة نظامًا من الرُّموز التي تحمل دلالات مختلفة تُفهم بطرائق عدَّة، وتتغيَّر دلالاتها بتغيُّر سياقاتها، ومواقفها،[3] بل لا تتوقَّف اللُّغة عن التَّغيُّر، إلَّا إذا انقطعت عن الاستعمال، وحينئذٍ تُعتبر لغةً ميتةً.[4]

وهذا التَّغيُّر الدَّلاليُّ يعبِّر عنه بعض اللُّغويين بـ (التَّطوُّر الدَّلاليّ)، ولكنَّ الذي ارتضاه الباحث من اصطلاح في هذه الدِّراسة مصطلح التَّغيُّر الدَّلاليّ، دون صاحبه؛ وذلك لسببين: الأوَّل- أنَّ المصطلح الذي استقرَّ عليه أكثر الباحثين الآن هو مصطلح (التَّغيُّر الدَّلاليُّ)، وهذا وحده كافٍ لأن نتبنَّاه؛ لأنَّ شيوع المصطلح في أيِّ مجال من المجالات يدعو إلى تبنِّيه، واستعماله، وغضِّ الطَّرف عمَّا فيه من قصور -إن كان به- والثَّاني- أنَّ مصطلح (التَّطوُّر الدَّلاليّ) قد يدلُّ على التَّغيُّر الإيجابيِّ، أو التَّغيُّر إلى الأفضل، وبذلك يكون المصطلح قاصرًا معيبًا من هذا الوجه؛ لأنَّ اللُّغويَّ يدرس كلَّ أنواع التَّغيُّر الحادثة في الدَّلالة، وفيه عيب آخر من حيث هذا الاعتبار الثَّاني، وهو أنَّ مطلِق هذا المصطلح يكون حاكمًا على الظَّواهر اللُّغويَّة، والمنهج العلميُّ القويم يقتضي أن يدرس الباحثون الظواهر اللُّغويَّة، لا أن يحكموا لها، أو عليها مسبقًا.

ولكن إطلاق بعض الباحثين على هذه الظَّاهرة مصطلح (التَّطوُّر الدَّلاليّ) لا يعني أنَّهم يريدون بهذا الاصطلاح ظاهره، وإنَّما يريدون به (التَّغيُّر الدَّلاليّ) بكافَّة أنواعه، ومظاهره، سواء أكان إيجابيًّا، أم سلبيًّا،[5] ولكن ما دام المصطلح الآخر مشاعًا، وغير مُوهِم، فالمنهج القويم يقتضي إيثاره على نظيره.

أشكال التَّغيُّر الدَّلاليِّ:

التَّغيُّر الدَّلاليُّ نوع من أنواع التَّغيُّر اللُّغويِّ بعامَّة، وهذا التَّغيُّر الدَّلاليُّ له مسارات يسير عليها، فقد يكون مساره من الخصوص إلى العموم، وقد يكون من العموم إلى الخصوص، وقد يسير في

---

[1] - في شرف العربيَّة (كتاب الأمَّة): إبراهيم السَّامرَّائي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميَّة – دولة قطر، 1994م، صـ (45).

[2] - علم الدَّلالة: أحمد مختار عمر، صـ (237).

[3] - معجم السيمائيات: فيصل الأحمر، الدار العربيَّة للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف – الجزائر، ط1، 2010م، صـ (91).

[4] مباحث في علم اللُّغة ومناهج البحث اللُّغويِّ: نور الهدى لوشن، المكتبة الجامعيَّة بالإسكندريَّة – مصر، طبعة 2001م، صـ (194).

[5] -التَّطوُّر اللُّغويُّ التَّاريخيُّ: إبراهيم السَّامرَّائيُّ، دار الأندلس – لبنان، ط3، 1983م، صـ (29).

اتِّجاه مساوٍ للاتّجاه القديم، دون توسُّع، أو تضييق، ومن هنا جاء تقسيم التَّغيُّر الدَّلاليِّ إلى ثلاثة أقسام: تعميم الدَّلالة، أو تخصيص الدَّلالة، أو انتقال الدَّلالة،[1] وقد نبَّه اللُّغويون العرب، والأصوليون قديمًا إلى هذا في مباحثهم عن العام، والخاص، والعام الذي يُراد به الخصوص، والخاص الذي يُراد به العموم،[2] والحقيقة، والمجاز، والألفاظ الإسلاميَّة، وغير ذلك.[3]

وغالبًا ما يكون تغيُّر دلالات الألفاظ على نمط ثنائيٍّ كالانحدار المعنويِّ بعد الرُّقيِّ، أو العكس، أو انحساره بعد عمومه.[4]

ويُفسَّر توسيع المعنى بإضافة بعض الدَّلالات الجديدة للَّفظ؛ أو بإسقاط بعض الملامح التَّمييزيَّة للَّفظ؛ إذ إنَّاللَّفظ كُلَّما أُضيفت له ملامح تمييزيَّة كانت دلالته أوسع؛ فقد لاحظ اللُّغويون ظهور كثير من الألفاظ اتَّسعت دلالتها من ذي قبل، وهذا الانتقال من الخاصِّ إلى العام ضرب من ضروب التَّيسير، وبحثًا عمَّا هو أسهل –كما فسَّر هذه الظاهرة الزبيديُّ-[5]كما أنَّه يُوجد تشابه بين بين هذه المدلولات التي تُعمَّم دلالتها، فتستعمل العامَّة لفظًا واحدًا دالًّا عليها، ثمَّ يعمد الشُّعراء، والأدباء لاستعمال هذه الألفاظ؛ فتثبت هذه الدَّلالات في أذهان النَّاطقين باللُّغة، وقد أورد ابن دريد في (جمهرته) تحت (باب الاستعارات) نماذَج لكلمات توسعتْ مدلولاتها، ومن هذه الكلمات كلمة (وِرْد)، التي كان مدلولها طلب الماء، والإتيان إلى مكانه، ثمَّ توسَّع مدلول هذه الكلمة إلى أن صار شاملًا للإتيان لكلِّ شيء.[6]

وإذا كان تضييق المعنى بإسقاط بعض الدَّلالات القديمة، أو بإضافة بعض الملامح التَّمييزيَّة، فكلَّما زادت الملامح التَّمييزيَّة لشيء ما قلَّ عدد أفراده،[7]وقد عرَّف بعض علماء اللُّغة الخاصَّ بأنَّه بأنَّه "الذي يتخلَّل، فيقع على شيء دون أشياء..."[8]، فتخصيص الدَّلالة: تحويل الدَّلالة من المعنى

---

[1] - دراسة المعنى عند الأصوليين، صـ (158).

[2] - الرِّسالة: الإمام الشَّافعيُّ، تحقيق: محمَّد سيِّد كيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط2، 1983م، صـ (33 - 36).

[3] -المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها: جلال الدِّين السُّيوطيُّ، تحقيق: محمَّد أحمد جاد المولى، وعلي محمَّد البجاوي، ومحمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيَّة - مصر، بدون تأريخ، (1/426-449)، و(1/355-368)، و(1/294-295).

[4] -المعجم المفصَّل في مصطلحات فقه اللُّغة المقارن: مشتاق عبَّاس معن، دار الكتب العلميَّة – لبنان، ط2002،1م، صـ (44).

[5] - تاج العروس: مادَّة (عمم).

[6] -جمهرة اللُّغة: أبو بكر محمَّد بن الحسن بن دريد، دار صادر – لبنان، ومطبعة دار المعارف العثمانيَّة – الهند، ط1، 1345هـ، (2/258).

[7] - علم الدَّلالة: أحمد مختار عمر، صـ (246) وبحوث ودراسات في علم اللُّغة مجدي إبراهيم محمَّد إبراهيم، مكتبة النَّهضة المصريَّة – مصر، بدون تأريخ، صـ (209).

[8] -الصَّاحبي في فقه اللُّغة: ابن فارس بن زكريَّا، تحقيق: سيِّد أحمد صقر، مكتبة عيسى الحلبي ولخوانه – مصر، بدون تأريخ، صـ (244).

المعنى الكلِّيِّ إلى المعنى الجزئيِّ، أو تضييق مجالها،[1] فمن الكلمات التي أصابها التَّخصيص كلمة (المأتم)؛ إذ كانت تدلُّ أوَّلًا على اجتماع النِّساء في خير، أو شرٍّ، ثمَّ أصبحت بعُد تدلُّ على الاجتماع في المصيبة، وقد تصدَّى بعض اللُّغويين لهذه الظاهرة مخطِّئين من وقع فيها،[2] إلَّا أنَّ هذه الظواهر لا يمكن أن تُدفع بفعل فاعل.

ومن أمثلة التَّخصيص الدَّلاليُّ كلمة (حرامّي)، التي كانت نسبة إلى الحرام، ثمَّ أصبحت تطلق في بعض نصوص القرن السَّابع الهجريِّ على اللِّصِّ خاصَّة من بين من يقع في الحرام.[3]

وقد تتغيَّر دلالة الألفاظ، دون أن تتعمَّم، أو تتخصَّص، وهو الذي يسمِّيه علماء اللغة المحدثون الانتقال الدَّلالّي، وذلك عندما يتعادل المعنيان القديم، والجديد من حيث العموم، والخصوص، كانتقال الكلمة من المحل إلى الحال، أو من المسبَّب إلى السَّبب، أو من العلامة الدَّالة على شيء معيَّن إلى ذلك الشيء المدلول عليه.[4]

كما يُعدُّ رقي الدَّلالة، وانحطاط الدَّلالة، أو ابتذال الدَّلالة، من أبرز مظاهر التَّغيُّر الدَّلاليِّ، وقد يتردَّد اللَّفظ الواحد بين الرُّقيِّ، والانحطاط، وذلك أجمعه من أشكال الانتقال الدَّلاليِّ،[5] فإذا نظرنا إلى التَّغيُّر الدَّلاليِّ من جهة ما يصاحبه من ملابسات اجتماعيَّة ألفينا أنَّ له مظهرين، يتَّصلان غالبًا بالظروف الاجتماعيَّة، وتغيُّرها، وهما التَّغيُّر الانحطاطيُّ، أو الهابط، لبعض دلالات الألفاظ، والتَّغيُّر المتسامي لدلالات أخرى.[6]

والتَّغيُّر الانحطاطيُّ، أو الهابط يصدق على الكلمات التي كانت دلالاتها نبيلة، أو قويَّة نسبيًّا، أو عاديَّة، ثمَّ تحوَّلت دلالاتها بعُد إلى درجة أقلَّ في نظر المجتمع، أو صارت ذات دلالات يزدريها المجتمع.[7]

---

[1] - علم الدَّلالة: أحمد مختار عمر صـ (245).

[2] - أدب الكاتب: ابن قتيبة، تحقيق: محمَّد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السَّعادة – مصر، ودار الجيل – لبنان، ط4، 1382هـ، صـ (20)، والزَّاهر في معاني كلمات النَّاس: أبو بكر محمَّد بن القاسم الأنباريُّ، تحقيق: حاتم صالح الضَّامن، دار الرَّشيد - العراق، طبعة 1979م، (262/2)، وتقويم اللِّسان: أبو الفرج عبد الرَّحمن بن الجوزيِّ البغداديُّ، تحقيق: عبد العزيز مطر، دار المعارف – مصر، ط2، 1983م، صـ (75).

[3] - علم الدَّلالة: أحمد مختار عمر، صـ (246).

[4] - مصطلحات الدَّلالة العربيَّة، صـ (187).

[5] - المرجع السَّابق نفسه، والصَّفحة نفسها.

[6] - دراسة المعنى عند الأصوليين، صـ (158).

[7] - المرجع السَّابق نفسه، والصَّفحة نفسها.

فمن الكلمات التي كانت لها قيمة اجتماعيَّة سامية، وقد قلَّت قيمتها نسبيًّا بسبب التَّحوُّلات الاجتماعيَّة كلمة (سيِّد)، التي كانت تعنى القائد، أو الزَّعيم، فأصبحت الآن تطلق على من يستحقُّها، ومن لا يستحقُّها؛ فتراجعت منزلتها،[1] ومن الأمثلة على ذلك كلمة (أستاذ) في السُّودان –مثلًا– كانت تُطلق على من يدرِّس النَّاس، ويؤدِّبهم، ثمَّ تساهل النَّاس في إطلاقها على كلِّ متعلِّم، وهاهي ذي في طريقها إلى أنْ تُطلق على كلِّ أحد بصرف النَّظر عن مستواه العلميِّ.

والألقاب العلميَّة، والدُّنيوية عرضة لأن يصيبها هذا النَّوع من التَّغيُّر أكثر من غيرها، وذلك لكثرة من يُطلق عليه اللَّقب ممَّن لا يستحقُّه،[2] على أنَّ الألقاب الدينية –أيضًا- يصيبها مثل ذلك، لأنَّنا نشهد الآن في مجتمعنا السُّوداني –مثلًا- تساهلًا في إطلاق أعظم الألقاب الدِّينيَّة لمن طبَّق بضعة أحاديث في حياته، وإن كان الأمر فيها أقلُّ من الألقاب الدُّنيويَّة.

كما لُوحظ أنَّ الكلمات التي تدلُّ على الجنس، وما في محيطه، من كلمات تثير مشاعر الاستحياء، أكثر الكلمات ميلًا إلى انحطاط الدَّلالة، فيُستبدل اللَّفظ بغيره ثمَّ سرعان ما يصيب اللَّفظ الجديد ما أصاب القديم، فيستبدل بغيره، وهكذا،[3]ولعلَّ هذا يُفسِّر السِّر في كثرة الألفاظ اللَّلَّة على هذه المعاني، ونحوها،وهذا الأمر ممَّا فسَّر به بعض العلماء ظاهرة التَّرادف اللَّفظيِّ.

وهناك اتِّجاه آخر في التَّغيُّر الدَّلاليِّ ينحو نحو السُّمو، فتتحوَّل دلالة كلمات كانت تدلُّ على معانٍ وضيعة، أو ضعيفة نسبيًّا، أو عاديَّة إلى كلمات تدلُّ في نظر المجتمع على معانٍ أرفع، وأشرف، ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما حدث في تغيُّر دلالة كلمة (مجد) فكانت في الماضي تدلُّ على امتلاء بطن الدَّابَّة بالعلف، ثمَّ أصبحت تدلُّ على العلوِّ، والسُّمو، والشَّرف، والخلود.[4]

ومن مظاهر التَّغيُّر الدَّلاليِّ ما يُعرف بالنُّموِّ الدَّلاليِّ، ومن أساليب هذا النُّمو الدَّلاليِّ في اللُّغة العربيَّة تحديدًا الاشتقاق، والنَّحت، والتَّعريب، والارتسام، وهو ترجمة مفاهيم لا تعرفها الثَّقافة العربيَّة، فيتطلَّب ذلك وضع مقابل مناسب لها عن طريق تجميع مفردات موجودة في اللُّغة التي يُترجم عنها، ومن روافد هذا النُّموِّ الدَّلاليِّ المجاز، وغيره من المصطلحات البلاغيَّة التي لها صلة

---

[1] - دراسة المعنى عند الأصوليين، صـ (159).

[2] - المرجع السَّابق نفسه، والصَّفحة نفسها.

[3] - دراسة المعنى عند الأصوليين، صـ (159- 160).

[4] - مصطلحات الدَّلالة العربيَّة، صـ (188).

به[1] وهذا النُّمو الدَّلاليِّ بشتَّى أساليبه يُعدُّ مظهرًا من مظاهر مرونة العربيَّة، ومسايرتها للزَّمان، والمكان.

وقد تتغيَّر دلالة الألفاظ من الدَّلالة على المعنى أو المفهوم المحسوس، إلى المعنى المجرَّد، كما تغيَّرت دلالة كلمة (غفر) من السَّتر بالمِغفر، وهو محسوس إلى ستر الذُّنوب، والتَّجاوز عنها، وهو أمر مجرَّد، يتصوَّره المرء تصوُّرًا، عقليًّا محضًا.[2]

ومن مظاهر التَّغيُّر الدَّلاليِّ التَّغيُّر نحو معنى من المعاني المضادَّة، مثل الكلمات التي كانت تدلُّ على معانٍ مثبتة، ثمَّ صارت تدلُّ على معانٍ منفيَّة عن طريق المجاز، أو التَّوهُّم أو الخطأ،[3] والذي عليه أكثر اللُّغويين في تفسير ظاهرة تغيُّر المعنى إلى ضدِّه أنَّ اللَّفظ استُعمل للدَّلالة على أحد المعنيين في فترة من الزَّمن، ثمَّ استُعمل في عصر لاحق لمعنى مضادٍّ للأوَّل، ثمَّ تصاحب الاستعمالان.[4]

أسباب التَّغيُّر الدَّلاليِّ:

للتَّغيُّر الدَّلاليِّ أسباب، وإن لم نسطع الحكم بأنَّها شاملة لكلِّ أنواعه، ومظاهره، إلَّا أنَّها واسعة، وهي تفسِّر، وتوضِّح حالاتٍ كثيرةً من تغيُّر المعنى، وهذه الأسباب في مجملها لها علاقات بعلوم أخرى،[5] وقد صنَّف العلماء هذه الأسباب إلى أربعة أصناف: أساب خارجيَّة، وأسباب داخليَّة، وأسباب تاريخيَّة، بسبب التَّحوُّلات التَّاريخيَّة التي تطرأ على الحياة من حين إلى آخر،[6] وأسباب دينيَّة،[7] ولعلَّ النَّظر والتَّأمل يجعلنا نكتفي بتقسيمها إلى القسمين الأولين فقط؛ باعتبار أنَّ الأسباب الأسباب التاريخيَّة، والدِّينيَّة يمكن أن تُدرج تحت الأسباب الخارجيَّة.

ومن أبرز العوامل الخارجيَّة الظروف الاقتصاديَّة، والاجتماعيَّة، والسِّياسيَّة، والنَّفسيَّة، والجغرافيَّة، ومنها انتشار اللُّغة في خارج موطنها الأصليِّ، وازدياد أعداد النَّاطقين بها من أبنائها،

---

[1] - المرجع السَّابق نفسه، صـ (196 - 197).

[2] - علم الدَّلالة العربيُّ، صـ (279).

[3] -مباحث في علم اللُّغة، صـ (206).

[4] -علم اللُّغة (مقدِّمة للقارئ العربيِّ)، صـ (311).

[5] -دور الكلمة في اللُّغة (التَّرجمة)، صـ (157-160).

[6] - علم اللِّسان العربيِّ (فقه اللُّغة العربيَّة): عبد الكريم مجاهد، دار أسامة للنَّشر والتَّوزيع – الأردن، ط1، 2005م، صـ (231).

[7] -مباحث في علم اللُّغة، صـ (195).

وغيرهم؛ فذلك يعرِّضها للاحتكاك بغيرها من اللُّغات، التي تؤثِّر فيها، وتتأثَر بها،[1] كما يدخل في العوامل الخارجيَّة للتَّغيُّر الدَّلاليِّ الظُّروف العمرانيَّة التي يعيش فيها المتكلِّمون باللُّغة، كأن يعيشوا مجتمعين في مكان متَّصل؛ فيحدّ ذلك من حركة التَّغيُّر الدَّلاليِّ، أو يعيشوا متفرِّقين؛ فيصعب عليهم المحافظة على الحدِّ الأدنى من النَّظام اللُّغويِّ.[2]

أمَّا العوامل الدَّاخليَّة للتَّغيُّر الدَّلاليِّ فهي الأسباب التي ترجع إلى طبيعة اللُّغة ونظامها في أصواتها، وبنية ألفاظها، وتركيب جملها، ونصوصها، ودلالاتها، فقد يكون التَّغيُّر ناتجًا عن هذه الأسباب التي تعود إلى طبيعة اللُّغة، وصبغتها الخاصَّة،[3] وسنتناول بعض هذه العوامل بشيء من من التفصيل في الفقرات القادمة؛ لأهميَّتها الخاصَّة.

1- الاستعمال:

من أبرز عوامل التَّغيُّر الدَّلاليِّ الاستعمال؛ وذلك أنَّ حياة الألفاظ ترتبط بانتشار دلالاتها على ألسنة النَّاس، ومن القدماء من أشار إلى هذا المعنى، كدعوة بشر بن المعتمر -كما نقل عنه الجاحظ- إلى استعمال الألفاظ التي تفهمها العامَّة، ولا تنفر منها الخاصَّة، سواء أكان ذلك نطقًا، أو كتابةً، وعدُّوا ذلك من البلاغة،[4] ولا شكَّ أنَّ استعمال الألفاظ يعرِّضها للتَّغيُّر، كما أنَّ إهمالها يُعرِّضها للضَّعف، فالموت، وهذه سُنَّة كونيَّة ثابتة؛ فكلُّ شيء أبعده النَّاس عن حياتهم فسيزول عنها.

وينتج عن استعمال اللَّفظ ما قد يقع للَّفظ من سوء فهم عند إطلاقه، وهي حالة يمرُّ بها السَّامع عندما يسمع اللَّفظ لأوَّل مرَّة، وبعد سماعه ثانية يفهمه فهمًا آخر بناء على اختلاف السِّياق، كما قد ينتج عن استعمال اللَّفظ تعرُّضه لبلى الألفاظ، وذلك باشتراك بعض الألفاظ بالأصوات نفسها، وتفترق في دلالتها، كما في المشترك اللَّفظيِّ، وذلك قد يؤدِّي إلى خلط في الدَّلالتين، وحينها قد يُهمل النَّاس أحد المعاني، ويستعملونها للدَّلالة على أحد معانيها، وينتج عن الاستعمال -أيضًا- الابتذال الذي يصيب بعض الألفاظ بسبب الظروف السِّياسيَّة، أو الاجتماعيَّة، أو العاطفيَّة، كما حدث لبعض الألفاظ التي أُلغيت بتوجيهات سياسيَّة، كما أُلغيت بعض الألقاب، والرُّتب في مصر

---

[1] - المرجع السَّابق نفسه، والصَّفحة نفسها.

[2] - المرجع في السَّابق نفسه، صـ (196).

[3] -مباحث في علم اللُّغة، صـ (196).

[4] - البيان والتَّبيين: عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ، تحقيق: عبد السَّلام محمَّد هارون، مكتبة الخانجي – مصر، ومكتبة المثنَّى – العراق، ط2، 1948م، (136/1).

في فترة من الفترات مثل: (باشا، وبك، وأفندي) وقد تُبتذل دلالات بعض الألفاظ فتتدنَّى قيمتها الدَّلاليَّة،[1] ولا شكَّ أنَّ كثرة الاستعمال ممَّا يُعرِّض اللَّفظ للابتذال.

وقد يرجع التَّغيُّر الدَّلاليُّ إلى الاستعمال النَّحويِّ، وذلك باستعمال ألفاظ معيَّنة للدَّلالة على معانٍ نحويَّة معيَّنة، ولكلِّ لفظ من هذه الألفاظ شروط تحكم استعماله، كأدوات الاستفهام، وأدوات النَّفي، وهذه الألفاظ عرضة للتَّغيُّر، إذ إنَّ بعض هذه الألفاظ قد وصلت –غالبًا- إلى وظيفتها الحاليَّة عن طريق بعض التَّغيُّرات الدَّلاليَّة، فقد يتَّسع مدلول كلمة واحدة لتؤدي وظيفة أخواتها.[2]

2- الحاجة:

وهي من الأسباب الأساسيَّة في تفسير ظاهرة التَّغيُّر الدَّلاليِّ؛ ذلك بأنَّ اللُّغة تتوسَّع بتوسُّع الحياة، وذلك يقتضي ميلاد ألفاظ جديدة،[3] وتغيُّر دلالات لبعض الألفاظ، ومن الأقدمين من لُغويي العرب من بحث هذه المسألة كما فعل ابن جنِّي في حديثه عن "اختراع الصُّنَّاع للآلات صنائعهم".[4]

3- الدِّين:

للدِّين تأثير واضح في تغيُّر دلالات بعض الألفاظ، ومن أوضح الأمثلة على ذلك ما أحدثه دين الإسلام في اللُّغة العربيَّة من تغيُّر دلاليٍّ واسع؛ فقد أظهر الإسلام دلالات جديدة، وأمات دلالات كانت قائمة، سواء أكان ذلك في ألفاظ القرآن الكريم، أو على لسان النبيِّ (صلَّى الله عليه وسلَّم)، ومن الألفاظ التي تغيَّرت دلالاتها بعد الإسلام ما سمَّاه بعض أهل العلم بالكلمات الإسلاميَّة، كالصَّلاة، والزَّكاة، والحجِّ، والصِّيام، والإيمان، والكفر، والنِّفاق...[5] من الألفاظ التي تغيَّرت دلالاتها، ومن الألفاظ ما منع الإسلام استعمالها.

4- تعدُّد اللَّهجات:

اللُّغة تتشعَّب إلى لهجات وقد تتباعد هذه اللَّهجات عن بعضها مكانيًّا، وزمانيًّا، وتختلف هذه اللَّهجات في تصوُّرها لبعض المفاهيم، مثل المشترك اللَّفظيِّ، والتَّضاد، والتَّذكير، والتَّأنيث، فقد

---

[1] - دلالة الألفاظ، صـ (139).

[2] - علم اللُّغة (مقدِّمة للقارئ العربيِّ)، صـ (312).

[3] - اللُّغة والمجتمع، صـ (11).

[4] - الخصائص، (45/1).

[5] - الزِّينة في الألفاظ الإسلاميَّة العربيَّة: أبو حاتم أحمد بن حمدان الرَّازيُّ، تحقيق: حسين بن فيض الله الهمذاني، طبعة مصر 1957م، (56/1-57).

نجد ألفاظاً بمفاهيم مختلفة من لهجة إلى لهجة، كما قد نجد ألفاظاً مذكّرة في بعض اللّهجات، وهي في الوقت نفسه مؤنّثة في لهجات أخرى.

5- الاحتكاك اللُّغويُّ:

يكون الاحتكاك اللُّغويُّ نتيجة لانتشار اللُّغة في مساحات جغرافيَّة واسعة، وزيادة عدد النَّاطقين بها، وتداخلهم مع غيرهم من الشُّعوب التي تختلف لغاتها؛ إذ يرى كثير من الباحثين أنَّ التَّغيُّر الدَّلاليَّ في معزل عن الاحتكاكاللُّغويِّ، والتأثُّر الخارجيِّ أمر مثاليٌّ، لا يكاد يتحقَّق.[1]

6- أسباب مقصودة:

من أسباب التَّغيُّر اللُّغويِّ أسباب مقصودة كتأسيس المجامع اللُّغويَّة، وقيام هذه المجامع بتسمية مصطلحات جديدة لمفاهيم جديدة، ومن ذلك ما يقوم به الأدباء، والشُّعراء في استعمالاتهم لدلالات جديدة على حسب الرَّصيد الثَّقافيِّ الذي يملكه أولاءِ.[2]

ومن أسباب التَّغيُّر الدَّلاليِّ المبالغة؛ فاللَّفظ إذا استُعمل في غير محلِّه للمبالغة سرعان ما يفقد قيمته، فمن ذلك أنَّ هناك كلماتٍ ذات دلالات قويَّة، ثمَّ فقدت قوَّتها، وتدنَّت قيمتها الدَّلاليَّة؛ بسبب استعمالها في غير محلِّها مبالغةً، كالتَّهديد بالقتل، أو بكسر الرِّجل، أو اليد، أو فقأ العين، ونحوها في الشِّجار العادي، حتَّى إنَّ القاضي لايـُعُدُّ ذلك شروعًا في القتل،[3] عملاً بالعُرف.

كما أنَّ من أسباب هذا الانحطاط الاشتقاق، والنَّحت، والمجاز، والتَّعريب، والارتسام، وهو ترجمة المفاهيم الأجنبيَّة عن ثقافة اللَّغة،[4] ومن ذلك الأسباب النَّحويَّة الموقعيَّة، وذلك بكثرة استعمال اللَّفظ في موقع نحويٍّ معيَّن.[5]

ويذهب بعض الباحثين إلى أنَّ من أسباب التَّغيُّر الدَّلاليِّ اختلاف أعضاء النُّطق من جيل إلى جيل من جهة أنَّ أعضاء النُّطق خاضعة لقوانين الارتقاء الطبعيِّ، متأثِّرين بنظريَّة (داروين) للتَّطوُّر،[6] إلَّا أنَّ هذه الافتراضات لا يؤيِّدها دليل علميٌّ من جهة العقل، ولا من جهة النَّقل، وحتَّى وحتَّى إذا سلَّمنا بهذا التَّطوُّر المزعوم لأعضاء النُّطق، فيمكن أن يرجع هذا الاختلاف إلى

---

[1] -المدخل إلى علم اللُّغة ومناهج البحث اللُّغويِّ: رمضان عبد التَّوَّاب، مكتبة الخانجي – مصر، ط3، 1993م، صـ (171).

[2] -التَّطوُّر اللُّغويُّ، صـ (57).

[3] - علم اللُّغة (مقدمة للقرئ العربيِّ)، صـ (306).

[4] - مصطلحات الدَّلالة العربيَّة، صـ (189 - 194).

[5] - المرجع السَّابق نفسه، صـ (183).

[6] -مباحث في علم اللُّغة، صـ (196).

التَّغيُّرات المناخيَّة التي قد تؤثِّر في اختلاف الأعضاء، واختلاف البيئات، والأغذية، ولكنَّ الأطباء، ينفون الاختلاف بين أعضاء النُّطق قديمًا، وحديثًا كما تقول الدِّكتورة نور الهدى لوشن.[1]

كما يُعدُّ من أسباب التَّغيُّر اللُّغويِّ ميل الإنسان إلى التَّسهيل، والاقتصاد في إنتاج الأصوات، وتوفير المجهود العضليِّ المبذول في إنتاج الأصوات، فمن طبيعة الإنسان أن يميل إلى السَّهل، وينأى عن الشَّاقِّ، ويحصِّل أكبر قدر من الفوائد بأقل مجهود ممكن؛ فقد لاحظ بعض العلماء أنَّ شيوع الأصوات المهموسة أقلَّ من الأصوات المجهورة في الكلام بنسبة 25 في المائة مقابل 75 في المائة؛ بسبب المجهود المبذول في إنتاج الأصوات المهموسة،[2] وهذا السَّبب أقرب إلى تفسير التَّغيُّرات الصَّوتيَّة، والصَّرفيَّة، والنَّحويَّة، إلَّا أنَّة قد تؤدِّي هذه التَّغييرات نفسها إلى تغييرات دلاليَّة، خاصَّة إذا أُضيفت إلى عوامل أخرى، كالقياس الخاطئ، والتَّوهُّم.

وللتَّغيُّر الدَّلاليِّ خصائص يتميَّز بها، وهذه الخصائص قد مرَّ بنا شيء منها في درج الفقرات السَّابقة، ولكن لأهمِّيتها نخصُّها بمساحة منفردة، فمن خصائصه أنَّه يسير ببطء، وتدرُّج، فتغيُّر الكلمة لا يتمُّ فجأة، وإنَّما يتمُّ -عادة- عبر مراحل مختلفة، ومتدرِّجة، ينتقل إلى معنى قريب، ثمَّ ينتقل المعنى الثَّاني إلى معنى ثالث ذي صلة به، وهكذا، ومن خصائصه أنَّه لا يخضع لإرادة الإنسان، ومن خصائصه أنَّه يسير وفق قوانين صارمة، ومنها أنَّ له ارتباطًا وثيقًا بالزَّمان، والمكان؛ فهو يشمل البيئة بأكملها عند ظهور ظاهرة منه، ومن خصائصه أنَّ العلاقة –غالبًا- تظلُّ قائمة بين المعنيين الأول، والآخِر.[3]

---

[1] - المرجع السَّابق نفسه، والصَّفحة نفسها.

[2] -الأصوات اللُّغويَّة، صـ (21).

[3] -الوجيز في فقه اللُّغة العربيَّة: عبد القادر محمَّد مايو، دار القلم العربيِّ – سوريا، ط1، 1998م، صـ (148).

الفصل الثَّالث- الخطاب والاستعمال

المبحث الأوَّل

مفهوم الخطاب وأركانه وأنواعه

- **تعريف الخطاب:**

تدلُّ مادَّة (خطب) -التي هي أصل اشتقاق الخطاب-في اللُّغة على معانٍ تدور حول الكلام، والنُّطق، والحُكم، والفصل، وتوجيه الكلام إلى الآخرين للإفهام.[1]

والخطاب، أو الخطابة "قياس مركَّب من مقدِّمات مقبولة، أو مظنونة من شخص معتقد فيه، والغرض منها ترغيب النَّاس فيما ينفعهم من أمور معاشهم، أو معادهم، كما يفعله الخطباء، والوعَّاظ".[2]

ومصطلح (الخطاب) في اللِّسانيات المعاصرة من المصطلحات التي أُثير حولها جدلٌ كبيرٌ، وتعدَّدت وجهات النَّظر حوله، فقد عرَّفه بعض الباحثين بأنَّه: كلُّ كلام تجاوز الجملة الواحدة، سواء أكان منطوقًا، أم مكتوبًا، وهو شبكة معقَّدة من النُّظم الاجتماعيَّة والسياسيَّة، والثقافيَّة، التي ينتج فيها الكلام، كما جعله بعض الباحثين يدلُّ على كلِّ كلام وُجِّه نحو الآخرين للإفهام، ويدخل في الخطاب كلُّ ملفوظ أكبر من الجملة، منظورًا إليه من حيث قواعد التَّسلسل الجُملي.[3]

ومن مفاهيم الخطاب في أدبيات اللِّسانيات الحديثة أنَّه وحدة تواصليَّة إبلاغيَّة ناتجة عن مخاطِب معيَّن، موجَّهة إلى مخاطَب معيَّن في سياق معيَّن، وهدف معيَّن، وتكون دراسته، وتحليله ضمن فرع مستقلٍّ من فروع اللِّسانيات، يُعرَف بلسانيات الخطاب.[4]

والخطاب ملفوظ طويل، أو متتالية من الجُمل تكوِّن مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة سلسلة من العناصر،[5] أو تتابع هو مجموعة من النُّصوص ذات العلاقات المشتركة، أي: أنَّه تتابع مترابط من صور الاستعمال النَّصِّيِّ، فعلم الخطاب جملة أحداث الخطاب ذات العلاقات المشتركة في جماعة لغويَّة، أو مجتمع بعينه.[6]

---

[1] - لسان، العرب، والقاموس، وأساس البلاغة، والمعجم الوسيط، مادَّة (خطب).

[2] - التَّعريفات: الشَّريف الجرجاني (167-168).

[3] - لسانيات الخطاب (مباحث في التَّأسيس والإجراء): نعمان بو قرَّة، دار الكتب العلميَّة، لبنان، ط1، 1433هـ، (18-19).

[4] - لسانيات الخطاب، صـ (19 – 20).

[5] - تحليل الخطاب الرِّوائي: سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي – لبنان، ط2، 1993، صـ (19).

[6] - النَّصُّ والخطاب والإجراء: روبرت دي بوجراند، ترجمة: تمَّام حسَّان، عالم الكتب – مصر، ط2، 2007م، صـ (6).

ويستدعي تعريف الخطاب أمرين مهمَّين: أوَّلهما -أنَّه يمكن أن يـُقسَّم الخطاب -باعتباره شاملًا لكلِّ ما تعدَّى الجملة- إلى وحدات أصغر عند تحليله، وتـُسمَّى قطعًا، أو سلسلة قطع، وثانيهما- أنَّ الخطاب حاصل تأليف متناسق بين مجموعة من الـُجمل الخاضعة لقوانين الاتِّساق، التي يمكن أن تكوِّن كلًا تواصليًّا متناسقًا، ومتكاملًا، وإقصاء مجموعات الـُجمل التي لا يجمع بينها سوى رصف عشوائيٍّ.[1]

ويدخل في مفهوم الخطاب لغة الحوار التي تتفاعل مع الأحداث اليوميَّة، وترتبط بالعالم الخارجيِّ، ويدخل في ذلك لغة الخطاب اليوميِّ، المنطوقة، وما يـُعرف بلغة الحوار، والمحادثة، والحجاج، والخصام، واللِّجاج، والملاحاة، ولغة الإعلان، والرَّسائل، والقرارات، والبرقيَّات.[2]

وليس للخطاب حجم معين، أو حدٌّ أدنى من الجمل بحيث إذا وصله يقال عنه إنَّه خطاب، وإذا لم يصله يـُبعد عن دائرته، بل هو مختلف في اللـُّغات الطبعيَّة من حيث حجـُمه، فقد يرد جملة واحدة، أو سلسلة من الجمل، أو نصًّا متكاملًا، وكذلك يختلف نمطه، فقد يكون خطابًا سرديًّا، أو وصفيًّا، أو حِجاجيًّا، أو فنيًّا، أو علميًّا، إلى غير ذلك من أنماط الخطابات.[3]

وهناك بعض المصطلحات اللِّسانيَّة التي تتداخل مع الخطاب، كمصطلح (نص)، و(جملة)، فالجملة مقولة صرفيَّة، تركيبيَّة، صُوريَّة، شأنها في الصـُّورية كشأن المفردة، والمركَّب بأنواعه، وقد مُيِّز الخطاب عن الجملة باعتبار أنَّ له سمتين: الأولى- تعدِّيه للجملة من حيث حجمه، وإن كان المقصود بهذا التعدِّي غالب أحواله، وإلَّا فقد مرَّ منذ قليل أنَّ الخطاب قد يكون جملة واحدة، أو أكثر، والثانية- ملابسته لخصائص غير لغويَّة، دلاليَّة، وتداوليَّة، وسياقيَّة، ومن هنا وقف الباحثون في شأنه موقفين: الأوَّل- موقف الإقصاء من الدَّرس اللِّسانيِّ، باعتباره أقرب إلى حيز الإنجاز، من إدراجه تحت حيز القدرة اللـُّغويَّة، والثاني- الاحتفاظ به ضمن المنظومة اللِّسانيَّة، ولكن على أساس أنَّه يستحقُّ أن يفرد له مجال منفصل من مجالات اللِّسانيات، يسمَّى (لسانيات الخطاب) في مقابل لسانيات الجملة،[4] وهذا الاتجاه هو الذي يرتضيه المرء، وهو الذي نصره

---

[1] -قضايا اللـُّغة العربيَّة في اللِّسانيات الوظيفيَّة (بنية الخطاب من الجملة إلى النَّصِّ): أحمد المتوكل، دار الإيمان للنَّشر والتَّوزيع – المملكة المغربيَّة، ط2001م، صـ (18).

[2] - البناء الصَّرفيِّ في الخطاب المعاصر (دراسة في الألفاظ التُّراثيَّة، والمحدثة): محمود عكاشة، الأكاديميَّة الحديثة للكتاب الجامعيِّ – مصر، طبعة 2009م، صـ (7).

[3] -الخطاب وخصائص اللـُّغة العربيَّة (دراسة في الوظيفة والبنية والنَّمط): أحمد المتوكل، الدَّار العربيَّة للعلوم ناشرون – المملكة المغربيَّة، ط1، 2010م، صـ (21).

[4] -الخطاب وخصائص اللـُّغة العربيَّة، (22).

الواقع، أمَّا المصطلح الثاني الذي له من التَّداخل مع (الخطاب) ما ليس لغيره، فهو مصطلح (نصّ)وهو يـُطلق على الإنتاج اللـُّغويِّ الذي يتجاوز الجملة، باعتباره سلسلة من الجمل يضبطها مبدآن: مبدأ الوحدة، ومبدأ التَّناسق،[1] وهناك كثير من التَّداخل والازدواجيَّة إزاء النَّص والخطاب، حتَّى إنَّ كثيرًا من اللـُّغويين المعاصرين يستعمل أحدهما في مكان الآخر، ولذلك ربَّما نستعمل أحدهما في مكان الآخر في هذا البحث، بناءً على ما ورد من ذلك في بعض المراجع، وقد فرَّق بعض الباحثين بين النَّصِّ والخطاب، على أساس أنَّ النَّصَّ سلسلة جمليَّة مجرَّدة، معزولة عن ظروف إنتاجها، فهو يـُشبه في التَّجرُّد والصوريَّة الجملة، على أنَّه قد يـُطلق على هذه السِّلسلة الصُّوريَّة (خطاب)، فيعود التَّداخل بين المصطلحين.[2] والعلاقة بين النَّصِّ، والخطاب علاقة قويَّة، فالخطاب مجموعة من العلاقات المشتركة، أي: ترابط متماسك من صور الاستعمال النَّصِّيِّ، فهو نصٌّ، أو نصوص أُنزِلت إلى الواقع الاستعماليِّ.[3]

وليس الخطاب خاصًّا بما هو ملفوظ، كما قد يبدو ممَّا مرَّ من مفاهيمه، بل يدخل في مفهوم الخطاب كلُّ ملفوظ، أو مكتوب يشكّل وحدة تواصليَّة قائمة الذَّات، فيكون بذلك الخطاب شاملًا للجملة، وليست الجملة بشاملة له، ومذهب بعض الدَّارسين أنَّه لا بدَّ من اعتماد مبدأ التواصليَّة معيارًا للخطابيَّة، فإن وُجدت التَّواصليَّة حُكم على النَّص، أو الجملة بأنَّه خطاب، وبهذا يمكن أن يكون خطابًا نصٌّ كامل، أو جملة أو مركَّب، وهو الذي يـُسمِّيه النُّحاة شبه الجملة، على أنَّ التَّواصل عادةً إنَّما يتمُّ بوساطة نصوص كاملة، ولا يكون التَّواصل بالجمل، ولا بأجزائها إلَّا قليلًا.[4] وهذا المفهوم الأخير الذي أوردته للخطاب، هو المفهوم الإجرائيُّ الذي سأسير عليه في هذا البحث، -أعني اعتماد مبدأ التواصليَّة في الحكم على النَّصِّ بالخطابيَّة- لأنَّه مفهوم يوسِّع من دائرة الخطاب، كما أنَّه يتوافق مع أهداف هذا البحث، وطبيعة مادته، لأنَّه يدرس الألفاظ القرآنية التي غابت عن الاستعمال في الخطاب المعاصر، فبُعد هذه الألفاظ القرآنيَّة، أو إبعادها عن التَّواصل الفصيح، يخرجها من دائرة الخطاب الفصيح المعاصر.

---

[1] - المرجع السَّابق نفسه، والصَّفحة نفسها.

[2] - المرجع السَّابق نفسه، والصَّفحة نفسها.

[3] - تحليل الخطاب الأدبيِّ في مقامات الهمذانيِّ: عيسى متَّقي زاده، وغيره، ورقة علميَّة منشورة بمجلة (إضاءات نقديَّة) المحكّمة، العدد (3)، 2011م.

[4] -الخطاب وخصائص اللُّغة العربيَّة، صـ (24).

- **أركان الخطاب:**

للخطاب أركان أساسيَّة لا يمكن أن يـُتصوَّر من دون اكتمالها، وهي: **المخاطِب**، وهو الذي يسميَّه أهل الأدب (المبدِع)،[1] وهو الذي تصدر منه الرِّسالة، وله القدرة على نقل الأفكار في طرق متنوِّعة، ولكن نفضِّل أن نسميه (مخاطِبًا)؛ لأنَّ ذلك أقرب الانسجام مع هذا البحث لفظًا، ومعنى، ولأنَّ الخطاب شاملٌ للإبداع، وليس الإبداع شاملًا للخطاب، **والمخاطَب** وهو الذي تـُوجَّه إليه الرِّسالة، إضافةً إلى **الرِّسالة** الموجَّهة. هذا وقد يكون المخاطَب شخصًا حقيقيًّا، أو متخيَّلًا، وقد يكون المخاطِب، والمخاطَب شخصًا واحدًا كما في حديث النَّفس، أو التَّواصل الدَّاخليِّ، والرِّسالة، وهي الخطاب الموجَّه.[2]

ويمكن أن يـُضاف إلى أركان الخطاب **الهدف** منه، أو الباعث له، **والرِّسالة العكسيَّة** أو ردَّة الفعل، أو الاستجابة **والسِّياق** الذي قيل فيه؛ لأنَّ كلَّ خطاب سواء أكان ملفوظًا، أو مكتوبًا لا بدَّ أن يكون له مغزى أو هدف، أو دافع، مصرَّحًا به أو غير مصرَّح به، وكذلك لا بدّ من صدى، لهذه الرِّسالة يبيِّن مدى تفاعل المخاطَب، مع الخطاب، وأيضًا كلُّ خطاب لا بـُدَّ له من سياق يدور فيه،وقد تـُحدَّد به مجموعة الظـُّروف اللـُّغويَّة، وغير اللـُّغويَّة التي تحيط به.

فيقصد المخاطِب تمرير غرض تواصليٍّ معيَّن، يصوغه جزئيًّا ضمن فحوى خطابه، وتتفاوت هذه الخطابات في تصريحها، أو إشارتها على حسب مخزون المخاطَب من المعلومات، فإذا أنس المخاطِب في المخاطَب، من المعلومات ما يفي اكتفى بالإشارة إليه عن طريق اسم، أو ضمير، أمَّا إذا افترض المخاطِبُ أنَّ المخاطَبَ ليس له من المعلومات ما تـُجدي معه الإشارة لجأ إلى التَّصريح، والتفصيل؛ لإنجاح عمليَّة التَّواصل بينهما.[3]

- **أنواع الخطاب:**

صُنِّف الخطاب إلى أنماط عديدة، بناءً على الموضوع، والآليَّة، والبنية، فمن حيث الموضوع صُنِّف الخطاب إلى خطاب دينيٍّ، وعلميٍّ، فكريٍّ، وسياسيٍّ، كما صُنِّف الخطاب بناءً على بنيته

---

[1] - تحليل الخطاب الأدبيِّ في مقامات الهمذانيِّ: عيسى متَّقي زاده، وغيره، ورقة علميَّة منشورة بمجلة (إضاءات نقديَّة) المحكَّمة، العدد (3)، 2011م.

[2] - لسانيات الخطاب، صـ (19 -20).

[3] قضايا اللـُّغة العربيَّة في اللـِّسانيات الوظيفيَّة (بنية الخطاب من الجملة إلى النَّصِّ): أحمد المتوكل، (19).

إلى قصَّة، ورواية، وقصيدة، وغير ذلك، وهذا خاص بالخطاب الفنِّيِّ، أو الأدبيِّ، أو الإبداعيِّ، ويُصنَّف الخطاب بناءً على الآليَّة المشغَّلة إلى خطاب سرديٍّ، ووصفيٍّ، وحجاجيٍّ،[1] ومن المباحث الأدبيَّة الحديثة تلك المباحث التي تدرس الخطاب الأدبيَّ وتحلِّله لاستنباط القواعد التي تحكم استدلالات النَّص، فتحليل الخطاب يعين عونًا كبيرً في اكتشاف المناطق الغائرة في النَّصِّ، واستنطاقها، ويهتمُّ بالعلامات التي لم يُفصح عنها.[2]

- **خصائص علم الخطاب:**

علم الخطاب، والنَّصّ متداخل مع مجالات عديدة، ومتوافق معها؛ ذلك لاشتراك المادَّة الأساسيَّة التي بُني عليها البحث، والتَّحليل، والتَّفسير، والفهم، وهذه المادَّة هي الخطاب، أو النَّصُّ، فالخطاب، والنَّص مادَّة مشتركة بين اللُّغويين، والمفسِّرين، وعلماء الاجتماع، والنَّفْس، والأسلوبيَّة، والنَّقد الأدبيِّ،[3] وعلم التَّربية، والاتِّصال الجماهيريِّ، والطِّب النَّفسيِّ، وعلم الأسلوب، وعلم الأدب، والقانون،[4] والذَّكاء الاصطناعيِّ، والفلسفة، والعلوم السِّياسيَّة،[5] فهذه المجالات جميعًا، وغيرها تنطلق من النَّص، أو الخطاب، كما يرتبط الخطاب بالبلاغة ارتباطًا وثيقًا؛ لأنَّ الخطاب البلاغي يتَّجه إلى أن يتَّسم بالكليَّة، ليتجاوز الصيغة الجزئيَّة التي غلبت عليه أمدًا بعيدًا عندما كان تناوله مقصورًا على الكلمة المفردة، أو الحالة المفردة،[6] وهذا يتطلَّب استقلال هذه الدِّراسات بموضوع جديد مشترك، أو اتجاه بحثيٍّ جديد، ينظر إلى النَّصِّ أو الخطاب باعتباره وحدة متكاملة، ويحاول أن يدرس صور الانتظام، أو أشكال الاطِّراد النَّاتجة عن الاستخدام الاتِّصاليِّ، ويعالج ضروبًا من النُّصوص المختلفة من زوايا مختلفة، ومن ثَمَّ يبني هذا العلم قواعده على التَّكوينات الكليَّة التي يمكن أن تتجزَّأ إلى عناصر، ومكوِّنات أصغر في مرحلة التَّحليل، ولا يعني هذا استقلال هذه العناصر المتجزِّأة، بل تظلُّ الوحدة الكُليَّة قائمةً بين عيني الباحث في هذا المجال.[7]

---

[1] -الخطاب وخصائص اللُّغة العربيَّة، (24).

[2] - بنية الخطاب السَّردي في القصَّة القصيرة: هاشم ميرغي، شركة مطابع السُّودان للعملة – السُّودان، ط1، 2008م، صـ (31).

[3] - علم لغة النَّصِّ (المفاهيم والاتجاهات): سعيد حسن بحيري، مكتبة لبنان ناشرون – لبنان، ط1، 1997م، صـ (110 – 111).

[4] - علم النَّصِّ مدخل متداخل الاختصاصات: فان دايك، ترجمة: سعيد حسن بحيري دار القاهرة للكتاب – مصر، ط1، 2000م، (14 – 17).

[5] - تحليل الخطاب وتعليم مفردات العربيَّة للنَّاطقين بغيرها: وليد العنَّاتي، جامعة البتراء –الأردن بحث منشور على مجلَّة البصائر العلميَّة المحكَّمة، العدد الثَّاني، مارس 2010م، www.academia.edu، 2002م صـ (94).

[6] - بلاغة الخطاب وعلم النَّصِّ: صلاح فضل، عالم المعرفة، المجلس الوطنيُّ للثقافة والفنون والآداب – الكويت، ط1، 1992م، صـ (7).

[7] - علم لغة النَّص (المفاهيم والاتِّجاهات، صـ (110).

ومع كون علم النَّصِّ، وتحليل الخطاب ليس علمًا بالغ القِدم بمفهومه الذي بين أيدينا الآن إلَّا أنَّه من المفاهيم التي ترسَّخت مؤخَّرًا، ومع كونه من أحدث فروع اللِّسانيات إلَّا أنَّه يتميَّز عن بقيَّة الفروع من جهة النَّشأة والتَّطوُّر، إذ يرى أغلب الباحثين –كما يقول سعيد بحيري– أنَّ نشأته لم ترتبط ببلد معيَّن، كما أنَّه لم يرتبط بمدرسة معيَّنة، أو اتجاه محدَّد، وترجع بدايات هذا العلم إلى نهاية القرن التاسع عشر الميلاديِّ، وبداية القرن العشرين، والبداية الفعلية له باعتباره علمًا ذا ملامح واضحة -على حسب ما ذهب إليه بحيري- بداية السبعينيات من القرن التَّاسع عشر، بعد أن اكتملت ملامحه الفارقة.[1]

ومن أبرز خصائص هذا العلم هو التَّداخل الذي لا ينفكُّ عنه؛ فهو من خصائصه الجوهريَّة، وتصبُّ نتائجه في مواعين هذه العلوم التي يتداخل معها مستفيدةً من ثمراته، مع حفاظه على حريَّته التَّامَّة، كما أنَّه يتَّسم بتشعُّبه إلى حدٍّ بعيد، ومع استقلال هذا العلم، ووضوح معالمه إلَّا أنَّ هناك قدرًا ضئيلًا من الاتِّفاق على مفاهيمه، وتصوُّراته، ومناهجه؛ إذ إنَّه استوعب قدرًا كبيرًا من المفاهيم؛ ولعلَّ ذلك راجع إلى كثرة منابعه، واتساع مشارب الباحثين فيه، كما أنَّ معظم المحاولات التي سعت إلى ضمِّ تصوُّراته في أُطُر محدَّدة، كانت قاصرة عن تقديم عرض ذي ملامح واضحة، كما أنَّ تناوله في بلدان مختلفة، ومن وجهات مختلفة صعَّب من التَّقريب بين مباحثه، فبعض الباحثين اعتمد على رصيد علم اللُّغة الوصفيِّ، مع إضافة بعض المفاهيم الجديدة، وبعضهم استند إلى رصيد علم اللُّغة الوظيفيِّ، واتِّجاه ينطلق من مخرجات علم اللُّغة التَّركيبيِّ، أو البنائيِّ، وآخر على نتائج علم اللُّغة التَّحويليِّ التَّوليديِّ،[2] وإذا أضفنا إلى ذلك مشكلة مصطلحات اللِّسانيات القائمة أصلًا، ازداد الأمر تعقيدًا، ولكن مع اختلاف منظور الباحثين في هذا الاتِّجاه إلَّا أنَّهم متَّفقون على تحليل الخطاب.[3]

وقد ارتبطت الدِّراسات اللُّغويَّة منذ نشأتها بالجملة، على ما في مفهومها من غموض، وتباين، وتضارب، فالنُّحاة التَّوليديون –مثلًا– انطلقوا في تناولهم من الشَّكل المجرَّد للجملة الذي يجعلها مستقلَّة عن السِّياق، ومن هذا الشَّكل تتولَّد كافَّة الجمل الممكنة في نظام لغويٍّ ما، بينما الجملة النَّصِّية، أو الخطابيَّة، تتَّسم بالتَّواصل مع جمل أخرى، حيث يحتوي هذه الجمل نصٌّ ما، أو هي المنجزة فعلًا في مقام، ولها مدلول خاصٌّ في السِّياق نتيجة لملابسات متعدِّدة، وهذا الضَّرب من الجمل لا يفهم إلَّا بإدماجه في سياق.[4]

---

[1] - المرجع السَّابق نفسه، الصَّفحة نفسها.

[2] - علم لغة النَّص (المفاهيم والاتِّجاهات)، صـ (111).

[3] - لسانيات النَّصِّ (مدخل إلى إنجاز الخطاب): محمَّد خطابي ، المركز الثَّقافيُّ العربيُّ – لبنان، ط1، 1991م، صـ (6).

[4] - نحو النَّصِّ اتجاه جديد في الدَّرس النَّحويِّ: أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشَّرق – مصر، ط1، 2001م، (18 – 19).

وتدرس الجملة النَّصِّيَّة كلَّ ما يفوق الجملة الواحدة، وتدرس شبكة من العلاقات بين الجمل المتباعدة داخل النَّصِّ، وعلاقات أخرى بين النَّصِّ، ومحيطه المباشر، وغير المباشر،[1] وهنا نلحظ علاقة قويَّة ومهمَّة بين النَّصِّ، والخطاب، مع السِّياق.

ويستمدُّ الخطاب أهميَّته من كونه يستقطب فروع اللِّسانيات الأخرى، ويوَّظفها توظيفًا خالصًا لبناء منظومته المعرفيَّة، على الجانبين: النَّظريِّ، والتَّطبيقيِّ، وصولًا إلى خطاب مكين متماسك، كما أنَّه مجال معرفيٌّ حاضر في كلِّ زمان ومكان، ويمارسه النَّاس في حياتهم اليوميَّة، بوعي، أو بدونه، سواء أكانوا علماء، أو عامَّة، كما يظهر ذلك جليًّا في التَّعقيبات الصَّحفيَّة، والتَّحليلات التي تبثُّها وسائل الإعلام، تعقيبًا، أو استدراكًا، أو توضيحًا، سواء أكانت خطابات سياسيَّة، أو ثقافيَّة، أو اجتماعيَّة، أو علميَّة، أو عسكريَّة، حتَّى صار تحليل الخطاب ضمن الأنشطة اليوميَّة، بوعي حاضر، أو كامن، فصار الزَّمن زمن تحليل الخطاب بامتياز.[2]

وممَّا يدعم أهميَّة تحليل الخطاب، أنَّه يركِّز على تحليل النُّصوص الأصليَّة، وتمثُّلاتها النَّاجزة، نصوصًا مكتوبة، وتحليل الخطاب الشَّفويِّ، المقول، كما أنَّ تحليل الخطاب تعدَّى مرحلة الاقتصار على الخطاب الشفهيِّ ليشمل المكتوب،[3]وهذا كلُّه يدعم أهميَّته.

وما ذكرناه في الفقرات الماضية من تداخل علم الخطاب، مع هذه الشبكة من العلوم اللُّغويَّة، وغير اللُّغويَّة، كلُّ ذلك يصبُّ في اتِّجاه أهميَّة هذا المجال، وحاجة النَّاس جميعًا إلى الإلمام به بالقدر الذي يمكِّن كلًّا من إنجاز تحليل للخطاب بما يوافق تخصُّصه، ويحقِّق أهدافه.

ويتميَّز تحليل الخطاب ببعض المزايا، معظمها مستمدٌّ من مزايا اللِّسانيات، وهذه الخصائص يمكن أن تضاف إلى ما يؤكِّد أهميَّة هذا العلم.

وهذه الخصائص هي:[4]

1- يتَّخذ مادَّته من وقائع لغويَّة واقعيَّة، تجري في سياق طبعي عفوي، وهو سياق الاستعمال.

2- يتعامل مع النُّصوص كما هي دون تحوير، أو افتراض.

3- لا يفاضل بين النُّصوص، أو الخطابات، فكلُّ نصٍّ، أو خطاب صالح للاستثمار.

4- لا يفاضل بين المنطوق، والمكتوب.

---

[1] - نسيج النَّصِّ (بحث فيما يكون به الملفوظ نصًّا): الأزهر الزناد، المركز الثَّقافيِّ العربيِّ – لبنان، ط1، 1993م، صـ (16).

[2] - تحليل الخطاب وتعليم مفردات العربيَّة للنَّاطقين بغيرها، صـ (93).

[3] - المرجع السَّابق نفسه، والصَّفحة نفسها.

[4] - تحليل الخطاب وتعليم مفردات العربيَّة للنَّاطقين بغيرها، صـ (93).

5-يؤصِّل للاستعمال اللُّغويِّ الواقعيِّ، للتوصُّل إلى خصائص النُّصوص؛ لبلوغ الغاية المنشودة، وهي الكفاية الخطابيَّة.

وينبني تحليل الخطاب على ثلاث ركائز أساسيَّة:[1]

الأولى- شكل الخطاب، أو بنيته اللُّغويَّة الشَّكليَّة من حيث إنَّه نصٌّ لغويٌّ متماسك، تتحقَّق فيه شروط النَّصيَّة، يضاف إلى ذلك التَّقاليد الشكليَّة والعرفيَّة للكتابة، وما يميِّز نصًّا عن آخر وفنًا عن غيره.

الثانية- مضمون الخطاب، أو دلالته، أو فحواه، سواء أكانت دلالة مفردات، أو دلالة جمل، أو دلالة الجمل في بنيتها العميقة، لإنتاج المعنى الكُلِّيِّ للنَّصِّ، والسبيل إلى ذلك المناهج، والطرق العلميَّة المتَّبعة في ذلك.

الثالثة- سياق الخطاب، ومرجعه، وهو الإطار المعرفيُّ، والثَّقافيُّ، والأيدلوجيُّ، الذي أُنجز الخطاب على ضوئه.

وصفوة الحديث أنَّ تحليل الخطاب أصبح من المباحث التي فرضها لواقع العلميُّ، يتناوله اللُّغويون من جهة، والنُّقاد من جهة أخرى، والأسلوبيون من جهة ثالثة، والبحث فيه ما زال بحاجة إلى مزيد من الجهود؛ باعتبار أنَّه ما زال يأخذ من الباحثين ويعطيهم، ولا شكَّ أنَّ الدِّراسات التي تُقبل على هذا الاتِّجاه تُعتبر من الدِّراسات الجادَّة، ولعلَّنا إذا أعدنا قراءة كثير من إنتاجنا التُّراثيِّ على ضوئه، نخرج بالكثير من المفاهيم الجديدة.

[1] - المرجع السَّابق نفسه، والصَّفحة نفسها.

المبحث الثَّاني

استعمال الألفاظ وشيوعها

مفهوم الاستعمال:

لمتٌ تَجْ ألفاظ اللُّغة –كما يقول الدِّكتور إبراهيم أنيس- لتُحبس في خزائن، فينظر إليها النَّاس من وراء تلك الخزائن، ثمَّ يكتفون بتلك النَّظرة العابرة، ولو أنَّها كانت كذلك لما أصابها من التَّغيُّر شيء على تعاقب الأجيال، والأزمان، ولكنَّها وُجدت ليتداولها النَّاس، تداولهم العملاتِ، وليتبادلوا بها في حياتهم الاجتماعيَّة، غير أنَّ هذا التَّبادل يكون عن طريق الأذهان، والنُّفوس، على تباين بين أفراد الجيل الواحد في مستوياتهم الاجتماعيَّة، وقدراتهم العقليَّة، واختلاف في تجاربهم، وتتشكَّل الدَّلالة تبعًا لذلك،[1] وهذا الاستعمال يؤدِّي إلى تطوير المهارات اللُّغويَّة في الاستماع، والكلام، والكتابة والقراءة، وهناك علاقة قويَّة بين حصيلة الإنسان من الفردات المستعملة، وتطوير هذه المهارات.[2]

و(الاستعمال) من (عمل)، و(استعمله) طلب إليه العمل، و(اعتمل) اضطرب في العمل، ورجل عَمِلٌ أي مطبوع على العمل، و"استعمله" عمل به فهو مستعمل، قال الأزهريُّ: "استعمل فلان اللَّبِنَ أي بنى به بناءً"،[3] والعمل: شغل وظيفة.[4]

والاستعمال اللُّغويُّ هو شيوع الألفاظ، والظواهر اللُّغويَّة، والعمل بها بكثرة، وليس المقصود بالاستعمال اللُّغويِّ الشيوع في كلِّ عصر، بل هو مقيد بعصر الاحتجاج، وهذا يدفع اللهجات المتغيرة حسب قوانين التَّغيُّر على مرِّ العصور،[5] ولكن هذا الكلام ليس على إطلاقه؛ إذ إنَّ ما استعملته العرب يخضع لقوانين التَّغيُّر اللُّغويِّ التي فُصِّل الحديث عنها في الفصل السَّابق من هذا البحث، ولكنَّه مضبوط في العربيَّة الفصيحة بما ينَّسق وأنظمتها الصَّوتيَّة، والصَّرفيَّة، والنَّحويَّة، والمعجميَّة، والاجتماعيَّة.

والاعتال اللُّغوي علَّة قويَّة تُعلَّل بها الظواهر اللُّغوية، وهي من التمكُّن والقوَّة ما يجعلها تقدم على القياس عند تعارضهما -على ما يختاره المحقِّقون من اللُّغويين- قال ابن جني: "إذا تعارض

---

[1] - دلالة الألفاظ، صـ (134 - 135).

[2] - Willer man , B,&, و ،Laufer. (1886) Possible Charges In Atittude Towards Vocablary Acquistition Research. Meluin , B (1979) . Reservations about The Key word Mnemonic conidian Modern language Revier.

[3] - لسان العرب، وتاج العروس من جواهر القاموس، ومختار الصِّحاح: دار الكتاب العربيِّ – لبنان، ط1، 1967م، مادَّة (عمل).

[4] - المعجم الوسيط، مادَّة (ع م ل).

[5] -التَّعليل بكثرة الاستعمال في اللُّغة العربيَّة (ورقة علميَّة):مازن جرادات، مجلَّة التُّراث العربيِّ – سوريا، يناير (2008م)، ص (3-5).

قوة القياس وكثرة الاستعمال قُدِّم ما كثر استعماله، وإن كان شاذاً عن القياس"[1] واستشهد ابن جنِّي على ما قال بلغة الحجاز (لهجتها) التي تعتبر أقوى من لهجة تميم؛ لأنها أكثر استعمالًا منها؛ لذا نزل بها القرآن الكريم، وإن كانت التميمية أقوى قياسًا،[2] قال تعالى: (مَا هَذَا بَشَرًا)[3]، وقال تعالى: "مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ"[4] فـ (ما) في الآيتين حجازية.[5]

وكثرة الاستعمال من العِّلل النَّحويَّة التي اعتمد عليها النَّحاة في تقعيد قواعد النَّحو، واللُّغويون في نقل المادَّة التي يُستشهد بها، فهي تعضِّد أصلًا أصيلًا من أصول النَّحو العربيِّ، وهو السَّماع، فالسَّماع هو الأصل الذي ترجع إليه جميع الأصول الأخرى؛ حتَّى إنَّ بعض النَّحويين الذين لم يُسلِّموا بكثير من النَّظريات، والعلل النَّحويَّة، جعلوا الأصل الذي لا مراء فيه هو السَّماع.

ولعلَّ الذي دعا العلماء إلى اعتماد هذه الظاهرة وإدخالها في منهج التعليل إدراكهم أنَّ التراكيب اللُّغوية تتأثَّر بالاستعمال كثرة، وقلَّة، فحين يكثر استعمالها تدخلها تغييرات لا تدخل غيرها، وذلك لضرب من التَّخفيف والتَّسهيل، قال سيبويه: "... وهم إلى تخفيف ما أكثروا استعماله أحوج"[6] وهو ما يُعرف بقانون الاقتصاد اللُّغوي، فاستعمال اللَّفظ، أو العبارة، أو الجملة بكثرة يجعلها معروفة مفهومة، ولهذا لا يجد المتكلم حرجًا في أن يقتصد في لفظها؛ لثقته بأنَّ المخاطب يدرك دلالتها دون عناء.

وحياة الألفاظ ترتبط بانشارها على ألسنة النَّاس، وأقلامهم، وشيوع دلالاتها بينهم، ولا يمكن للنَّاس أن يستعملوا لفظاً دون أن يدركوا معناه،وهذه الحقيقة أدركها بعض اللُّغويين العرب القدماء، قال بشر بن المعتمر: "فإن أمكنك أن تبلغ من بيان لسانك، وبلاغة قلمك، ولطف مداخلك، واقتدارك على نفسك أن تُفهم العامَّة معاني الخاصَّة، وتكسوها الألفاظ الواسطة التي لا تلطف عند الدَّهماء، ولا تجفو عن الأكفاء، فأنت البليغ التَّامُّ".[7]

واستعمال الألفاظ يعني –عمليًّا- إحياءها، ولا يقف الأمر عند الاستعمال في الإحياء فحسب، بل يعني نموَّها وتوالدها، فتُخرِج ألفاظاً جديدة، ودلالات جديدة، يتَّفق النَّاس حول دلالاتها

---

[1] - الخصائص، (124/1-125).

[2] - الخصائص، (124/1 – 125).

[3] - سورة يوسف، الآية (35).

[4] - سورة المجادلة، الآية (2).

[5] - الأشباه والنَّظائر في النَّحو: جلال الدِّين السُّيوطي، دار الكتب العلميَّة – لبنان، ط1، 1984م، (143/1)، والإنصاف في مسائل الخلاف: أبو البركات ابن الأنباريِّ، دار الفكر - سوريا، بدون تأريخ، صـ (19).

[6] - الكتاب، (163/1).

[7] - البيان والتَّبيين، (136/1).

المركزيَّة، وقد يختلفون في دلالاتها الهامشيَّة، وظلالها، كما أن عدم استعمالها يؤدِّي إلى مرضها، وتلفها، وموتها.[1]

واستعمال ألفاظ اللُّغة يدور بين ثلاثة محاور: محور الاستعمال الحقيقيِّ، ومحور الاستعمال المجازيِّ، ومحور الاستعمال الوظيفيِّ، فالاستعمال الحقيقيُّ يبقي فيه اللَّفظ معبِّرًا عن دلالته الأولى التي وُضع بإزائها، وفي الاستعمال المجازيِّ يُنقل اللَّفظ إلى معنى جديد لعلاقة بين المعنيين، وذلك ضرب من ضروب التَّوسّع، أمَّا الاستعمال الوظيفيُّ فهو الاستعمال المباشر لألفاظ اللُّغة تلبية للحاجة، دون الالتفات إلى الأصول اللُّغويَّة، أو علاقاتها الاشتقاقيَّة، أو تغيُّراتها الصَّوتيَّة، فدلالتها عند المستعمل هي ما تؤدِّيه من وظيفة مباشرة، وهذا المحور له وجود في المستوى الفصيح، والعامِّيِّ، ومن مظاهره الكنايات، والأمثال، ويمكن أن يدخل فيه بعض صور الاستعمال الاصطلاحيِّ التي لا توجد فيها علاقة بين المعنى اللُّغويِّ، والاصطلاحيِّ.

وإنَّ ظاهر اللفظ اعتُبر ظاهرًا نظرًا للاستعمال، والشيوع بين أهل اللُّغة، وعلى هذا فالظاهر هو المشاع المستعمل، باعتبار شيوعه بين النَّاس، واستعماله وتبادر هذا المعنى إليهم متى أُطلق ذلك اللَّفظ، فالناس قد يشيع عندهم استعمال المجاز ويتبادر المعنى المجازي إذا أطلق اللَّفظ، وهو ما يسميه بعض العلماء المجاز الصريح ويكون هذا المعنى المجازي حقيقة عرفية،[2] في حين أنَّ الحقيقة اللغوية ليست هي الشائعة ولا هي المتبادرة عند الإطلاق.

فالحقيقة اللغوية وأصل الوضع ليس هو المعتبر دائمًا في تعيين ظاهر اللفظ، بل المعتبر هو الاستعمال والشيوع لدى الناس حتى ولو كان هذا الشائع هو المعنى المجازيَّ، بل قد يتحوَّل هذا المعنى المجازيُّ إلى معنى حقيقيٍّ بمرور الوقت، وهو المعروف عند بعض العلماء بالحقيقة العرفيَّة،[3] فالكلمة تُستعمل عند النّاس لتشير إلى معنى معين هو المعنى العرفيُّ الذي تعارفوا عليه، ولنضربْ لذلك مثلًا بلكلمة (الغائط) -مثلًا- فالظاهر المتبادر للذهن هو القبيح المستقذر الخارج من الإنسان، يقال أَتى فلان الغائطَ، والغائطُ المطمئن من الأَرض، الواسعُ ، والتغْوِيطُ: كناية عن الحَدَث، والغائطُ: اسم العَذِرة نفْسها لأَنهم كانوا يُلْقُونها بالغِيطان، وقيل: لأَنهم كانوا إذا أَرادوا ذلك أَتوا الغائط وقضوا الحاجة، فقيل لكل مَن قضى حاجتَه: قد أَتى الغائط، كُنِّي به عن العذرة كما جاء في (لسان العرب).[4]

وقد يكون الاستعمال المجازيُّ أقوى في الدَّلالة على المعنى المراد من الاستعمال الحقيقيِّ؛ يقول عبد القاهر الجرجانيُّ: "قد أجمع الجميع على أنَّ الكناية أبلغ من الإفصاح، والتَّعريض أوقع

---

[1] - دلالة الألفاظ: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصريَّة، ط2، 1963م، صـ (136).

[2] - بحوث لغويَّة: أحمد مطلوب، دار الفكر للنَّشر والتَّوزيع، ط1، 1987م، صـ (83).

[3] - مبحث في علم اللُّغة، صـ (204).

[4] - لسان العرب، مادَّة (غ و ط).

من التَّصريح، وأنَّ للاستعارة مزيَّة، وفضلًا، وأنَّ المجاز أبدًا أبلغ من الحقيقة، إلَّا أنَّ ذلك وإن كان معلومًا على الجملة فإنَّ لا تطمئنُّ نفس العاقل في كلِّ ما يُطلب العلم به حتَّى يبلغ فيه غايته، وحتَّى يغلغل الفكر إلى زواياه، وحتَّى لا يبقى عليه موضع شبهة، ومكان مسألة، فنحن وإن كنَّا نعلم أنَّك إذا قلت:هو طويل النِّجاد، وهو جمُّ الرَّماد كان أبهى لمعناك، وأنبل من أن تدع الكناية، وتصرِّح بالذي تريد، وكذا إذا قلت رأيتُ أسدًا كان لكلامك مزيَّة، لا تكون إذا قلت: رأيتُ رجلًا، هو والأسد سواء في معنى الشَّجاعة، وفي قوَّة القلب، وشدة البطش، وأشباه ذلك..."."[1]

ويدخل استعمال ألفاظ اللُّغة في إطار نشاط اللُّغة، ووظيفتها الاجتماعيَّة، وتفاعلها مع حياة المجتمع؛ فاللُّغة ظاهرة اجتماعيَّة تخضع إلى سنَّة التَّغيُّر، والتَّطوُّر، فتارة تكون حركة التَّطوُّر شاملة، وعامَّة، كأن تتشعَّب اللُّغة إلى لهجات، ثمَّ تتحوَّل هذه اللَّهجات بمرور الزَّمن إلى لغات، على نحو ما حدث للُّغة اللَّاتينيَّة التي تحوَّلت لهجاتها إلى لغات، وقد تنحسر اللُّغة ويتراجع استعمالها، بحيث لا تقوى على الصُّمود أمام لغة أخرى؛ لما توفَّر للُّغة الأخرى من عوامل التَّغلُّب على غيرها، كما صرعت اللُّغة السّومريَّة اللُّغة الأكاديَّة، والسّومريَّة نفسها تراجعت أمام الآراميَّة، ووصل الأمر بالآراميَّة، والسِّريانيَّة أن يندثرا أمام العربيَّة، كما اندثرت أمام العربيَّة القبطيَّة في مصر، والبربريَة في شمال إفريقيا،[2] وهذا جميعه تفسير لظاهرة استعمال الألفاظ.

وقد يُعدُّ اللَّفظ شائعًا متداولًا، ولكن يكون شيوعه مرتبطًا بجانب واحد من دلالاته، أو يكون استعماله مرتبطًا بسياق معيَّن، فتكون كثير من دلالاته غير شائعة، كما حدث للفظ (نطاق) الذي يدلُّ الآن على الجانب، أو الإطار، ولا يتبادر إلى الذِّهن دلالاته الأصليَّة، وهو ما تنتطق به المرأة،[3] ومثل هذا يقال عن ألفاظ كثيرة نسي المتكلِّمون أصل دلالتها، وأصبحت تتعلَّق بجانب يمثِّل حلقة من حلقات تغيُّرها الدَّلاليِّ، مثل (النَّاقة) المشتقَّة من (أنق) الدَّالَّة على الإعجاب، و(فاكهة) المشتقَّة من (فكه)، الدَّالَّة على الاستطابة.[4]

واستعمال الألفاظ يحدِّد التَّغيُّر الدَّلاليِّ تبعًا للاستعمالات التي تدخل فيها الألفاظ،[5] وينتج عن هذا الاستعمال ميلاد ألفاظ جديدة، عن طريق الاشتقاق، والنَّحت، وغيرهما من أساليب النُّمو

---

[1] - دلائل الإعجاز، صـ (53).

[2] - علم اللِّسان العربيِّ (فقه اللُّغة العربيَّة): عبد الكريم مجاهد، دار أسامة للنَّشر والتَّوزيع – الأردن، ط1، 2005م، صـ (212).

[3] - قائمة مكَّة للمفردات الشَّائعة: تمَّام حسَّان، وآخرون، مطابع الصَّفا – مكَّة المكرَّمة، 1401هـ، صـ (20-21).

[4] -مقاييس اللُّغة، (أ ن ق)، و(ف ك ه).

[5] -مباحث في علم اللُّغة، صـ (204).

اللُّغويِّ،[1] وقد ينتج عن ميلاد الكلمات الجديدة انقراض كلمات، واختفاؤها عن ساحة الاستعمال؛[2] لميل الإنسان بطبعه إلى الجديد في كلِّ شيء، وقد يؤدِّي إلى ندرة استعمالها، كما يُفسَّر انقراض الألفاظ بتعلُّقه بالظُّروف الاجتماعيَّة، والسِّياسيَّة، والعاطفيَّة، والنَّفسيَّة، كأن يكون اللَّفظ قبيحًا، أو له دلالات غريزيَّة؛ فيؤدِّي ذلك إلى الاستغناء عنه، واستبداله بألفاظ أكثر غموضًا في الدَّلالة،[3] كما أنَّ انتشار الألفاظ بالاستعمال يؤدِّي إلى تعرُّضها للاحتكاك اللُّغويِّ الذي هو أحد العوامل الأساسيَّة في التَّغيُّر اللُّغويِّ[4] -وقد بيَّنتُ ذلك في الجزء الخاصِّ بالتَّغيُّر الدَّلاليِّ- كما أنَّ كثرة الاستعمال تعرِّض اللَّفظ إلى تحريفات ناتجة عن الإصابة ببلى الألفاظ، وتناقصها من أطرافها، ويعرِّضها إلى السِّياحة، وقد تغترب عن موطنها، ثمَّ تعود إليه مشوَّهةً، وقد تُحرَّف بسبب قانون تبادل التَّأثير بين الصَّوامت، والصَّوائت، أو بسبب الخضوع لقانون السُّهولة واليُسر؛ إذ طبيعة الإنسان أن يميل إلى الكسل، والاقتصاد في إنتاج الأصوات، كما قد يكون التَّحريف في الألفاظ ناتجًا عن أثر النِّظام المقطعيِّ في اللُّغة، أو القياس الخاطئ، أو بسبب الحذلقة والمبالغة في التَّفصُّح، أو بسبب العادات اللُّغويَّة للشُّعوب، أو انتقال النَّبر، أو بسبب أخطاء السَّمع، وتجديد الألفاظ، وغيرها من الأسباب النَّاتجة عن استعمال الألفاظ.[5]

وما ذكرته في المبحث الخاص بالتَّغيُّر الدَّلاليِّ من صور تغيُّر الدَّلالة، توسُّعًا، أو تضييقًا، أو انتقالًا، أو سُموًّا، أو انحطاطًا، ونحو ذلك كُلّه إنَّما هو نتائج لاستعمال ألفاظ اللُّغة، وتداولها.

واستعمال الألفاظ، وإشاعتها مرتبط بالتَّطوُّر الفكريِّ، والعلميِّ لذلك المجتمع؛ ولهذا فإنَّ لغات الشُّعوب المتطوِّرة متقدِّمة على غيرها في مفرداتها، واستعمالها،[6] -وبمفهوم المخالفة- فإنَّ الشُّعوب غير المتطوِّرة فكريًّا، وعلميًّا تنحسر لغاتها، ويكون استعمال ألفاظ لغاتها محدودًا بقدر ما أصابها من تأخُّر فكريٍّ، وعلميٍّ.

ويرتبط استعمال الألفاظ بحركة المجتمع، وما يطرأ عليها من أحداث، فالقرآن الكريم –باعتباره أكبر حدث غيَّر أوجه الحياة العربيَّة كافةً، وأثَّر في اللُّغة العربيَّة- أطلق الألفاظ، وأكسبها دلالات تعبِّر عن الحياة الجديدة، فما سمَّاه العلماء بالألفاظ الإسلاميَّة، والحضاريَّة، وغيرها ممَّا هو في

---

[1] - المرجع السَّابق نفسه، صـ (209).

[2] - المرجع السَّا بق نفسه، والصَّفحة نفسها.

[3] -عوامل التَّطوُّر اللُّغويِّ:أحمد عبد الرَّحمن حمَّاد، دار الأندلس للطِّباعة، والنَّشر والتَّوزيع – لبنان، ط1، 1983م، صـ (140).

[4] -المدخل إلى علم اللُّغة ومناهج البحث اللُّغويِّ، صـ (171).

[5] -التَّطوُّر اللُّغويُّ، صـ (18 - 205).

[6] - بحوث لُغويَّة، صـ (69).

معناه داخل في تأثُّر اللُّغة، واستعمال ألفاظها بما يوافق حركة المجتمع، وهذا الاستعمال الجديد للفظ، قد يُنسي الاستعمال الأوَّل، فكثير من الاستعمالات العلميَّة، والشَّرعيَّة، والاصطلاحيَّة صارت هي المتبادرة إلى الذِّهن عند إطلاق الألفاظ، أمَّا المعنى الأصليُّ، أو الأوَّل قد لا يخطر على بال كثير من النَّاطقين باللُّغة.[1]

والألفاظ إذا استُعملت في جمل تواصليَّة فإنَّ ها يمكن أن يُطلقَ عليها (خطاب)؛ إذ إنَّ الخطاب ما هو صورة من صور إنزال الألفاظ، والجمل إلى واقع الاستعمال،[2] -وسأفصِّل ذلك في حديثي عن الخطاب-، ودخول الألفاظ في دائرة الخطاب يضمن بقاءها ونموَّها، على أنَّه يعرِّضها في الوقت نفسه إلى التَّغيُّر بأنواعه، فالكلمة كلما زاد دورانها على الألسن، والأقلام، ازدادت نسبة تعرُّضها للتَّغيُّر اللَّفظيِّ، والدَّلاليِّ.[3]

وكثير من المترادفات في اللُّغة إنَّما ترجع إلى قانون الاستهلاك بكثرة الاستعمال، والحاجة الدائمة إلى التَّجديد، فهناك ألفاظ محظورة في الاستعمال الاجتماعيِّ، قد يلجأ المستعملون إلى تشويهها، بتغيير صوت، أو نقله، تحايلًا على فكِّ الحظر عنها، ويُلاحظ أنَّ الكلمات الدَّالة على العورات، والموت، والأمراض، والشَّتائم، أكثر ما يُصاب بشيء من التَّشويه المقصود، الذي يُدخلها في أرقى الأوساط.[4]

---

[1] - بحوث لُغويَّة، صـ (83).

[2] - النَّص والخطاب والإجراء:صـ (6).

[3] -التَّطوُّر اللُّغويُّ، صـ (191).

[4] -اللُّغة: فندريس، ترجمة: عبد الحميد الدَّواخلي، ومحمَّد القَصَّاص، القاهرة – مصر، 1950م، صـ (282).

توطئة قبل الدِّراسة التَّطبيقيَّة

مدخل:

أوردت هذا المدخل في هذا الموضع حتى يكون قريبًا من الدِّراسة التَّطبيقيَّة؛ فيسهل على المطَّلع الرُّجوع إلى ما أشكل، وستكون الدِّراسة التَّطبيقيَّة مقصورة على الألفاظ التي لا تشيع في الخطاب المعاصر (من حيث الجذر اللُّغويِّ، أو الصِّيغة الصَّرفيَّة)، ولا يتناول الألفاظ الشَّائعة في غير معانيها التي استعملها القرآن؛ إذ موضوع الدِّراسة الألفاظ، وإنَّما أتناول الدَّلالة تبعًا، لا استقلالًا، ويكون التَّناول ببيان نوع اللَّفظ، وبيان دلالة جذره اللُّغويِّ، ومعناه السِّياقيِّ، وسأشير ألى المواضع التي تكرَّر فيها اللَّفظ في القرآن الكريم بمختلف مشتقَّاته، وسأذكر بعض ما ورد في استعمال العرب لهذه الألفاظ، أو مشتقاتها، وليس من أهداف هذا البحث تتبُّع هذه الشَّواهد، وإحصائها، وإنَّما نورد منها ما يكفي للمثال، من كلام العرب الذين يُحتج بكلامهم، وإن لم يُوجد أتيت ببعض ما ظفرت به استئناسًا لا استشهادًا؛ ولأنَّ إيراد الأمثلة على أيَّة حال ممَّا يوضِّح المعنى، ويرسِّخه في الأذهان، ثم أحلِّل هذه الألفاظ تحليلًا صوتيًّا يبيِّن مكوِّناتها الشَّكليَّة، وصرفيًّا يوضِّح مكوِّناتها الوظيفيَّة، وما تفيده هذه المكوِّنات من إضافات دلاليَّة لنضمَّها إلى الدَّلالة المعجميَّة؛ فنخرج بالمعنى المنشود، وسأتعامل مع الألفاظ في حالة الوقف عليها (ساكنة)، ولذلك لا أتناول الحركات الإعرابيَّة الأصليَّة والتَّنوين، وإن كانت مورفيماتٍصوتيَّةً نحويَّةً ؛ لأنَّ وظائفها تتعلَّق بالتَّراكيب، وليس بالألفاظ مفردةً ، على أنَّني سأتناول بعض المورفيمات الدَّالَّة على الإعراب ممَّا يُنطق في حالتي الوقف، والابتداء مثل الضَّمائر الملحقة باللَّفظ؛ لأنَّها –إضافة إلى أنَّها تنطق في حالتي الوقف، والابتداء- لها وظائف صرفيَّة ذات خدمة جليلة للمعنى الوظيفيِّ، وقد قدَّمتُ الأفعال في هذا البحث على الأسماء والصِّفات؛ لأنَّها تأتي أولًا في التَّصريف، ثمَّ تليها الأسماء، ثمَّ الصِّفات، وقد رتَّبت هذه الألفاظ ترتيبًا هجائيًّا؛ لسهولته على الباحث، والمطَّلعين.

وقد اعتمدت في معيار الشُّيوع على عكس معيار (معجم قائمة مكَّة للمفردات الشَّائعة)، الصَّادرة عام (1401هـ)، من جامعة (أمِّ القرى) بمكَّة المكرَّمة بعد أن اطَّلعت عليه، وألفيت أنَّه يركِّز على المفردات الأكثر شيوعًا في الخطاب المعاصر التي لا يكاد أحد يسمعها إلَّا يتبادر إلى ذهنه مدلولها، فما وجدته من مادَّة الدِّراسة في هذا المعجم فهو شائع، وما لَم أجده فيه أعتمد المستعمل الشَّائع في وسائل الاتِّصال المعاصرة على حسب المنهج الذي بيَّنته في مقدِّمة هذا

البحث، بالإضافة إلى إدخال هذه الألفاظ في محرِّك البحث على الشَّبكة الدَّوليَّة للمعلومات (الإنترنت) فإنَّه ممَّا يبيِّن شيوعاللَّفظ، وكثرة استعماله من عدمه، بالإضافة إلى وسائل الاتِّصال التي المستخدمة في السُّودان.

مصطلحات البحث:

هناك بعض المصطلحات التي تنبني عليها الدِّراسة النَّطبيقيَّة لا بدَّ من إيضاحهاليُستعان بها على فهم التَّحليل، ومن أبرز هذه المصطلحات مصطلحا (مقطع، ومورفيم)، وفيما يأتي توضيوح مدلولاتها، وهناك مصطلحات أخرى تفسَّر بها وظائف المورفيمات داخلة تحت المقولات الصَّرفيَّة لا أرى بُدًّا من إيضاحها.

- **المقطع:**

لاحظ اللُّغويون أنَّ الكلام لا يمكن أن يتألَّف كلُّه من أصوات صامتة، كما أنَّه لا يمكن أن يتألَّف كُلُّه من أصوات صائتة، بل يتألَّف من صوامت، تليها صوائت، والفم أثناء الكلام ينفتح مع الصوائت، وينغلق مع الصوامت، ولا يمكن أن يظلَّ منفتحًا، أو منغلقًا.[1]

وبناء على هذه الملاحظة قسَّموا الكلام إلى وحدات صوتيَّة أكبر من وحدات الأصوات المفردة، وهذه الوحدات هي المقاطع، فالمقطع هو "مجموعة من الأصوات المفردة التي تقع بين كلِّ انفتاح من انفتاحات الفمِّ، وبين الانفتاح الذي يليه، أو هو مجموعة الأصوات المفرة التي تتألَّف من صوت صائت واحد، معه صوت صامت واحد، أو أكثر".[2]

وتُقسَّم المقاطع من حيث موضع الصَّائت فيها إلى إلى ثلاثة أقسام:[3]

1- المقطع المفتوح: وهو الذي ينتهي بالصَّائت، مثل: (بَ، بَا، بِي، بُو).

2- المقطع المغلق: وهو الذي ينتهي بالصَّامت، مثل: (بلْ، عنْ، بابْ).

3- المقطع مضاعف الإغلاق: وهو الذي يلي الصَّائت فيه صامتان، مثل: (بحْر، لوْن، سيْف، لحّم).

كما تُقسَّم المقاطع من حيث طولها، وقصرها إلى ثلاثة أقسام:[4]

1- المقطع القصير:وهو ما تألَّف من صائت قصير، مع صامت واحد، مثل: (مَ، مِ، مُ).

---

[1] -دراسات في فقه اللُّغة: محمَّد الأنطاكي، دار الشَّرق العربيِّ – لبنان، ط4، بدون تأريخ، صـ (198).

[2] - المرجع السَّابق نفسه، والصَّفحة نفسها.

[3] -دراسات في فقه اللُّغة، صـ (200).

[4] -دراسات في فقه اللُّغة، صـ (200).

2- المقطع المتوسِّط: وهو وهو ماتألَّف من صائت طويل، مع صامت واحد، مثل: (يَا، هَا، لَا)، أو صائت قصير، مع صامتين، مثل: (هَلْ، مِنْ، قُلْ).

3- المقطع الطَّويل:وهو ما يتألَّف من صائت طويل، مع حبيسين أو أكثر، مثل: (بابْ، كيسْ، فُولْ)، أو صائت قصير، مع ثلاثة صوامت، مثل: (بدْر، نمْلْ).

وليس تحليل الكلام إلى مقاطع أمرًا اعتباطيًّا، أو ناشئًا عن ترف لغويٍّ، لا لزوم له، بل هو أمر موجود في أبسط حسٍّ لغويٍّ، حتَّى فيما لا يُفهم من الكلام،[1] وهو يساعد في تسهيل نطق الألفاظ الصَّعبة تلقينًا.

- **المورفيم:**

عُرِّف المورفيم بأنَّه "أصغر وحدة ذات معنى"[2]، أو هو "الوحدة الصَّوتيَّة الدُّنيا الدَّالَّة على معنى، بحيث إنَّ تغييرها يغيِّر المعنى"[3]، فالمورفيمات نوع من أنواع العلاقات التي تنشأ بين المدركات الشَّكليَّة للألفاظ،[4]ويقسَّم المورفيم إلى مورفيم حرٍّ، وهو الذي يمكن أن يُستعمل مفردًا، مثل: (قلم)، ومورفيم متَّصل، أو مقيَّد، وهو ما لا يمكن أن يُستعمل منفردًا، مثل الهاء في قولنا: (كتبه)،[5] ويتنوَّع المورفيم في نطقه، واستعمالاته، ويُسمَّى كلُّ واحد من تنوُّعاته (ألومورف).[6]

واللَّفظ قد لا تتغيَّر بنيته، ولا نطقه، ومع ذلك يكون مورفيمًا مختلفًا عن آخر مطابق له شكلًا، وخير مثال لذلك ما يسمِّيه علماء البلاغة (الجناس التَّام) وهنا يُستعان بالسِّياق لتحديد هويَّة المورفيم، كما لايُغفُّ التَّنوُّع اللَّهجي في نطق بعض المورفيمات صورًا من صور الألومورفات.[7]

- **الفتحة القصيرة:** الصَّائت المجهور الذي عند نطقه تكون الشَّفتان مفتوحتين إلى الأمام، مثل (بَ).
- **الفتحة الطَّويلة:** الصَّائت المجهور الذي عند نطقه تكون الشَّفتان مفتوحتين إلى الأمام، مع حركة مضاعفة في المدِّ، مثل (بَا)وهو ما يُعرَف بالألف.
- **الضَّمَّة القصيرة:** الصَّائت المجهور الذي عند النُّطق به تتحرَّق الشَّفتان بالانضمام إلى بعضهما ممَّا يضيِّق مجرى الهواء عند الفم، مثل: (بُ).

---

[1] - المرجع السَّابق نفسه، صـ (199).

[2] -أسس علم اللُّغة (التَّرجمة)، صـ (53).

[3] - اللِّسانيات (المجال، والوظيفة، والمنهج): سمير شريف إستيتيَّة، عالم الكتب الحديث للنَّشر، والتَّوزيع – الأردن، ط1، 2005م، صـ (109).

[4] -محاضرات في علم اللُّغة العام: البدراوي زهران، دار العالم العربيِّ – مصر، ط1، 2008م، صـ (208).

[5] -أسس علم اللُّغة (التَّرجمة)، صـ (54).

[6] - اللِّسانيات لسمير إستيتية، صـ (109).

[7] - اللِّسانيات لسمير إستيتيَّة، صـ (109 – 110).

- **الضَّمَّة الطَّويلة**: الصَّائت المجهور الذي عند النُّطق به تتحرَّك الشَّفتان بالانضمام إلى بعضهما ممَّا يضيِّق مجرى الهواء عند الفم، مع مضاعفة الصَّائت مثل:بـ(ُو)، وهو المعروف بالواو.
- **الكسرة القصيرة**: الصَّائت المجهور الذي عند نطقه تكون الشَّفتان مفتوحتين إلى أسفل، مثل: (بِ).
- **الكسرة الطَّويلة**: الصَّائت المجهور الذي عند نطقه تكون الشَّفتان مفتوحتين إلى أسفل، مع مضاعفة الحركة، مثل: (بِي)، وهو المعروف بالياء.

مصطلحات ورموز خاصَّة بالتَّحليل الصَّوتيِّ الصّرفي:

هناك بعض المصطلحات والرُّموز التي يُعتمد عليها في تحليل مادَّة هذا البحث لا بُدَّ من إيضاحها لفهم التَّحليل، والجانب الأوَّل هو المصطلحات وهي داخلة تحت المقولات الصَّرفيَّة، والجانب الثَّاني هو الرُّموز، وهي خاصَّة بالتَّحليل الصَّوتيِّ.

- **مصطلحات المقولات الصَّرفيَّة:**

المصطلح:	**مدلوله:**
التَّعيين	لتَّعريف، والتَّنكير.
النَّوع، أو الجنس	لتَّذكير والتَّأنيث.
العدد	الإفراد، والتَّثنية، والجمع.
الشَّخص	الحضور، والغيبة، والخطاب (المخاطِب، والمخاطَب).
الزَّمن	الماضي، والحال، والاستقبال.

- **رموز التَّحليل الصَّوتيِّ:**

الرَّمز:	**مدلوله:**
ص	الصَّوت الصَّحيح، أو الصَّامت.
ح	الحركة، أو الصَّامت الطويل، أو القصير

وفيما يأتي دراسة الأفعال القرآنيَّة غير شائعة الاستعمال في الخطاب العربيِّ المعاصر.

الباب الثَّاني- الدِّراسة التَّطبيقيَّة

الفصل الأوَّل- الأفعال القرآنيَّة غير شائعة الاستعمال في الخطاب المعاصر

المبحث الأوَّل

الأفعال القرآنيَّة المجرَّدة غير شائعة الاستعمال في الخطاب المعاصر

يتناول هذا المبحث الأفعال القرآنيَّة المجرَّدة غير شائعة الاستعمال في الخطاب المعاصر، ويدرسها على حسب المنهج الذي بينته في أوَّل الدِّراسة التَّطبيقيَّة.

1- بُسَّتِ:ورد هذا اللَّفظ في قول الله تعالى: (وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا)،[1] ولم يرد في غيره.

وهذا اللَّفظ فعل ماضٍ، ثلاثيٌّ، صحيح مضعَّف، متعدٍّ، متصرِّف، مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، مسند إلى جمع غير العاقل.

وأصل مادَّة (ب س س)، معنيان: الأوَّل- السَّوق، والثَّاني- فتُّ الشيء، وخلطه،[2] ومعنى اللَّفظ في سياق الآية فُتِّتْ كالدَّقيق،[3] أو السَّويق، الملتوت،[4] وقرأ زيد بن عليٍّ (بَسَّتْ) بالبناء للفاعل، مع نصب (الجبال).[5]

وقد ورد هذا اللَّفظ في شعر العرب كما في قول الشَّاعر (من الرَّجز):

لَا تَخْبُزَا خُبْزًا،بُسَّا بَسًّا وَلَا تُطِيلَا بِمَناخٍ حَبْسًا[6]

ويشيع في الخطاب المعاصر مرادف هذا اللَّفظ (فتَّ)، ومنه (الفتَّة) لنوع من الطعام الذي يقطَّع، ويُخلط مع إدامه، ومن ذلك (الفَتاتُ، والتَّفتُّتُ، والتَّفْتِيتُ).

التَّحليل الصَّوتيُّ والصَّرفيُّ:

المقاطع	المورفيمات ووظائفها
• /ص ح ص/	• (بسس)، وهذا مورفيم معجميٌّ.
• /ص ح ص/	• الصِّيغة، وهذا مورفيم صرفيٌّ نحويٌّ يدلُّ على بناء الفعل لغير الفاعل.
	• التَّاء، مورفيم صرفيٌّ يدلُّ على العدد (الإفراد)، والنَّوع (التَّأنيث)، وفعليَّة ما اتَّصل به.

[1] - سورة الواقعة: الآية (5).

[2] -مقاييس اللُّغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السَّلام محمَّد هارون، دار الكتب العلميَّة – لبنان، بدون تأريخ، مادَّة (ب س س).

[3] -معاني القرآن، يحيى بن زياد الفرَّاء، الدَّار المصريَّة للتَّأليف، والتَّرجمة – مصر، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، وغيره، بدون تأريخ، (121/3).

(121/3).

[4] - كلمات القرآن (تفسير وبيان): حسنين مخلوف ، دار الآثار للنَّشر، والتَّوزيع – مصر، ط1، 2010م، صـ (294)، ولسان العرب، مادَّة (ب س س).

[5] - معجم القراءات،عبد اللَّطيف الخطيب، دار سعد الدِّين للطِّباعة، والنَّشر، والتَّوزيع – سوريا، ط1، 2002م، (290/9).

[6]- ورد البيت في لسان العرب بلا نسبة في تفسير مادَّة (ب س س)، وقد أُنشد في حرب البسوس.

2- بَسَرَ: ورد هذا اللَّفظ في قول الله تعالى: (ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ)،[1] ولم يرد في غير هذا الموضع بصيغته، ولكن ورد بصيغة (فاعلة)، كما في قوله تعالى: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ)،[2] بالدَّلالة المعجميَّة نفسها.

وهذا اللَّفظ من الأفعال الماضية الثُّلاثيَّة، المتصرِّفة، المجرَّدة، الصَّحيحة السَّالمة، المتعدِّية، المبنيَّة للفاعل، المسندة إلى المفرد المذكر الغائب.

وللباء، والسِّين، والرَّاء أصلان: الأوَّل-الطَّراءة، وأن يكون الشيء قبل إناه، والثَّاني- وقوف الشيء، وقلَّة حركته،[3] ومعنى (بسر) في سياق الآية (كلح)، أو اشتدَّ عبوسه، وكلوحه.[4]

وقد وردت مادَّة هذا اللَّفظ في أشعار العرب؛ يقول عبيد بن الأبرص (من الطَّويل):

وُيدعَى ابنُ مَنْجُوفٍ سَليمٌ وأشْيَم ولو كَانَ بُسْرٌ رَاءَ ذلكَ أنكَرَا[5]

أمَّا في الخطاب المعاصر فقد استعملوا لفظ (عبس) بدلًا عنه موسِّعين دلالته، وربما استعملوا (كشَّر، أو قطَّب جبينه) في هذا لمعنى.

التَّحليل الصوتيُّ والصَّرفيُّ:

المقاطع	المورفيمات ووظائفها
• /ص ح/ • ص ح ص/	• (بسر)، وهو مورفيم معجميٌّ. • الصِّيغة، وهي من المورفيمات الصَّرفيَّة التي تدلُّ –هنا- على الفعليَّة، والمضيِّ، والإسناد إلى المفرد، والتَّجرُّد من الزِّيادة.

3-ثُقِفُوا: ورد هذا اللَّفظ في قول الله تعالى: (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا)،[6] وقد ورد هذا اللَّفظ بصيغته في قوله تعالى: (مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا...)،[7] ووردت له مشتقات أخرى مثل: ثَقِفُوهُمْ، وَتَثْقَفَنَّهُمْ، وَيَثْقَفُوكُمْ).

---

[1] - سورة المدَّثِّر: الآية (22).

[2] - سورة القيامة، الآية (24).

[3] - مقاييس اللُّغة، مادَّة (ب س ر).

[4] - كلمات القرآن (تفسير وبيان)، صـ (331)، وغريب القرآن في لغات العرب: أبو حيَّان الأندلسيُّ، تحقيق: حمدي الشَّيخ، دار اليقين للنَّشر، والتَّوزيع – مصر، ط1، 2005م، صـ (40)، والمعجم الوسيط، مادَّة (ب س ر).

[5] - البيت في (اللِّسان)، بلا نسبة في، مادَّة (ب س ر).

[6] - سورة آل عمران: الآية (112).

[7] - سورة الأحزاب: الآية (61).

وهذا اللَّفظ من الأفعال الماضية الثلاثيَّة، الصَّحيحة السَّالمة، المبنيَّة لما لم يُسمَّ فاعله، المسندة إلى واو الجماعة.

وأصل مادَّة (ث ق ف) إقامة درء الشيء، واعوجاجه،[1] وهو في سياق الآية يعني أُدركوا، أو ظُفِر بهم.[2]

وقد وردت مشتقَّات هذا اللَّفظ في أشعار العرب؛ يقول حسَّان بن ثابت (من الوافر):

فإمَّا **تثقفنَّ** بني لؤيٍّ جذيمة إنَّ قتلهم شفاء[3]

وفي الخطاب المعاصر استُعملت مترادفات هذا اللَّفظ مثل (أدرك، وظفر، ووجد) ويُلاحظ أنَّ مترادفات هذا اللَّفظ أخفُّ منه في النُّطق؛ لما فيه من صوت بين أسناني (ث)، وآخر لهويٍّ (القاف) وهو الثَّاء، وقد يلجأ المتحدِّثون بالعربيَّة المعاصرة إلى الفرار من الألفاظ التي فيها أصوات بين أسنانيَّة إن وجدوا إلى ذلك سبيلًا، وبعض النَّاطقين ينطقون هذه الأصوات من غير إخراج اللِّسان بين الأسنان العليا، والسُّفلى، وكلا الصَّنيعين عملٌ بقانون السُّهولة، واليُسر الذي أشرت إليه في الجانب النَّظريِّ من هذا البحث، واستُعملت في الخطاب بعض الألفاظ التي ترجع إلى جذره، مثل: (ثقافة، ومثقَّف، وتثقيف) وهي تتعلَّق بتقويم سلوك الإنسان، وترقية فكره.

التَّحليل الصوتيُّ والصَّرفيُّ:

المقاطع	المورفيمات ووظائفها
• /ص ح/ • ص ح/ • /ص ح ح/	• (ثقف)، وهو مورفيم معجميٌّ. • الضَّمَّة الطَّويلة، وهذا مورفيم صرفيٌّ يدلُّ على النَّوع (التَّذكير)، والعدد (الجمع)، والعاقليَّة[4]، والوظيفة الإعرابيَّة (الإسناد). • الصِّيغة، وهي من المورفيمات الصَّرفيَّة التي تدلُّ –هنا- على الفعليَّة، والمضيِّ، والبناء لغير الفاعل، والإسناد إلى الجمع المذكَّر العاقل.

4- نَحَاهَا:ورد هذا اللَّفظ في قول الله تعالى: (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ نَحَاهَا)،[5] ولم يرد في غير هذا الموضع.

---

[1] -مقاييس اللُّغة، مادَّة (ث ق ف).

[2] - غريب القرآن في لغات العرب، صـ (46).

[3] - ديوان حسَان بن ثابت، دار صادر – لبنان، بلا تأيخ، صـ (9).

[4] - المقصود بالعاقليَّة كون المورفيم يدلُّ على العاقل، فهو مصدر صناعيٌّ من الصِّفة المشبَّهة (عاقل).

[5] - سورة النَّازعات: الآية (30).

وهذا اللَّفظ من الأفعال الماضية الثُّلاثيَّة، المتصرِّفة، المعتَّلة النَّاقصة، المبنيَّة للفاعل، المسندة إلى المفرد المعظَّم باستعمال الالتفات.

وأصل مادَّة (د ح و) بسط الشيء بسطًا جزئيًّا،[1] ومعنى (دحاها) -في الآية- بسطها، وأوسعها لسكنى أهلها،[2] وقيل: أودع فيها منافعها.[3]

ومن المترادفات الشَّائعة في الخطاب المعاصر (بسطها، وأوسعها، وأودع فيها منافعا)، وهذا الأخير جملة كاملة الأركان، وفيها من المكمِّلات شيء، وهذا من أدلَّة عدم شيوع المفهوم نفسه؛ إذ لو كان المفهوم شائعًا لشاع لفظ، أو بالأكثر عبارة في مقابله، فأحد مدلولات هذا المفهوم غير شائع، وكون هذا اللَّفظ من باب المشترك قد يكون من أسباب عدم شيوعه في الخطاب المعاصر.

وممَّا ورد في أشعار العرب مستعملين هذه المادَّة قول ابن الرُّوميِّ (من البسيط):

مَا أُنسَ لَا أَنسَ خبَّازًا مَرَرْتُ بِهِ يَدْحُو الرُّقَاقَةَ وَشْكَ اللَّمْحِ بِالْبَصَرِ[4]

أمَّا في الخطاب المعاصر فقد استُعمل (بسط) للتعبير عن أحد معنيي هذا اللَّفظ، أمَّا الوجه الثَّاني فلم يشع مدلوله.

التَّحليل الصَّوتيُّ والصَّرفيُّ:

المقاطع	المورفيمات ووظائفها
• / ص ح/ • / ص ح ح/ • / ص ح ح/	• (دحا)، وهو مورفيم معجميٌّ. • (هَا) ، وهو مورفيم صرفيٌّ نحويٌّ يدلُّ على العدد (الإفراد)، والنَّوع • (التَّأنيث)، والشَّخص (الغيبة). • الصِّيغة (فَعَلَى) ، وهذا المورفيم صرفيٌّ يدلُّ على الفعليَّة، والمضيِّ، والتَّجرُّد، والبناء للفاعل، والإسناد إلى المفرد.

5-جَابُوا: ورد هذا اللَّفظ في قول الله تعالى: (وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ)،[5] ولم يرد بصيغته بصيغته في غير هذا الموضع، ووردت كثير من الألفاظ التي ترجع إلى مادَّة (ج و ب)، مثل: (أَجِيبُوا، وأُجِيبُ، أَجَبْتُم).

---

[1] - المعجم الاشتقاقي المؤصَّل لألفاظ القرآن الكريم، صـ (633).

[2] - كلمات القرآن (تفسير وبيان)، صـ (342).

[3] - تفسير القرآن العظيم، (200/8)، وتيسير الكريم الرَّحمن، صـ (863).

[4] - ديوان ابن الرُّوميِّ، شرح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلميَّة – لبنان، ط3، 2002م، (68/2).

[5] - سورة الفجر: الآية (9).

وهذا اللَّفظ من الأفعال المجرَّدة الماضية، الثُّلاثيَّة، المعتلَّة، الجوفاء، المبنيَّة للفاعل، المسندة إلى واو الجماعة.

وأصل مادَّة (ج و ب) تدلُّ على خرق الشيء،[1] وهو في سياق الآية يعني قطعوا، ونحتوا.[2]

وممَّا ورد في استعمال العرب لمادَّة هذا اللَّفظ قول النَّابغة (من الطَّويل):

أَتَاكَ أَبُو لَيْلَى **يَجُوبُ** بِهِ الدُّجَى دُجَى اللَّيلِ **جَوَّابُ** الفَلَاةِ عَثَمْثَمُ[3]

ولم يشع استعمال هذا اللَّفظ في الخطاب المعاصر؛ لاستعمال مترادفاته، مثل (قطعوا، ونحتوا)، وإن كان لـ (جاب) استعمال في الخطاب المعاصر إلَّا أنَّه لا يرقى إلى درجة الشُّيوع، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، يُقصر على معنى قطع المسافات، وقد كانت هناك صحيفة تُسمَّى (الجوائب) لأحمد فارس الشِّدياق (اللِّبنانيِّ)، ولكنَّ هذا كان في القرن التَّاسع عشر الميلادي (1881-1884م)،[4] وممَّا لا بُدَّ أن أشير إليه أنَّ لفظ (جاب) مستعمل في العاميَّة بمعنى (جاء بالشيء) وهذا يؤدِّي كثيرًا إلى فهم هذا اللَّفظ بمقتضى دلالته العاميَّة.

التَّحليل الصوتيُّ والصَّرفيُّ:

المقاطع	المورفيمات ووظائفها
• /ص ح ح/ • /ص ح ح/	• (جوب)، وهو مورفيم معجميٌّ. • الضَّمَّة الطَّويلة، وهذا مورفيم صرفيٌّ يدلُّ على النَّوع (التَّذكي)، والعدد (الجمع)، والعاقليَّة، والوظيفة الإعرابيَّة (الإسناد). • الصِّيغة، وهي من المورفيمات الصَّرفيَّة التي تدلُّ –هنا- على الفعليَّة، والمضيِّ.

6- جَاسُوا: ورد هذا اللَّفظ في قول الله تعالى: (... بَعَثْنَا عَلَيْكُم عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ)،[5] وهذا هو الموضع الوحيد في القرآن الكريم الذي ذُكر فيه هذا اللَّفظ.

وهذا اللَّفظ فعل ماضٍ ثلاثيٌّ، متصرِّف، لازم، معتلٌّ أجوف، مبنيٌّ للفاعل، مسند إلى جماعة المذكَّرين.

---

[1] -مقاييس اللُّغة، مادَّة (ج و ب).

[2] - تيسير الكريم الرَّحمن، صـ (875)، وكلمات القرآن (تفسير وبيان)، صـ (354)، وأضواء البيان، (215/9).

[3] - البيت في لسان العرب، مادَّة (ج و ب)، منسوب إلى النَّابغة الذُّبياني، ولم أجده في ديوانه.

[4] -الصَّحيفة موثَّقة في الموسوعة الحرَّة، وقد عرفت اسمها عندما كنت في البكالريوس.

[5] - سورة الإسراء: الآية (5).

وأصل مادَّة (ج و س) مسُّ العِرق، وتعرُّف نبضه؛ للحكم به على الصِّحَّة، والسُّقم،[1] وأمَّا في سياق الآية فمعناه تملَّكوا الدِّيار، وسلكوا بين بيوتكم، وانصرفوا ذاهبين، وجائين، لا يخافون أحدًا،[2] أو تردَّدوا لطلبكم باستقصاء،[3] أوعاثوا، وقتلوا،[4] وأفسدوا،[5] وهنا لا تتحدَّد دلالة هذه الألفاظ إلَّا باستصحاب السِّياق.

وممَّا ورد في استعمال العرب لهذا اللَّفظ قول الشَّاعر (من المتقارب):

فـ **جُسْنَا** دِيارَهُم عُنْوةً وَأُبْناءُ سَادَاتِهِم مُوثَقِينَا[6]

ومن أشهر ما استُعمل في هذا المعنى في الخطاب المعاصر (عاثوا، وأفسدوا، وقتلوا واحتلُّوا، واستعمروا)، و(جاس) ستعمل للدَّلالة على معانٍ مشتركة كما رأينا، وكون اللَّفظ من باب المشترك اللَّفظيِّ ربَّما كان من أسباب عدم شيوعه.

التَّحليل الصَّوتيُّ والصَّرفيُّ:

المقاطع	المورفيمات ووظائفها
• / ص ح ح / • / ص ح ح /	• (جاس)، وهذا مورفيم معجميٌّ. • الضَّمَّة الطَّويلة في آخر اللَّفظ، وهذا المورفيم صرفيٌّ، يدلُّ على العدد (الجمع)، والنَّوع (التَّذكير)، والعاقليَّة، وفعليَّة ما اتَّصل به، والإسناد (الفاعليَّة). • الصِّيغة الصَّرفيَّة، وتدلُّ على الفعليَّة، والمضيِّ، والتَّجرُّد.

7- عَسْعَسَ:ورد هذا اللَّفظ في قول الله تعالى: ﴿واللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾،[7] ولم يرد في غيره.

وهذا اللَّفظ من الأفعال الماضية الرُّباعيَّة المجرَّدة، المتصرِّفة، اللَّازمة، الصَّحيحة المضعَّفة، المبنيَّة للفاعل، المسند إلى المفرد الغائب.

وأصل مادَّة (ع س س) نفاذ في الكثيف، أو منه، مع صعوبة،[8] ومعنى هذا اللَّفظ في سياق الآية، أقبل ظلامه، أو أدبر،[1] وهو من ألفاظ التَّضاد.

---

[1] - غريب القرآن في لغات العرب، صـ (51).

[2] - تفسير القرآن العظيم، (30/5).

[3] - كلمات القرآن (تفسير وبيان)، صـ (136).

[4] - غريب القرآن في لغات العرب، صـ (51).

[5] - تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، صـ (251).

[6] - البيت في (تفسير القرطبيِّ)، (216/10) بلا نسبة.

[7] - سورة التَّكوير: الآية (17).

[8] - المعجم الاشتقاقي المؤصَّل لألفاظ القرآن الكريم، صـ (1461).

ومن استعمال العرب لهذا اللَّفظ قول الشَّاعر (من الرَّجز):

عَسْعَسَ حَتَّى لَوْ شَاءُ إِذْ نَنا كَانَ لَنا مِنْ نَارِهِ مُقْتَبَسُ[2]

واستُعمل في الخطاب المعاصر ما يرادف هذا اللَّفظ، مثل (أقبل، وأدبر، وجاء، وأقبل ظلامه)، ولعلَّ من أسباب عدم شيوع هذا اللَّفظ في الخطاب المعاصر، أنَّه من باب التَّضاد؛ إذ يلجأ النَّاس عادة إلى تجنُّب الألفاظ المشتركة، والمترادفة ما أمكن ذلك فوجود هذه الظَّواهر في العربيَّة المعاصرةليس كما هو في العربيَّة في العصور المتقدِّمة.

التَّحليل الصَّوتيُّ والصَّرفيُّ:

المقاطع	المورفيمات ووظائفها
• /ص ح ص/	• (عسعس)، وهو مورفيم معجميٌّ.
• /ص ح ص/	• الصِّيغة، وتدلُّ على الفعليَّة، والمضيِّ، والتَّجرُّد.

8- عَتِ: ورد هذااللَّفظ في قول الله تعالى: (وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ)،[3] ولم يرد في غير هذا الموضع.

وهذا اللَّفظ فعل ماضٍ، ثلاثيٌّ، متصرِّف، معتلٌّ ناقص، لازم مبنيٌّ للفاعل، مسند إلى المفرد المؤنَّث الغائب.

وتدلُّ مادَّة (ع ن ى) على احتباس قوي مع ظهور أثر للمحتبس،[4]ومعنى اللَّفظ في سياق الآية ذلَّتْ[5]، وخضعتْ.[6]

ولم يشع استعمال هذا اللَّفظ؛ لإيثار مترادفاته مثل (ذلَّتْ، وخضعتْ، وخشعت) عليه، وهو من الأفعال الدَّالَة على معانٍ مجرَّدة، والكلام عن المعاني المجرَّدة أقلُّ منه عن المعاني المحسوسة في الحياة اليوميَّة.

---

[1] - تفسير غريب لابن قتيبة، صـ (517)، وغريب القرآن في لغات العرب، صـ (108).

[2] - البيت في لسان العرب، مادَّة (ع س س)، غير منسوب.

[3] - سورة طه: الآية (111).

[4] - المعجم الاشتقاقي المؤصَّل لألفاظ القرآن الكريم، صـ (1531).

[5] - تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، صـ (282).

[6] - كلمات القرآن (تفسير وبيان)، صـ (162).

- **التَّحليل الصَّوتيُّ والصَّرفيُّ:**

المقاطع	المورفيمات ووظائفها
• /ص ح/ • /ص ح ص/	• (عنى)، وهو مورفيم معجميٌّ. • التَّاء في آخر اللَّفظ، وهذا المورفيم صرفيٌّ يدلُّ على العدد (الإفراد)، والنَّوع (التَّأنيث)، والشَّخص (الغيبة). • الصِّيغة، وهذا مورفيم صرفيٌّ يدلُّ على الفعليَّة، والمضيِّ، والتَّجرُّد.

9-نَتَقْنَا:ورد هذا اللَّفظ في قول الله تعالى: (وَإِذ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ)،[1] ولم يرد في غير هذه الآية.

وهذا اللَّفظ فعل ماضٍ، ثلاثيٌّ، صحيح سالم، متعدٍّ، متصرِّف، مبنيٌّ للفاعل، مسند إلى المفرَّد المعظَّم.

وأصل مادَّة (ن ت ق)نزع أو قذف لغليظ من جوف إلى الظَّاهر بقوَّة،[2] والمعنى الذي يقتضيه السِّياق زعزعنا[3]، أو اقتلعنا،[4] ورفعنا.[5]

قال الشَّاعر (من الرَّجز):

قَدْ جَرَّبُوا أَخْلَاقَنَا الجَلَائِلَا وَنَتَقُوا أَحْلَامَنَا الأَثَاقِلَا[6]

والشَّائع في الخطاب المعاصر (زَعْزَعْنَا، وَاقْتَلَعْنَا، وَرَفَعْنَا، وَحَرَّكْنَا، وَهَزَزْنَا)، ولعلَّ كثرة هذه المترادفات (خصوصيَّة الاستعمال)من أسباب عدم شيوع اللَّفظ في الخطاب المعاصر؛ فليس له مدلولٌ موحَّد.

- **التَّحليل الصَّوتيُّ والصَّرفيُّ:**

المقاطع	المورفيمات ووظائفها
• /ص ح/ • /ص ح ص/ • /ص ح ح/	• (نتق)، وهو مورفيم معجميٌّ. • (نا)، وهو مورفيم صرفيٌّ نحويٌّ يدلُّ على العدد (المفرد المعظَّم نفسه)، والفاعليَّة. • الصِّيغة، وهذا المورفيم صرفيٌّ يدلُّ على الفعليَّة، والمضيِّ، والتَّجرُّد من الزِّيادة، والبناء للفاعل.

10- وَسَقَ:ورد هذا اللَّفظ في قول الله تعالى: (وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ)،[1] ولم يرد في غيره.

---

[1] - سورة الأعراف: الآية (171).

[2] - المعجم الاشتقاقيُّ المؤصَّل لألفاظ القرآن الكريم، صـ، (2154).

[3] - تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، صـ (174).

[4] -تفسير الطَّبريِّ، (130/9).

[5] - معاني القرآن للفرَّاء، (399/1).

[6] - البيت في (لسان العرب)، مادَّة (ن ت ق) بلا نسبة.

وهذا اللَّفظ فعل ماضٍ، ثلاثيٌّ، معتلٌّ مثال، متعدٍّ، متصرِّف، مبنيٌّ للفاعل، مسند إلى المفرد المذكَّر الغائب.

ويدلُّ الجذر اللُّغويُّ للفظ (وسق) على حمل الشيء،[2] والمعنى في سياق الآية (جَمع َ ، وحَملَ)،[3] وقيل: (سَاقَ).[4]

ومن أسباب عدم شيوع هذا اللَّفظ أنَّه لا يدلُّ على مفهوم واحد، ومترادفاته الشَّائعة في الخطاب المعاصر (حَملَ، وجَمع َ ، وَعَى، وَسَاقَ، وَتَضَمَّنَ، وَحَوَى) ويلا حظ أنَّ هناك سعةً في مترادفات هذا اللَّفظ في الخطاب المعاصر؛ فاستغنوا بها عنه.

التَّحليل الصَّوتيُّ والصَّرفيُّ:

المقاطع	المورفيمات ووظائفها
• /ص ح/ • /ص ح ص/	• (وسق)، وهو مورفيم معجميٌّ. • الصِّيغة (فَعَلَ) ، وهذا المورفيم صرفيٌّ يدلُّ على الفعليَّة، والمضيِّ، والتَّجرُّد، والإسناد إلى المفرد المذكَّر الغائب.

11- وَقَبَ:ورد هذا اللَّفظ في قول الله تعالى: (وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ)،[5] ولم يرد في غيره.

وهذا اللَّفظ فعل ماضٍ، ثلاثيٌّ، معتل مثال، لازم، متصرِّف، مبنيٌّ للفاعل، مسند إلى المفرد الغائب.

وأصل مادَّة (و ق ب) غيبة شيء في مَغَابٍ،[6] ومعناه في سياق الآية (دخل)،[7] واشتدَّ ظلامه، وخطره،[8] أو دخل ظلامه في كلِّ شيء،[9] وقيل: هو غروب الشَّمس، ومجيء المغيب،[10] وقرأ أبو عمارة عن حمزة (وَقَبْ)بالتَّسكين وصلًا، ووقفًا.[11]

---

[1] - سورة الانشقاق: الآية (17).

[2] -مقاييس اللُّغة، مادَّة، (و س ق).

[3] - تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، صـ (521).

[4] - معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم، صـ (1106).

[5] - سورة الفلق: الآية (3).

[6] -مقاييس اللُّغة، مادَّة (و ق ب).

[7] - أضواء البيان، (636/9).

[8] - القرآن الكريم وتفسير غريبه، صـ (817).

[9] - معاني القرآن للفرَّاء، (300/3).

[10] -تفسير الطَّبريِّ، (429/30).

[11] -معجم القراءات لعبد اللَّطيف الخطيب، (646/10).

وهذه المترادفات المفسِّرة لـ (وقب) هي الشَّائعة في الخطاب المعاصر، ويلاحظ أنَّ معظم هذه المرادفات المستعملة في الخطاب المعاصر تراكيب (جمل، وعبارات) وفي ذلك دليل على قلَّة الاهتمام بالألفاظ الدَّالَّة على الطبيعة في الخطاب المعاصر؛ ولعلَّ الناس اعتاضوا بالسَّاعة التي تحدِّد الزَّمن تحديدًا دقيقًا فانشغلوا بها عن بعض الألفاظ الدَّالَّة على الأوقات، وعن بعض المدلولات المرتبطة بالشَّمس، والقمر، وربما يكون لانتشار الأضواء الكهربائيَّة أثر في قلَّة الالتفات إلى اللَّيل، وما وسق؛ ففي كثير من المدن العصريَّة اللَّيل يُشبه النَّهار.

التَّحليل الصَّوتيُّ والصَّرفيُّ:

المقاطع	المورفيمات ووظائفها
• /ص ح/ • /ص ح ص/	• (وقب)، وهو مورفيم معجميٌّ. • الصِّيغة (فَعَلَ) ، وهذا المورفيم صرفيٌّ يدلُّ على الفعليَّة، والمضيِّ، والتَّجرُّد، والإسناد إلى المفرد المذكَّر الغائب.

المبحث الثَّاني

الأفعال القرآنيَّة المزيدة غير شائعة الاستعمال في الخطاب المعاصر

يتناول هذا المبحث الأفعال القرآنيَّة المزيدة غير شائعة الاستعمال في الخطاب المعاصر، ويدرسها على حسب المنهج الذي بينته في أوَّل الدِّراسة التَّطبيقيَّة، وهذه الأفعال هي:

1- اجْتَرَحُوا: ورد هذا اللَّفظ في قول الله تعالى: (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ)،[1] ولم يرد بصيغته إلَّا في هذا الموضع، ولكن ورد جذره بصيغ أخرى، مثل: (الجُرُوح، والجَوارِح، جَرَحْتُم).

وهذا اللَّفظ من الأفعال الماضية، المتصرِّفة، الصَّحيحة السَّالمة، المتعدية، المبنيَّة للفاعل، المسندة إلى جماعة المذكَّرين العقلاء الغائبين.

ولمادَّة (ج ر ح) أصلان: الأوَّل- الكسب، والثَّاني- شقُّ الجِلد،[2] واجترحوا في هذه الآية من الأصل الأوَّل؛ إذ معناه اكتسبوا،[3] وقيل:اكتسبوا السَّيِّئات خاصَّةً .[4]

وقد استُعمل لفظ (اكتسبوا) بديلًا لـ(اجترحوا)، في الخطاب المعاصر، ولعلَّ من أسباب ذلك أنَّ (اكتسب) أخفُّ في أصواتها من (اجترح)، ومن المترادفات الشَّائعة في الخطاب المعاصر اقْتَرَفُوا، وَارْتَكَبُوا) وتُستعمل في الخطاب المعاصر ألفاظ تعود إلى الجذر (ج ر ح)، إمَّا من الجارحة، أو الجرح الذي هو تأثير في الجسم بثقب، مثل: (جَرَحَ، ويَجْرَحُ، وجِرَاح، وَجِرَاحَة)، وغيرها؛ ممَّا يدلُّ على أنَّ عدم شيوع هذا اللَّفظ إنَّما هو باعتبار صيغته الصَّرفيَّة، أمَّا باعتبار جذره، ومشتقَّاته، فهو شائع.

---

[1] - سورة الجاثية: الآية (21).

[2] -مقاييس اللُّغة، مادَّة (ج ر ح).

[3] - لسان العرب، مادَّة (ج ر ح).

[4] - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَّبع المثاني: أبو الفضل شهاب الدِّين السَّيد محمود الألوسيُّ البغداديُّ، تحقيق: علي عبد الباري عطيَّة، دار الكتب العلميَّة – لبنان، ط1، 2001م، (147/13).

التَّحليل الصَّوتيُّ والصَّرفيُّ:

المقاطع	المورفيمات ووظائفها
• /ص ح ص/ • /ص ح/ • /ص ح/ • /ص ح ح/	• (جرح)، وهو مورفيم معجميٌّ. • الصِّيغة، وهذا مورفيم صرفيٌّ، يدلُّ على الاكتساب، والاجتهاد. • الضَّمَّة الطَّويلة في آخر اللَّفظ، وهذا من المورفيمات الصرفيَّة، النَّحويَّة، يدلُّ على النَّوع (التَّذكير)، والعدد (الجمع)، والعاقليَّة، والوظيفة الإعرابيَّة (الإسناد).

2 -أَحْتَنِكَنَّ: لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً)،[1] ولم يرد في غير هذه الآية.

وهذا اللَّفظ فعل زمنه الصَّرفيُّ المستفاد من صيغته صالح للحال، والاستقبال، أمَّا زمنه النَّحوي المستفاد من السياق فهو زمن الاستقبال، وهو مزيد متعدٍّ مسند إلى المفرد المذكر (المتكلِّم).

ويدلُّ الجذر اللُّغويُّ لهذا اللَّفظ (ح ن ك)على عضو من الأعضاء، ثمَّ يُحمل عليه ما يقاربه في المعنى،[2] والمعنى السِّياقيُّ له: لأستأصلنَّهم، وأستقصينَّهم، ولأقودنَّهم كما تقاد الدَّابَّة من حنكها.[3]

والشَّائع في الخطاب المعاصر: (لَأَسْتَأْصِلَنَّ، وَلَأُضِلَّنَّ ، وَلَأُغْوِيَنَّ، وَلَأَسْتَحْوِذَنَّ عَلَيْهِمْ).

ويتكوَّن هذا اللَّفظ من المقاطع الآتية: /ص ح ص/، /ص ح/، /ص ح/، /ص ح ص/.

كما يتكوَّن من المورفيمات الآتية:

- (حنك)، معجميٌّ.
- الصِّيغة، وتدلُّ الاجتهاد، والطَّلب، أو المبالغة.
- النُّون المضعَّفة، مع الفتحة القصيرة بعدهما، وهذا مورفيم صرفيٌّ نحويٌّ يدلُّ على التَّأكيد، وفعليَّة المبنى.

---

[1] - سورة الإسراء: الآية (62).

[2] -مقاييس اللُّغة، مادَّة (ح ن ك).

[3] - تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، صـ (258).

3-أَرْكَسَهُم: ورد هذا اللّفظ في قوله تعالى: (فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا)،[1] وقد ورد لفظ واحد فقط في القرآن يشترك معه في الجذر في السُّورة نفسها، وهو قوله تعالى: (كُلَّمَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا).[2]

وهذا اللّفظ فعل ماضٍ رباعيٌّ، متصرِّف، صحيح سالم، مبنيٌّ للفاعل، مسند للمفرد المعظِّم نفسه.[3]

وأصل مادَّة (ر ك س) قلب الشيء على رأسه، وردُّ أوَّله على آخره،[4] وأَرْكَسَهُم أي نكَّسهم وردهم إلى حكم الكفر، وأوبقهم،[5] وقُرئ: (نَكَّسَهُمْ) و(نَكَسَهُمْ) والقراءتان منسوبتان إلى عبد الله بن مسعود.[6]

ومن استعمال العرب لجذر هذا اللّفظ في شعرها قول النَّابغة الذّبياني (من الطَّويل):

وَعِيدُ أَبِي قَابُوسَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ أَتَانِي وَدُونِي رَاكِسٌ فَالضَّوَاجِعُ[7]

وقد استُعمل (ردَّ)، وشاع في الخطاب المعاصر بدلًا عنه.

التَّحليل الصَّوتيُّ والصَّرفيُّ:

المقاطع	المورفيمات ووظائفها
• /ص ح ص/ • /ص ح/ • /ص ح/ • /ص ح ص/	• (ركس)، وهو مورفيم معجميٌّ. • الصِّيغة، وهذا مورفيم صرفيٌّ، يدلُّ على التعدية. • (هُ)، وهو مورفيم صرفيٌّ نحويٌّ، يدلُّ على الغيبة، والتخصيص (المفعوليَّة). • (ْم)، وهو مورفيم صرفيٌّ، يدلُّ على النوع (التَّذكير)، والعدد (الجمع)، والعاقليَّة.

[1] - سورة النِّساء: الآية (88).

[2] - سورة النِّساء: الآية (91).

[3] - الضَّمير هنايدلُّ على الغيبة، ولكنَّ الله تعالى لا يصحُّ أن يُوصف ببعض صفات المخلوقين كالغيبة، أو التَّذكير، والتأنيث.

[4] -مقاييس اللُّغة، مادَّة (ر ك س).

[5] - البحر المحيط في التَّفسير، (8/4).

[6] -معجم القراءات لعبد اللّطيف الخطيب، (122/2).

[7] - ديوان النَّابغة الذّبياني، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف - مصر، ط2، صـ (32).

4- أَقْنى: ورد هذا اللَّفظ في قول الله تعالى: (وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى)،[1] ولم يرد إلَّا في هذا الموضع.

وهذا اللَّفظ فعل ماضٍ رباعيٌّ، متصرِّف، معتلٌّ ناقص، مبنيٌّ للفاعل مسند إلى المفرد المعظَّم نفسه.

والقاف، والنُّون، والحرف المعتل أصلان: أحدهما - الملازمة، والمخالطة، والثَّاني - الارتفاع،[2] ومعناه (أفقر، وأرضى بما أعطى)،[3]وهو يُطلق على ما اكتسبه المرء،[4]ولعلَّ استعمال اللَّفظ أقرب أقرب دلاليًّا إلى الأصل الأوَّل؛ كأنَّ الفقر صار ملازمًا له.

قال عنترة بن شدَّاد (من الكامل):

فَ.**اقْنِي** حَيَاكِ لَا أَبَالَكِ واعْلَمِي أَنِّي امْرُؤٌ سَأُمُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ[5]

وقد استُعملت المترادفات التي فُسِّر بها هذا اللَّفظ، وشاعت بدلًا عنه في الخطاب المعاصر، ولا يخفى أنَّها أخف منه.

التَّحليل الصَّوتيُّ والصَّرفيُّ:

المقاطع	المورفيمات ووظائفها
• /ص ح ص/ • /ص ح ح/	• (قَنِي)، وهو مورفيم معجميٌّ. • الصِّيغة، مورفيم صرفيٌّ، يدلُّ على السَّلب، أو التعدية.[6] التعدية.[6]

5- أَكْدَى: ورد هذا اللَّفظ في قول الله تعالى: (أَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى)،[7] ولم يرد في غير هذا الموضع.

---

[1] - سورة النَّجم: الآية (48).

[2] -مقاييس اللُّغة، مادَّة (ق ن ا).

[3] - روح المعاني، (68/14).

[4] - لسان العرب مادَّة (ق ن ي).

[5] - ديوان عنترة، تحقيق: حمدو طماس، دار المعرفة – لبنان، بدون تأريخ، صـ (180).

[6] - روح المعاني، (68/14).

[7] - سورة النَّجم: الآية (34).

وهذا اللَّفظ من الأفعال الماضية، الرُّباعيَّة، المتصرِّفة، المعتلَّة، النَّاقصة، المبنيَّة للفاعل، المسندة إلى المفرد المذكَّر الغائب.

وأصل مادَّته المعجميَّة واحد، وهو الصَّلابة، كحافر البئر يصل إلى الكدية،[1] وهي صلابة في شيء،[2]ومعناه: قطع عطيته[3]بخلاً ،[4] وقد قرأه حمزة والكسائيُّ، وخلف بالإمالة، وقرأه الأزرق وورش وورش بالتَّقليل.[5]

ومن الألفاظ التي استُعملت مكان هذا اللَّفظ في الخطاب المعاصر ق(طَعَ ، وأَوْقَفَ، وَبَخِلَ).

التَّحليل الصَّوتيُّ والصَّرفيُّ:

المقاطع	المورفيمات ووظائفها
• /ص ح ص/ • /ص ح ح/	• (كدي)، وهو مورفيم معجميٌّ. • الصِّيغة، وهذا مورفيم صرفيٌّ، يدلُّ على التعدية.

6- انبَجَسَتْ:ورد هذا اللَّفظ في قول الله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾،[6] ولم يرد في غير هذه الآية.

وهذا اللَّفظ من الأفعال الماضية، الخماسيَّة، الصَّحيحة السَّالمة، المتصرِّفة، المبنيَّة للفاعل المسندة إلى المفرد المؤنَّث الغائب.

وأصل مادَّة (ب ج س) التَّفتُّح بالماء خاصَّة،[7] ومعناه: (انْفَجَرَتْ)، إلَّا أنَّ الانبجاس أخفُّ من الانفجار.[8]

---

[1] -مقاييس اللُّغة، مادَّة (كدي).

[2] - مقاييس اللغة، مادَّة (ك د ي).

[3] - روح المعاني، (64/14).

[4] - أضواء البيان، (751/7).

[5] -معجم القراءات لعبد اللَّطيف الخطيب، (175/9، و197).

[6] - سورة الأعراف: الآية (160).

[7] -مقاييس اللُّغة مادَّة (ب ج س).

[8] - المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: القاضي عبد الحقِّ بن غالب بن عطيَّة الأندلسيُّ، تحقيق: عبد السَّلام عبد الشَّافي محمَّد، دار الكتب العلميَّة – لبنان، ط1، 2001م، (466/2).

ومن استعمال العرب لجذر هذا اللَّفظ قول رؤبة بن العجَّاج (من الرَّجز):

وَانْطَبَتْ عَيْناه مِنْ فَرطِ الأَسَى وَكِيفَ غَوْبِيّ دالِجٍ **تبجَّسا**[1]

وقد آثر المتحدِّثون بالعربيَّة المعاصرة (انفجرت) على (انبجست)؛ وإن كان في الانبجاس معنى لا يُوجد في الانفجار، إلَّا أنَّهم وسَّعوا دلالة الانفجار، وقد دأبت اللُّغة العربيَّة المعاصرة على استعمال الألفاظ التي تحمل الدَّلالة العامَّة، ولا تستعمل الألفاظ التي تعبِّر عن فروق دلاليَّة دقيقة إلَّا قليلًا.

التَّحليل الصَّوتيُّ والصَّرفيُّ:

المقاطع	المورفيمات ووظائفها
• /ص ح ص/ • /ص ح/ • /ص ح/ • /ص ح ص/	• (بجس)، وهو مورفيم معجميٌّ. • الصِّيغة، وهذا مورفيم صرفيٌّ، يدلُّ على الفعليَّة، والمضيِّ، واللُّزوم. • التَّاء السَّاكنة، وهذا مورفيم صرفيٌّ يدلُّ على العدد (الإفراد)، والجنس (التَّأنيث)، الشَّخص (الغيبة).

7- انْكَدَرتْ: ورد هذا اللَّفظ في قول الله تعالى: (وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرتْ)،[2] ولم يرد في غير هذه الآية.

وهذا اللَّفظ فعل ماضٍ، خماسيٌّ، صحيح سالم، متصرِّف، مبنيٌّ للفاعل، مسند إلى جمع غير العاقل.

وأصل (ك د ر) يدلُّ على خلاف الصَّفو،[3] ومعناه: تهاوت، وسقطتْ من أفلاكها، وتغيَّرت[4]، ولا شكَّ أنَّ حدوث ذلك خلاف الصَّفو.

وممَّا ورد في استعمال العرب لهذه المادَّة (من الطَّويل):

---

[1] - ديوان رؤبة بن العجَّاج، تحقيق، وليم بن الورد، دار ابن قتيبة للنَّشر - السَّعوديَّة بدون تأريخ، صـ (31).

[2] - سورة التَّكوير: الآية الثَّانية.

[3] -مقاييس اللُّغة، مادَّة (ك د ر).

[4] - تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنَّان: عبد الرَّحمن بن ناصر السَّعديُّ، مكتبة الصَّفا – مصر، ط1، 2004م، صـ (865).

وكائِن تَرَى مِنْ حَالٍ دُنْيا تَغَيَّرتْ وحَالٍ صَفَا بَعْدَ **اكْدِرَارٍ** غَيرُها [1]

واستُعمل في الخطاب المعاصر المرادفات التي أوردتها في تفسير معنى (انكدرت)، كما استُعملت بعض الألفاظ التي ترجع إلى هذا الجذر مثل: (كَدِّر، وتَكدير).

التَّحليل الصَّوتيُّ والصَّرفيُّ:

المقاطع	المورفيمات ووظائفها
• /ص ح ص/ • /ص ح/ • /ص ح/ • /ص ح ص/	• (كَدَّر)، وهو مورفيم معجميٌّ. • الصِّيغة، وهذا مورفيم صرفيٌّ، يدلُّ على المطاوعة. • (التاء السَّاكنة) في آخر اللَّفظ، وهذه التَّاء مورفيم صرفيٌّ، يدلُّ على النَّوع (التَّأنيث)، والعدد (الإفراد)، والشَّخص (الغيبة).

8-تَبَّرْنا: ورد هذا اللَّفظ في قول الله تعالى: (وَكُلًّا ضَرَبْنا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنا تَتْبِيرًا)،[2] ولم يرد إلَّا في هذا الموضع.

وهذا اللَّفظ فعل ماضٍ رباعيٌّ، صحيح سالم، متصرِّف، مبنيٌّ للفاعل، مسند إلى المفرد المعظِّم نفسه.

وتدلُّ مادَّة (ت ب ر) على أصلين متباعدين: الأوَّل- الهلاك، والثَّاني- جوهر من جواهر الأرض،[3] والمعنى –في هذا السِّياق- أهلكنا، وقد قيل إنَّ أصل هذا اللَّفظ نبطيٌّ كما عزاه ابن عطيَّة إلى سعيد بن جبير.[4]

ومن المرادفات المستعملة، الشَّائعة في الخطاب المعاصر (أهلكنا، دمَّرنا)، وإذا صحَّ القول بأنَّ أصل هذا اللَّفظ نبطيٌّ، فحينئذٍ يكون هذا من أسباب عدم شيوعه.

---

[1] - البيت منسوب إلى مطير الأسديِّ (في تاج العروس)، مادَّة (ك د ر).

[2] - سورة الفرقان: الآية (39).

[3] -مقاييس اللُّغة، مادَّة (ت ب ر).

[4] - المحرَّر الوجيز، (211/4).

التَّحليل الصَّوتيُّ والصَّرفيُّ:

المقاطع	المورفيمات ووظائفها
• /ص ح ص/ • /ص ح ص/ • /ص ح ح/	• (تبر)، وهو مورفيم معجميٌّ. • الصِّيغة، وهي من المورفيمات الصَّرفيَّة الدَّالَّة –هنا- على تكثير الفعل، وتكرار وقوعه. • (نَا)، وهذا من المورفيمات الصَّرفيَّة النَّحويَّة، ويدلُّ على الحضور، والتَّعظيم، والإسناد (الرَّفع للفاعليَّة).

9-تَزَاوَر: ورد هذا اللَّفظ في قول الله تعالى: (وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَر عَن كَهْفِهِم)،[1] ولم يرد في غيره بصيغته، ولكن ورد من الألفاظ ما يعود إلى مادَّة (ز و ر)، مثل (زُورًا).

وهذا اللَّفظ فعل ماضٍ، معتلٌّ أجوف، متصرِّف، مبنيٌّ للفاعل، مسند إلى المفرد المؤنَّث، الغائب، وأصله تـ(تَزَاوَرُ) فقلبت التَّاء الثَّانية زايًا، وأُدغمت.[2]

قال الشَّاعر (من الطَّويل):

بِأَيْدِي رِجَالٍ لَا هَوَادَةَ بَيْنَهُمْ يَسُوقُونَ لِلْمَوْتِ **الزَّوِيرَ** الْيَلَنْدَا[3]

والزَّوير: رئيس القوم لعدولهم عن كلِّ أحد إليه.[4]

واستُعملت هذه المرادفات التي أوردتها في تفسير (تزاور)، وشاعت في الخطاب المعاصر.

التَّحليل الصَّوتيُّ والصَّرفيُّ:

المقاطع	المورفيمات ووظائفها
• /ص ح/ • /ص ح ح/ • /ص ح ص/	• (زور)، مورفيم معجميٌّ. • الصِّيغة، وهذا مورفيم صرفيٌّ، يدلُّ على اللُّزوم.

[1] - سورة الكهف: الآية (17).

[2] - التِّبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء العكبريُّ (840/2).

[3] - البيت أورده ابن منظور في (اللِّسان)، وابن فارس في (المقاييس)، بلا نسبة، كلاهما تحت مادَّة (ز و ر).

[4] - لسان العرب، مادَّة (ز و ر).

10- تزيَّلُوا: ورد هذا اللَّفظ في قول الله تعالى: (لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ)،[1] وورد بصيغة الماضي في قوله تعالى: (فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ).[2]

وهذا اللَّفظ فعل تصلح صيغته للدّلالة على الحال، والاستقبال، ولكنَّ زمنه النَّحويَّ المضيُّ، وهو فعل معتلٌّ أجوف، مسند إلى واو الجماعة.

وأصل مادَّة (ز ي ل) تنحِّي الشيء عن مكانه،[3] ومعنى اللَّفظ –في الآية- (تميَّزُوا،[4] وتباعدُوا، وتفرَّقُوا، وتَباينُوا)،[5] وقد قرأ ابن أبي عبلة، وقتادة، وابن مُقسم، وابن عون (زَايَلُوا).[6]

قال الكُميت (من الوافر):

أَرَانُو أَنْ تُزَايِلَ خَالِقَاتٌ أَدِيمَهُ مِ قِنَ وَبْقَ رِينَا[7]

وهذه المرادفات المبيِّنة لمعنى (تزيَّلُوا) شائعة استعمالًا في الخطاب المعاصر، كما تشيع بعض الألفاظ التي ترجع إلى الجذر (ز ي ل)، منها (زَالَ، إزالة)، والمعنى المعجميُّ يعود إلى معنى هذا الجذر.

التَّحليل الصَّوتيُّ والصَّرفيُّ:

المقاطع	المورفيمات ووظائفها
• /ص ح/ • /ص ح ص/ • /ص ح/ • /ص ح ح/	• (زيل)، وهو مورفيم معجميٌّ. • (التاء في أوَّل اللَّفظ)، وهو مورفيم صرفيٌّ، يدلُّ على الزَّمن الحالي، أو المستقبل. • الضَّمَّة الطَّويلة، وهذا مورفيم صرفيٌّ، نحويٌّ، يدلُّ على النَّوع (التَّذكير)، والعدد (الجمع)، والعاقليَّة، والوظيفة الإعرابيَّة (الإسناد)، وفعليَّة المبنى.

[1] - سورة الفتح: الآية (25).
[2] - سورة يونس: الآية (28).
[3] -مقاييس اللُّغة، مادَّة (ز ي ل)، و(ز و ل).
[4] - القرآن الكريم وتفسير غريبه، صـ (681).
[5] -مقاييس اللُّغة، مادَّة (ز ي ل).
[6] -معجم القراءات لعبد اللَّطيف الخطيب، (62/9).
[7] - ديوان الكميت: الكميت بن زيد الأسديُّجمعه، وحقَّقه، وشرحه: محمَّد نبيل طريفي (دكتور)، دار صادر – لبنان، ط1، 2000م (123/2).

11-تؤزُّهم:ورد هذا اللَّفظ في قول الله تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا)،[1] ولم يرد في غيره.

وهذا اللَّفظ فعل دالٌّ نحويًّا على تجدُّد الزَّمن، واستمرار الحدث، وهو رباعيٌّ صحيح مضعَّف مهموز ، متصرِّف، مبنيٌّ للفاعل، مسند إلى جماعة المذكَّرين العقلاء، دالٌّ على استمرار الحدث مع الزَّمن.

وأصل مادَّة (أ ز)، التَّحرُّك، والتَّحريك، والإزعاج،[2] والمعنى تحرِّكهم، وتزعجهم،[3] وتغريهم بالمعاصي،[4]ومن الألفاظ التي يعود أصلها إلى هذا الجذر أزيز الطَّائرات.

قال الشَّاعر (من الطَّويل):

حَكِيمٌ أَمِينٌ لَا يُبَالِي بِخَبْلَةٍ إِذَا أَزَّهُ الأَقْوَامُ لَمْ يَتَرَمْرَمِ[5]

واستُعملت هذه الألفاظ التي أوردتها في تفسير (تؤزُّهم)، وشاعت في الخطاب المعاصر، وقد اكتفت العربيَّة المعاصرة باللَّفظ التي يحمل الدَّلالة العامَّة، ولم تلتفت إلى الملامح التَّمييزيَّة التي يضيفها التَّعبير بـ (أزَّ)، بدلًا عن (هزَّ).

التَّحليل الصَّوتيُّ والصَّرفيُّ:

المقاطع	المورفيمات ووظائفها
• /ص ح/ • /ص ح ص/ • /ص ح/ • /ص ح ص/	• (أزز)، وهو مورفيم معجميٌّ. • التَّاء في أوَّل اللَّفظ، وهذا المورفيم صرفيٌّ نحويٌّ يدلُّ على الفعليَّة، والحال، أو الاستقبال. • الهاء المضمومة، وهذا المورفيم صرفيٌّ نحويٌّ يدلُّ على الشَّخص (الغيبة). • الميم السَّاكنة، وهذا المورفيم صرفيٌّ يدلُّ على العدد (الجمع)، والنَّوع (التَّذكير)، والعاقليَّة.

[1] - سورة مريم: الآية (83).

[2] -مقاييس اللُّغة، مادَّة (أ ز ز).

[3] - أساس البلاغة، مادّة (أ ز ز).

[4] - المحرَّر الوجيز، (32/4).

[5] - البيت أورده أبو حيَّان في (غريب القرآن)، صـ (33)، بلا نسبة.

12- رَاعِنَا:ورد هذا اللَّفظ في قول الله تعالى﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا﴾،[1] ولم يرد في غيره.

و هذا الفعل يدلُّ على الطلب، وزمنه مستقبل، وهو مبنيٌّ للفاعل، مسند إلى الفرد المذكَّر، المخاطب.

وأصل هذه المادَّة (ر ع ي) معنيان: الأوَّل- المراقبة، والحفظ، والثَّاني-الرُّجوع،[2] ويعني به المسلمون أن ينظر رسول الله (صلَّى الله عليه وسلَّم) في مصالحهم، ويدبِّر أمورهم[3] -فيما يستطيعه- فهو فعل أمر[4] من الأصل الأوَّل في إحدى دلالتي هذا الجذر، وهو من ألفاظ السَّبِّ عند اليهود،[5] وقرأ ابن مسعود، وأبيٌّ بن كعب، وذر بن حبيش (رَاعُونَا)، بخطاب الواحد خطاب الجمع[6] تعظيمًا.

ولا يمكن لمثل هذا اللَّفظ أن يشيع استعماله في اللُّغة العربيَّة التي أغلب ناطقيها مسلمون بعد أن نهى القرآن عن استعماله، وحتى استعمال القرآن لهذا اللَّفظ جاء على سبيل النَّهي عنه، لا إقراره، وإذاعته.

التَّحليل الصَّوتيُّ والصَّرفيُّ:

المقاطع	المورفيمات ووظائفها
• /ص ح ح/ • /ص ح/ • /ص ح ح/	• (رعى)، وهو مورفيم معجميٌّ. • الصِّيغة، وتدلُّ على المشاركة. • (نَا)، وهو مورفيم صرفيٌّ نحويٌّ، يدلُّ على العدد (الجمع)، والشَّخص (المتكلِّم)، والمفعوليَّة.

[1] - سورة البقرة: الآية (104).

[2] مقاييس اللُّغة، مادَّة (ر ع ى).

[3] - البحر المحيط، (540/1).

[4] - التِّبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين العُكبريُّ، تحقيق: محمَّد حسين نصر الدِّين، دار الكُتب العلميَّة – لبنان، ط2، 2010م، (91/1).

[5] - البحر المحيط، (540/1).

[6] -معجم القراءات لعبد اللَّطيف الخطيب، (195/1).

13- يُنغِضُونَ: ورد هذا اللَّفظ في قول الله تعالى: ﴿فَسَيُنغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ﴾،[1] ولم يرد في غيره.

وهذا اللَّفظ فعل دالٌّ على الاستقبال، وتحقُّق وقوع الحدث، وقرب وقوعه، وهو صحيح سالم، متصرِّف، مبنيٌّ للفاعل، مسند إلى جماعة المذكَّرين العقلاء.

وأصل هذه المادَّة (ن غ ض) الهزُّ، والتَّحريك،[2] والمعنى يحركون رؤوسهم استهزاءً وتعجُّبًا.[3]

قال رؤبة بن العجَّاج (من الرَّجز):

وَاسْتَبْدَلَتْ رُسُومُهُ سَفَنَّجا أَصَكَّ **نَغْضًا** لَا يَنِي مُسْتَهْدَجا[4]

التَّحليل الصَّوتيُّ والصَّرفيُّ:

المقاطع	المورفيمات ووظائفها
• /ص ح ص/ • /ص ح/ • /ص ح ح ص/	• (نغض)، وهو مرفيم معجميٌّ. • (يَ) ، وهو مرفيم صرفيٌّ نحويٌّ، يدلُّ على الشَّخص (الغيبة). • الضَّمَّة الطَّويلة، وهذا مورفيم صرفيٌّ، نحويٌّ، يدلُّ على النَّوع (التَّذكير)، والعدد (الجمع)، والعاقليَّة، والوظيفة الإعرابيَّة (الإسناد)، وفعليَّة المبنى. • النُّون مع الفتحة القصيرة عليها، وهذا من المورفيمات الصَّرفيَّة النَّحويَّة، وهو علامة على زمن الفعل وإعرابه (رفعه).

14- عَزَّرُوهُ: ورد هذا اللَّفظ في قول الله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ﴾،[5] ولم يتكرَّر هذا اللَّفظ بصيغته في القرآن الكريم، ولكن وردت بعض الألفاظ التي تعود إلى جذره، مثل: (عَزَّرْتُمُوهُمْ، وَتُعَزِّرُوهُ).

[1] - سورة الإسراء: الآية (51).

[2] - مقاييس اللُّغة، مادَّة (ن غ ض).

[3] - الكشَّاف عن حقائق التَّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التَّأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزَّمخشريُّ الخوارزميُّ، تحقيق: عبد الرَّازق المهدي، دار إحياء التُّراث العربيِّ – لبنان، ط2، 2001م، (628/2).

[4] - ديوان رؤبة بن العجَّاج، (17/2).

[5] - سورة الأعراف: الآية (157).

وهذا اللَّفظ فعل ماضٍ، رباعيٌّ (بالزِّيادة)، صحيح سالم، متصرِّف، مبنيٌّ للفاعل، مسند إلى جماعة المذكَّرين العقلاء الغائبين.

وأصل مادَّة (ع ز ر) معنيان الأوَّل- التَّعظيم، والنَّصر، والثَّاني- جنس من الضَّرب،[1] والمعنى واقِرُّوه، وعظَّموه، وبجَّلوه)[2] ولا شكَّ أنَّ المعنى يعود إلى الأصل الأوَّل؛ إذ الثَّاني محال، وقرأ عاصم الجحدريُّ، وقتادة، وسليمان التَّميميُّ (عَزُروه) بالتَّخفيف.[3]

وكلُّ المرادفات التي وردت في تفسير هذا اللَّفظ شائعة في الخطاب المعاصر بخلافه.

التَّحليل الصَّوتيُّ والصَّرفيُّ:

المقاطع	المورفيمات ووظائفها
• /ص ح ص/ • /ص ح/ • /ص ح ح ص/	• (عزر)، هو مورفيم معجميٌّ. • الصِّيغة، وهذا مورفيم صرفيٌّ يدلُّ على التَّعدية، أو المبالغة، والإكثار. • الضَّمَّة الطَّويلة، وهذا مورفيم صرفيٌّ، نحويٌّ، يدلُّ على النَّوع (التَّذكير)، والعدد (الجمع)، والعاقليَّة، والوظيفة الإعرابيَّة (الإسناد)، وفعليَّة المبنى. • (الهاء، مع الضَّمَّة القصيرة عليها)، وهذا مورفيم صرفيٌّ نحويٌّ، يدلُّ على العدد (الإفراد)، والنَّوع (التَّذكير)، والشَّخص (الغيبة)، والتَّخصيص (المفعوليَّة).

15- كُوِّرَتْ:ورد هذا اللَّفظ في قول الله تعالى: (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ)،[4] ولم يرد في غيره.

هذا اللَّفظ فعل ماضٍ، رباعيٌّ، معتلٌّ أجوف،مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، وهو مسند إلى المفرد المؤنَّث الغائب.

وأصل مادَّة (ك و ر) النَّور، والتَّجمُّع،[5] ومعنى اللَّفظ في سياق الآية، ذهب ضوؤها، وأُدخلتْ في العرش، أو لُفَّت، ورُمي بها.[1]

---

[1] -مقاييس اللُّغة، مادَّة (ع ز ر).

[2] - تيسير الكريم الرَّحمن، صـ (285).

[3] -معجم القراءات لعبد اللَّطيف الخطيب، (184/3).

[4] - سورة التَّكوير: الآية الأولى.

[5] -مقاييس اللُّغة، مادَّة (ك و ر).

والشَّائع في هذا المعنى في الخطاب المعاصر هذه المرادفات التي أوردها أهل العلم في تفسير لفظ (كُوِّرت)، وقرأ ورش، والأزرق بترقيق الرَّاء،[2] وهذا اختلاف صوتيٌّ لا أثر له على الدَّلالة.

التَّحليل الصَّوتيُّ والصَّرفيُّ:

المقاطع	المورفيمات ووظائفها
• /ص ح ص/ • /ص ح/ • /ص ح ص/	• (كور)، وهو مورفيم معجميٌّ. • الصِّيغة، وهذا المورفيم يدلُّ على الفعليَّة، والمضيِّ، والبناء لغير الفاعل. • التَّاء السَّاكنة، وهذا المورفيم صرفيٌّ، يدلُّ على العدد (الإفراد)، والنَّوع (التَّأنيث)، وفعليَّة المبنى، ونوع الزَّمن (المضّي).

16- نَمِيرُ: ورد هذا اللَّفظ في قول الله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾،[3] ولم يرد إلَّا في هذه الآية.

وهذا اللَّفظ فعل دالٌّ على الاستقبال بحسب الزَّمن النَّحويِّ، معتلٌّ، أجوف، متصرِّف، مبنيٌّ لفاعله، مسند إلى ضمير المتكلِّمين.

وأصل مادَّة (م ي ر) تخفيف كثافة الشيء، وتكثيف ما بين أثنائه،[4] ومعناه في سياق الآية نجلب الطَّعام،[5] وقرأ أبو عبد الرَّحمن السُّلميُّ، وعائشة: ﴿نُمِيرُ﴾، ورُوِي عن نافع: ﴿نَمِيرُ﴾ بإسناد الفعل إلى المخاطب، وهو يعقوب (عليه الصَّلاة والسَّلام)، والمعنى أنَّه لو استجاب لطلبهم يتسبَّب في المير.[6]

ومن استعمال العرب لجذر هذا اللَّفظ قول الشَّاعر (من الوافر):

بَعَثْتُكَ مَائِرًا فَمَكَثْتَ حَوْلًا مَتَى يَأْتِي غِيَاثُكَ مَنْ تُغِيثُ؟![7]

---

[1] - الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمَّد بن أحمد الأنصاريُّ القرطبيُّ، تصحيح: هشام سمير البخاري، دار إحياء التُّراث العربيِّ – لبنان، بدون تأريخ، (227/19).

[2] -معجم القراءات، لعبد اللَّطيف الخطيب، (319/10).

[3] - سورة يوسف: الآية (65).

[4] - المعجم الاشتقاقيُّ المؤصَّل لألفاظ القرآن، صـ (2055).

[5] - الجامع لأحكام القرآن، ((224/9).

[6] -معجم القراءات لعبد اللَّطيف الخطيب، (300/4).

[7] -البيت في تفسير الطَّبريِّ (13/ 16)، بلا نسبة.

واللَّفظ المستعمل في هذا المعنى في الخطاب المعاصر (نَستَورِد، ونَجْلِب).

التَّحليل الصَّوتيُّ والصَّرفيُّ:

المقاطع	المورفيمات ووظائفها
• /ص ح/ • /ص ح ح ص/	• (مير)، وهو مورفيم معجميٌّ. • النُّون المفتوحة في أوَّل اللَّفظ، وهذا مورفيم صرفيٌّ نحويٌّ يدلُّ على الفعليَّة، والحال، أو الاستقبال، والإسناد إلى جماعة المتكلِّمين، والعدد (الجمع)، والشَّخص (المتكلِّم). • الصِّيغة، وتدلُّ على الفعليَّة، والحال، والاستقبال.

17- أَنِ: ورد هذا اللَّفظ في قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾،[1] ولم يتكرَّر هذا اللَّفظ بصيغته، ولكن هناك بعض الألفاظ التي ترجع إلى جذره، مثل: آنَاء، وإِنَاه).

هذا اللَّفظ فعل دالٌّ صرفيًّا على الحال، أو الاستقبال، ولكنَّه يدلُّ بحسب الزَّمن النَّحويِّ على المضيِّ، وهو معتلٌّ أجوف، متصرِّف، مبنيٌّ للفاعل، مسند إلى المفرد المذكَّر الغائب.

وتدلُّ الهمزة، والنُّون، والمعتل بعدهما على أربعة من أصول المعاني: الأوَّل- البطء، وما أشبهه كالحلم، والثاني- ساعة من الزَّمان، والثَّالث- إدراك الشيء، والرَّابع- ظرف من الظُّروف، ومعناه يقترب أوانه، وقيل: يتأخَّر[2] والأوَّل أشهر، وهو اختيار ابن جرير الطَّبريِّ (رحمه الله)،[3] والاشتقاق هنا من الأصل الأوَّل، وقرأ الحسن، وابن خالويه (يَأْنَ) فهي عندهما من (أَنى يَأْنِى) مثل (سَعَى يَسْعَى).[4]

والمرادف المستعمل في الخطاب المعاصر للدَّلالة على معنى هذا اللَّفظ (يَقْتَرِب)، أو (يبتعد)، بناء على أنَّ المراد كذلك، ومن الملاحظات أنَّ الخطاب المعاصر يستعمل صيغة الماضي،

---

[1] - سورة الحديد: الآية (16).

[2] - معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم، مادَّة (أ ن ي)، صـ (88).

[3] - تفسير الطَّبريِّ، (265/27).

[4] -معجم القراءات لعبد اللَّطيف الخطيب،(338/9).

والمصدر من هذا اللَّفظ فيقال: (آنَ، وَأوان)، كما أنَّ في دلالة هذا اللَّفظ تضادًّا، ولعلَّ هذا ينضمُّ إلى أسباب عدم شيوع هذا اللَّفظ.

التَّحليل الصَّوتيُّ والصَّرفيُّ:

المقاطع	المورفيمات ووظائفها
• /ص ح ص/ • /ص ح/	• (آن)، وهو مورفيم معجميٌّ. • (الياء)، وهي -هنا- مورفيم صرفيٌّ، نحويٌّ، يدلُّ على الزَّمن (الحال، والاستقبال)، والنَّوع (التَّذكير)، والتَّذكير المقصود هنا أنَّ الفاعل الذي أُسنِد إليه الفعلُ مذكَّر، الشَّخص (الغيبة).

18- يُبَتِّكُنَّ: ورد هذا اللَّفظ في قول الله تعالى: ﴿لَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ﴾،[1] ولم يرد في غير هذا الموضع.

وهذا اللَّفظ فعل، يدلُّ على الاستقبال -نحويًّا- صحيح سالم، متصرِّف، مبنيٌّ للفاعل، مسند إلى جماعة المذكَّرين العاقلين، مؤكَّد بنون التوكيد الثَّقيلة، وحُذفت الضَّمَّة الطويلة (واو الجماعة) لتحقيق المماثلة الصَّوتيَّة، وعُوِّض عنها بالضَّمَّة القصيرة.

وهذه المادَّة (ب ت ك) لها أصل واحد، وهو القطع،[2] ومعناه يقطعنَّ، أو يشقنَّ آذان البهائم، مع ربط ذلك بحالات معيَّنة، واعتقادات معيَّنة.[3]

قال زهير بن أبي سُلَمى (من البسيط):

حَتَّى إِذَا مَا هَوَتْ كَفُّ الْغُلَامِ لَهَا ... طَارَتْ وَفِي كَفِّهِ مِنْ رِيشِهَا بَتَكُ[4]

واللَّفظ المستعمل الشَّائع في الخطاب المعاصر (يقطع، ويبتر).

---

[1] - سورة النِّساء: الآية (119).

[2] -مقاييس اللُّغة، مادَّة (ب ت ك).

[3] - الكشَّاف، (600/1).

[4] - ديوان زهير بن أبي سُلْمى، شرحه، وعلَّق عليه: محمَّد حمود، دار الفكر اللّبنانيِّ – لبنان،ط1، 1995م، صـ (82).

ولعلَّ عدم شيوع هذا اللَّفظ في العربيَّة المعاصرة راجع إلى اختفاء هذه الأعمال تبعًا لاندثار هذه المعاني، التي أفسد القرآن عقيدتها، وحاربها.

التَّحليل الصَّوتيُّ والصَّرفيُّ:

المقاطع	المورفيمات ووظائفها
• /ص ح/ • /ص ح ص/ • /ص ح/ • /ص ح ص/	• (بتك)، وهو مورفيم معجميٌّ. • (يُ) ، وهو مورفيم صرفيٌّ نحويٌّ، يدلُّ على، المضارعة، والشَّخص (الغيبة)، وفعليَّة المبنى. • النون المضعَّفة، وهذا من المورفيمات الصرفيَّة، النَّحويَّة، التي تدلُّ على التَّوكيد، وفعليَّة ما لحقت به. • الصِّيغة، وتدلُّ على الفعليَّة، والحال، أو الاستقبال.

19- يَتِرَكُم: ورد هذا اللَّفظ في قول الله تعالى: ﴿وَاللَّـهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُم أَعْمَالَكُمْ﴾،[1] ولم يرد هذا اللَّفظ بصيغته، ولكن ورد لفظٌ ثانٍ يشترك معه في جذره، وهو ﴿الوَتْر﴾، كما في قوله تعالى: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾.[2]

وهذا الفعل دالٌّ على الاستقبال بمقتضى الزَّمن النَّحويِّ السِّياقيِّ، معتلٌّ مثال، متصرِّف، مبنيٌّ للفاعل، مسند إلى المفرد.

وأصل مادَّة (و ت ر) لا تجمعه أصول متقاربة،[3] والمعنى ينقصكم،[4] وقرأ الأزرق وورش بترقيق الرَّاء.[5]

ويرجع عدم شيوع هذا اللَّفظ في الخطاب العربيِّ الفصيح المعاصر إلى إيثار مرادفه (ينقص).

---

[1] - سورة محمَّد: الآية (35).

[2] - سورة الفجر، الآية (3).

[3] -مقاييس اللُّغة، مادَّة (و ت ر).

[4] - معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم، مادَّة (و ت ر)، صـ (1084).

[5] -معجم القراءات لعبد اللَّطيف الخطيب، (33/9).

التَّحليل الصَّوتيُّ والصَّرفيُّ:

المقاطع	المورفيمات ووظائفها
• /ص ح/ • /ص ح/ • /ص ح/ • /ص ح ص/	• (وتر)، وهو مورفيم معجميٌّ. • (يَ) ، وهو مورفيم صرفيٌّ نحويٌّ، يدلُّ على، المضارعة، والشَّخص (الغيبة). • (كُ) ، وهو مورفيم صرفيٌّ، نحويٌّ، يدلُّ على الشَّخص (الخطاب)، والتَّخصيص (المفعوليَّة). • الميم السَّاكنة، وهذا المورفيم صرفيٌّ، يدلُّ على العدد (الجمع)، والنَّوع (التَّذكير)، والعاقليَّة.

20- يَتَسَنَّهْ: ورد هذا اللَّفظ في قول الله تعالى: (فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ)،[1] ولم يرد بصيغته في غير هذه الآية، وممَّا ورد مشتركًا معه في الجذر (آسِن)، وسيأتي الكلام عنه.

وهو فعل دالٌّ على الحال، أو الاستقبال صرفيًّا ، وعلى المضيِّ نحويًّا، وهو صحيح سالم إذا كان من (س ن ه)، أو مضعَّف إذا كان من (س ن ن).

وأصل مادَّة (س ن ه) الزَّمان،[2] والمعنى لَمَّ يتغيَّر على مرِّ الزَّمن،[3] وقرأ حمزة، والكسائيُّ، ويعقوب، وخلف، والأعمش، واليزيديُّ بإثبات الهاء في الوقف، وحذفها في الوصل، وقرأ ابن مسعود: (لَمْ يَتَسَنَّن)، وقرأ طلحة بن مصرف: (لَمْ يَسَنَّ) بإدغام التَّاء في السِّين، وحذف الهاء من آخره، وقرأ –أيضًا- (لِمِائَةِ سَنَةٍ).[4]

والعرب تقول للشيء الذي يحصل عامًا بعد عام (بَانَه).

قال سويد بن الصَّامت الأنصاريُّ –رضي الله عنه- (من الطَّويل):

وَلَيْتَ **بِسَنْهَاءٍ** وَلَا رُجَّبِيَّةٍ وَلَكِنْ عَوَايَا فِي السِّنِينَ الجَوَائِحِ[5]

---

[1] - سورة البقرة: الآية (259).

[2] -مقاييس اللُّغة، مادَّة (س ن ه).

[3] - الكشَّاف، (335/1).

[4] -معجم القراءات لعبد اللَّطيف الخطيب، (396/1).

[5] - البيت في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، صـ (94)منسوبًا إلى سويد بن الصَّامت.

التَّحليل الصَّوتيُّ والصَّرفيُّ:

المقاطع	المورفيمات ووظائفها
• /ص ح/ • /ص ح/ • /ص ح ص/ • /ص ح ص/	• (سنه)، وهو مورفيم معجميٌّ. • (يَ) ، وهو مورفيم صرفيٌّ نحويٌّ، يدلُّ على، المضارعة، والشَّخص (الغيبة). • الهاء السَّاكنة، وهي مورفيم صوتيٌّ، بناء على أنَّها هاء السَّكت، وهو المختار عند الباحث، وإن جُعلت أصليَّة –كما هو قول بعض النُّحاة-[1] فتكون تابعة للمورفيم المعجميِّ.

21- يُثْخِنَ:ورد هذا اللَّفظ في قول الله تعالى: (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ)،[2] ولم يرد في غيره.

وهذا اللَّفظ فعل، دالٌّ على الاستقبال، صحيح سالم، متصرِّف، مبنيٌّ للفاعل، مسند إلى المفرد المذكَّر الغائب.

وأصل مادَّة (ث خ ن) إزالة الشيء في ثقل، والمعنى يبالغ في القتل؛ حتى يذلَّ الكفر،[3] ولا يُزَال الكفر إلَّا في ثقل؛ فالكفَّار قوم أولو بأس شديد؛ وقراءة الجمهور: يُثْخِنَ) من (أَثْخَنَ) الرُّبَاعِي، وقرأأبو جعفر، ويحيى بن وثَّاب، ويحيى بن يعمر:يُثَخَّن)، بتضعيف الخاء للتَّعدية.[4]

التَّحليل الصَّوتيُّ والصَّرفيُّ:

المقاطع	المورفيمات ووظائفها
• /ص ح ص/ • /ص ح ص/	• (ثَخن)، وهو مورفيم معجميٌّ. • (يُ) ، مورفيم صرفيٌّ نحويٌّ، يدلُّ على، المضارعة، والشَّخص (الغيبة).

22- يَحِيفَ:ورد هذا اللَّفظ في قول الله تعالى: أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ)،[1] ولم يرد في غيره.

---

[1] - الكشَّاف، (335/1).

[2] - سورة الأنفال: الآية (67).

[3] - معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن سالكريم، مادَّة (ث خ ن)، صـ (185).

[4] -معجم القراءات لعبد اللَّطيف الخطيب، (330/3).

وهذا اللَّفظ فعل دالٌّ على الاستقبال، معتلٌّ أجوف، متصرِّف، مبنيٌّ للفاعل مسند إلى المفرد.

وأصل مادَّة حيف الميل، ومعناه يجور،[2] والجور ميل عن العدل، والحقِّ.

التَّحليل الصَّوتيُّ والصَّرفيُّ:

المقاطع	المورفيمات ووظائفها
• /ص ح/ • /ص ح ح ص/	• (حيف)، وهو مورفيم معجميٌّ. • (يَ) ، وهو مورفيم صرفيٌّ نحويٌّ، يدلُّ على، المضارعة، والشَّخص (الغيبة). • الصِّيغة، وتدلُّ على الفعليَّة، والحال، أو الاستقبال.

23-يَخْتَانُونَ:ورد هذا اللَّفظ في قول الله تعالى: (وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَيَخْتَانُونَأَنفُسَهُمْ)،[3] ولم يرد بهذه الصِّيغة في غير هذا الموضع، ولكنَّه ورد بصيغ أخرى، مثل (خَائِنِينَ، وَخَانُوا، وخِيَانَة).

وهذا اللَّفظ فعل دالٌّ على استمرار الحدث بحسب زمنه النَّحويِّ، وهو معتلٌّ أجوف، متصرِّف، مسند إلى الجمع المذكَّر العاقل الغائب.

وأصل مادَّة (خ و ن) نقص في خفية من باطن، أو حوزة كان في داخلها،[4] والمعنى يخونون بارتكاب المعاصي.[5]

قال ذو الرُّمَّة (من البسيط):

لَا بَلْ هُوَ الشَّوْقُ مِنْ دَارٍ **تَخَوَّنَهَا** مَرَّ سَحَابٌ وَمَرَّ بَارِحٌ تَرِبُ[6]

---

[1] - سورة النُّور: الآية (50).

[2] - تفسير القرآن العظيم، (396/3).

[3] - سورة النِّساء: الآية (107).

[4] - المعجم الاشتقاقيُّ المؤصَّل لألفاظ القرآن، صـ (613).

[5] - الكشَّاف، (595/1).

[6] - ديوان ذي الرُّمَّة ، تحقيقغمر فاروق الطَّبَّاع، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطِّباعة، والنَّشر، والتَّوزيع – لبنان، ط1، 1998م، صـ (63).

وقد شاعت بعض الألفاظ التي تشترك مع هذا اللَّفظ في أصل الاشتقاق في الخطاب المعاصر، مثل: (خَانَ، يَخُون، خِيَانَة، وَخَوَنَة، ...) وهي تشترك مع هذا اللَّفظ في الدَّلالة المعجميَّة.

التَّحليل الصَّوتيُّ والصَّرفيُّ:

المقاطع	المورفيمات ووظائفها
• /ص ح ص/ • /ص ح ح/ • /ص ح ح ص/	• (خون)، وهو مورفيم معجميٌّ. • (يَ) ، وهو مورفيم صرفيٌّ نحويٌّ، يدلُّ على، الشَّخص (الغيبة). • الصِّيغة (يَفْتَعِلُ) ، هذا مورفيم صرفيٌّ يدلُّ على الحال، والاستقبال، والاجتهاد في الفعل. • الضَّمَّة الطَّويلة، وهذا مورفيم صرفيٌّ، نحويٌّ، يدلُّ على النَّوع (التَّذكير)، والعدد (الجمع)، والعاقليَّة، والوظيفة الإعرابيَّة (الرَّفع)، وفعليَّة المبنى. • النُّون مع الفتحة القصيرة عليها، وهذا من المورفيمات الصَّرفيَّة النَّحويَّة، ويدلُّ على على رفع الفعل.

وعدم شيوع هذا اللَّفظ إنَّما هو من جهة صيغته الصَّرفيَّة؛ إذ إنَّ مادَّته المعجميَّة شائعة، ولكن بصيغ أُخرى، مثل (خَانَ، يَخُون، خِيَانَة، خَائِن، خَوَنَة ...).

24 - يَعْمَهُونَ:ورد هذا اللَّفظ في قول الله تعالى: (وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ)،[1]وقد ورد هذا اللَّفظ بصيغته ستَّ مرَّات في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: (وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ)،[2]ويلاحظ أنَّ العمه يأتي غالباً مرتبطاً بالطُّغيان؛ فيكون عقوبة عليه؛ إذ ورد مرتبطاً به في أربعة مواضع من ستَّة، وارتبط في موضع بالسَّكرة، وفي موضع بتزيين الأعمال، ولا شكَّ أنَّ سكرة القلب، والإعجاب بالأعمال كُلّه من الطُّغيان.

وهذا اللَّفظ فعل دالٌّ على استمرار الحدث مع الزَّمن نحويًّا، صحيح سالم، متصرِّف، مسند إلى جماعة المذكَّرين العقلاء الغائبين.

[1] - سورة المؤمنون: الآية (75).

[2] - سورة الأنعام، الآية (110).

وأصل مادَّة (ع م ه)الحيرة، وقلَّة الاهتداء،[1] ومعناه يتردَّدون، أو يتحيَّرون،[2] لا يفرِّقون بين حقٍّ، وباطل، وقيل: العمه عمى القلب.[3]

التَّحليل الصَّوتيُّ والصَّرفيُّ:

المقاطع	المورفيمات ووظائفها
• /ص ح ص/ • /ص ح/ • /ص ح ح ص/	• (عمه)، وهو مورفيم معجميٌّ. • (يَ) ، وهو مورفيم صرفيٌّ نحويٌّ، يدلُّ على الشَّخص (الغيبة). • الضَّمَّة الطَّويلة، وهذا مورفيم صرفيٌّ، نحويٌّ، يدلُّ على النَّوع (التَّذكير)، والعدد (الجمع)، والعاقليَّة، والوظيفة الإعرابيَّة (الإسناد)، وفعليَّة المبنى. • النُّون مع الفتحة القصيرة عليها، وهذا من المورفيمات الصَّرفيَّة النَّحويَّة، ويدلُّ على رفع الفعل.

2-4 كُبِتَهُمْ:ورد هذا اللَّفظ في قول الله تعالى:﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾،[4] وجاءت ألفاظ تشترك مع هذا اللَّفظ في الجذر والدَّلالة المعجميَّة، مثل: (كُبِتُوا، وكُبِتَ).

وهذا الفعل دال بصيغته الصَّرفيَّة على الحال، والاستقبال، ولكن يدلُّ نحويًّا على الاستقبال، وهو صحيح سالم متصرِّف.

وأصل (كبت) الإذلال، والصَّرف عن الشيء،[5]ومعناه يُخزيهم ويغمهم، ويغيظهم بالهزيمة،[6] وهذا أشدُّ الإذلال، وقد قرئ هذا اللَّفظ(كَبَتَهُم) بإسناد الفعل إلى المخاطب.[7]

والألفاظ الشَّائعة في الخطاب المعاصر هي(يُذِلُّهُم، وَيُخْزِيهِم، وَيُغِيظُهُمْ).

---

[1] -مقاييس اللُّغة، مادَّة (ع م ه).

[2] - معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم، مادَّة (ع م ه)، صـ (723).

[3] - أضواء البيان، (883/5).

[4] - سورة آل عمران: الآية (127).

[5] -مقاييس اللُّغة، مادَّة (ك ب ت).

[6] - الكشَّاف، (440/1).

[7] - معجم القراءات القرآنيَّة: أحمد مختار عمر، وعبد العال سالم مكَرم، مطبوعات جامعة الكويت – الكويت، ط2، 1988م، (64/2).

التَّحليل الصَّوتيُّ والصَّرفيُّ:

المقاطع	المورفيمات ووظائفها
• /ص ح ص/ • /ص ح/ • /ص ح/ • /ص ح ص/	• (كبت)، وهو مورفيم معجميٌّ. • (يَ) ، وهو مورفيم صرفيٌّ نحويٌّ، يدلُّ على، المضارعة، والشَّخص (الغيبة). • (الفتحة القصيرة على التَّاء)، وهذا مورفيم نحويٌّ، يدلُّ على نصب الفعل. • (هُ)، وهذا مورفيم صرفيٌّ، نحويٌّ، يدلُّ على الشَّخص (الغيبة)، والتَّخصيص (المفعوليَّة). • (الميم السَّاكنة) ، وهذا المورفيم صرفيٌّ، يدلُّ على العدد (الجمع)، والنَّوع (التَّذكير)، والعاقليَّة.

25- يَكْلُؤُكم:ورد هذا اللَّفظ في قول الله تعالى: (قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ)،[1] ولم يرد في غيره.

وهذا اللَّفظ فعل دالٌّ على استمرار الحدث نحويًّا، صحيح مهموز، متصرِّف، مبنيٌّ للفاعل، مسند إلى إلى المفرد المذكَّر الغائب.

وأصل الكاف، واللَّام، والهمزة، أو المعتل ثلاثة معانٍ: الأوَّل- المراقبة، والنَّظر، والثَّاني- نباتٌ، والثَّالث- عضو من الأعضاء،[2] ومعناه يحفظكم ويحرسكم،[3] فهو من المعنى الأوَّل، وقرأ أبو جعفر، والزُّهريُّ، وشيبة: (يَكْلُوكُم) بتخفيف الهمزة.[4]

ومن هذا قول الرَّاجز:

وَعَيْنُهُ كَالِئُ الضَّمَّارِ[5]

والشَّائع في الخطاب المعاصر: (يَحْفَظُكُم، وَيَحْرِسُكُمْ وَيُرَاقِبُكُم).

---

[1] - سورة الأنبياء: الآية (42).

[2] -مقاييس اللُّغة، مادَّة (ك ل أ).

[3] - الكشَّاف، (240).

[4] - معجم القراءات لمختار عمر، ومكرم، (136/4).

[5] - البيت أورده ابن منظور في (اللِّسان)، وابن فارس في (المقاييس)، في مادَّة (ك ل أ) بلا نسبة.

التَّحليل الصَّوتيُّ والصَّرفيُّ:

المقاطع	المورفيمات ووظائفها
• /ص ح ص/ • /ص ح/ • /ص ح/ • /ص ح ص/	• (كلأ)، وهو مورفيم معجميٌّ. • (يَ) ، وهو مورفيم صرفيٌّ نحويٌّ، يدلُّ على، والشَّخص (الغيبة). • (كُ) ، وهو مورفيم صرفيٌّ، نحويٌّ، يدلُّ على الشَّخص (الحضور)، والتَّخصيص (المفعوليَّة). • (الميم السَّاكنة)، مورفيم صرفيٌّ، يدلُّ على العدد (الجمع)، والنَّوع (التَّذكير)، والعاقليَّة.

الفصل الثَّاني

الأسماء القرآنيَّة غير شائعة الاستعمال في الخطاب المعاصر

المبحث الأوَّل

الأسماء القرآنيَّة المجرَّدة غير شائعة الاستعمال في الخطاب المعاصر

يتناول هذا المبحث دراسة الأسماء المجرَّدة التي وردت في القرآن الكريم، وهي غير شائعة في الخطاب المعاصر، وتدخل فيه الأسماء بمفهومها عند علماء اللُّغة المحدثين، ولا يتناول ما جعله الأقدمون من باب الأسماء، وهو ليس منها كالصِّفات، والظُّروف، والضَّمائر وبعض الأدوات.

1- أَبا:ورد هذا اللَّفظ في قوله تعالى(وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا)،[1] ولم يرد في القرآن في غير هذا الموضع، لا بصيغته، ولا بمشتقَّات تتبع من جذره.

وهذا اللَّفظ اسم جنس مشتقٌّ.

والهمزة والباء في المضاعف، إذا اجتمعتا فإنَّهما يدلَّان على أصلين: الأوَّل- المرعى، والثَّاني- القصد، والتَّهيُّؤ،[2] والأبُّ –في سياق الآية- هو العشب والكلأ، أو المرعى المتهيِّء للرعي[3]، وقيل: التبن خاصَّةً[4] -كما ذكره الألوسي وعزاه للضحَّاك- وقيل: إنَّ الأبَّ لا يشمل كلَّ ما تطعمه البهائم، وإنَّما هو بمنزلة الفاكهة للإنسان، وقيل هو الخضر من العشب.[5]

ومن استعمال العرب لهذا اللَفظ في أشعارهم قول الشَّاعر(من الرَّجز):

يَرْعَى بِرَوْضِ الحَزْنِ مِنْ أَبِّهِ قَرِيرَانُهُ فِي عَانَةٍ تَصْحَبُ[6]

والمترادفات التي ذكرها أهل العلم في تفسير هذا اللَّفظ هي الشَّائعة المشهورة في الخطاب المعاصر، ولعلَّ من أسباب عدم شيوع هذا اللَّفظ ارتباطه بالحياة البدويَّة، وانتشار العربيَّة الفصيحة فيها قليل في العصر الحاليِّ.

التَّحليل الصَّوتيُّ والصَّرفيُّ:

المقاطع:	المورفيمات ووظائفها:
• ***/ص ح ص/***	• **(أبب)، وهو مورفيم معجميٌّ.**
• ***/ص ح ح/***	• **الصِّيغة، وتدلُّ على الاسميَّة، والتَّجرُّد تضامنًا مع غيرها من القرائن.**

[1] - سورة (عبس): الآية (31).

[2] -معجم مقاييس اللُّغة: مادَّة (أ ب ب).

[3] - معجم مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهانيُّ، أبو القاسم الحسين بن محمَّد بن المفضَّل: ، تحقيق: إبراهيم شمس الدِّين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط 3، 2008م، مادة (أ ب ب).

[4] - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَّبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدِّين محمود الألوسي البغدادي، تحقيق: علي عبد الباري عطيَّة، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط1، 2001م، (421/8).

[5] - محيط المحيط: بطرس البستاني، مكتبة لبنان – لبنان، طبعة 1870م، مادَّة (أ ب ب).

[6] - البيت في (لسان العرب)، مادَّة (ص ح ب)منسوب إلى أحد الهُزليين.

2- أثل:ورد هذا اللَّفظ في قول الله تعالى: (... جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ)،[1] ولم يرد بصيغته، ولا مشتقَّاته في غير هذه الآية.

وهو اسم معيَّن، مفرد، مذكَّر، مشتقٌّ.

وتدلُّ الهمزة والثَّاء، واللَّام إذا اجتمعت على أصل الشَّيء، وتجمُّعه،[2] والأثل ضرب من الطَّرفاء[3]، والطرفاء نوع من أنواع الأشجار تنبت باليمن، وموطنها الأصليُّ غرب آسيا واليمن وبلدان حوض المتوسط، وتوجد أشجار الأَثل في الأماكن الدافئة ولا تتحمل الصقيع طويلاً، وتنتشر جذورها في الغالب في الأراضي الرَّطبة بالقرب من المياه والأنهار والأَودية، وسيقانها يصنع منها الخشب الصُّلب وأوراقها دقيقة جدًّا، وأزهارها عنقوديَّة وردية، ويُصنع من السيقان السفن خاصة؛ لأنها تُوجد بالقرب من البحار والوديان، وثمارها لا تؤكل، واسمها العلمي(Tamarix[4])، وقُرئ: (وَأَثْلًا)عطفًا على (جنَّتين).[5]

ومن استعمال العرب لهذا اللَّفظ في أشعارهم قول الشَّاعر (من الكامل):

والأَصْلُ يُنْبِتُ فَرْعَهُ مُتَأَثِّلًا والكَفُّ ليسَ بِنَاذُها بِسَواءِ[6]

والظَّاهر أنَّ ارتباط هذا اللَّفظ ببيئة محدودة حال دون شيوع استعماله في الخطاب المعاصر، وساعد في ذيوع المصطلح العلميِّ الذي أُطلق عليه.

التَّحليل الصَّوتيُّ والصَّرفيُّ:

المقاطع:	المورفيمات ووظائفها:
• /ص ح ص ص/	• (أثل)، وهو مورفيم معجميٌّ. • الصِّيغة، وتدلُّ على الاسميَّة، والتَّجرُّد تضامنًا مع غيرها من القرائن.

3- خمط:لم يرد هذا اللَّفظ إلَّا في هذه الآية الثَّانية في مادَّة هذا المبحث.

وهذا اللَّفظ اسم معيَّن، مفرد، مذكَّر، مشتقٌّ.

وأصل مادَّة (خ م ط) تدلُّ على فقد الشيء طيبه، أو عدم قبول النَّفس له؛ بسبب تغيُّره،[7] ومعناه في سياق الآية مرٌّ حامض، لا يؤكل لمرارته، وقيل: كل ما تغيَّر من الطعام إلى ما لا يُشتهى،[8] وقيل: ضرب من الأراك.[1]

---

[1] - سورة سبأ: الآية (16).

[2] -مقاييس اللُّغة، مرجع سابق، مادَّة (أثل).

[3] - ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري المصري، (2009م): لسان العرب، تحقيق: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، مادة (أثل).

[4] -https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%AB%D9%84

[5] - معجم القراءات لعبد اللَّطيف الخطيب، (355/7).

[6] - البيت أورده ابن فارس في (مقاييس اللُّغة) في مادَّة (أ ث ل) بلا نسبة.

[7] - المعجم الاشتقاقيُّ المؤصَّل لألفاظ القرآن الكريم، صـ (610).

[8] - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (14/210-211).

ومن استعمال العرب لهذا اللّفظ قول ابن أحمر (من الطَّويل):

وَما كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ مَنِيَّتِي ضَرِيبَ جِلادِ الشَّوْلِ **خَطْطًا**[1] وصَافِيًا[2]

والمترادفات التي أوردتها في تفسير هذا اللّفظ هي الشَّائعة في الخطاب المعاصر.

التَّحليل الصَّوتيُّ والصَّرفيُّ:

المقاطع:	المورفيمات ووظائفها:
• /ص ح ص ص/	• (خمط)، وهو مورفيم معجميٌّ. • الصِّيغة، وتدلُّ على الاسميَّة، والتَّجرُّد تضامنًا مع غيرها من القرائن.

4- إدًّا:ورد هذا اللّفظ في قول الله تعالى: (لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا)،[3] ولم يرد في غير هذا الموضع.

وهذا اللّفظ اسم حدث، مفرد، مذكّر، مشتقٌّ.

والهمزة الدَّال في المضاعف لها أصلان من المعاني: الأوَّل- عِظَم الشيء، وشدَّته، ونَكارته، والثَّاني- النُّدود،[4] والإدُّ الشدة، والدَّاهية العظيمة[5] وهو –أيضًا- المنكر الفظيع،[6] وقرأ عليٌّ بن أبي طالب، وأبو عبد الرَّحمن السُّلَميّ، وأبو عمرو ابن العلاء –في رواية- بفتح الهمزة: (أَدًّا)،[7] وهو من قبيل التَّنوُّع اللّهجيِّ الذي لا أثر له في الدَّلالة.

وممَّا ورد في استعمال العرب لهذا اللّفظ قول رؤبة بن العجّاج (من الرَّجز):

وَتَتَّقِي الفَحْشَاءَ والنَّاطِلَا **وَالإِدَّ الإِدَادَ** والضَّائِلَا[8]

ومترادفات هذا اللّفظ التي فُسِّر بها هي الشَّائعة في الخطاب المعاصر.

التَّحليل الصَّوتيُّ والصَّرفيُّ:

المقاطع:	المورفيمات ووظائفها:
• /ص ح ص/ • /ص ح ح/	• (أدد)، وهو مورفيم معجميٌّ. • الصِّيغة، وتدلُّ على الاسميَّة، والتَّجرُّد تضامنًا مع غيرها من القرائن.

5- إصري: ورد في قوله تعالى: (قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي)،[9] ولم يرد في غيره بهذه الصِّيغة، وورد (إِصْرًا، وَإِصْرَهُمْ).

وهذا اللّفظ اسم معيَّن، مفرد، مذكّر، متضامٌّ مع الضَّمير (مضاف)، مشتقٌّ.

---

[1] - لسان العرب، مادَّة (خ م ط).

[2] - ديوان ابن أحمر، صـ (167).

[3] - سورة مريم: الآية (89).

[4] -مقاييس اللُّغة، مادَّة (أ د د).

[5] - لسان العرب، مادَّة (أ د د).

[6] - كلمات القرآن (تفسير وبيان)، صـ (156).

[7] -معجم القراءات لعبد اللّطيف الخطيب، (397/5).

[8] - ديوان رؤبة بن العجَّاج، صـ (123).

[9] - سورة آل عمران: الآية (81).

وتدلُّ الهمزة والصَّاد والرَّاء إذا اجتمعت على أصل واحد تتفرَّع منه أشياء متقاربة، وهذا الأصل هو الحبس، والعطف، وما في معناهما،[1] والإصر العهد،[2] والثِّقل،[3] وجمعًا بين المعنيين فإنَّ الإصر هو العهد الثَّقيل –والله أعلم-، وقرأ عاصم، وشيبة (أُصْرِي)، وهذه القراءة محمولة على التَّنوُّع اللَّهجيَّ، أو جمع (إِصْر)، كـ (إِزَار، وَأُزْر).[4]

التَّحليل الصَّوتيُّ والصَّرفيُّ:

المقاطع:	المورفيمات ووظائفها:
• /ص ح ص/ • /ص ح ح/	• (أصر)، وهو مورفيم معجميٌّ. • الكسرة الطَّويلة، وهذا مورفيم صرفيٌّ نحويٌّ يدلُّ على العدد (الإفراد)، والتكلُّم، كما يُعدُّ لاحقة تدلُّ على اسميَّة اللَّفظ الملحقة به. • الصِّيغة، وتدلُّ على الاسميَّة، والتَّجرُّد تضامنًا مع غيرها من القرائن.

6- إِلًّا: ورد هذا اللَّفظ في قول الله تعالى: (...لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً)،[5] وفي موضع ثانٍ، وهو وهو قوله تعالى: (لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً).[6]

هذا اللَّفظ اسم حدث، مفرد، مذكَّر، مشتقٌّ.

والهمزة، واللَّام في المضاعف لها ثلاثة معانٍ أصولٌ: الأوَّل-اللَّمعان في اهتزاز، والثَّاني-السَّبب يُحافظ عليه، والثَّالث- صوت،[7] **والإلُّ** الرَّحِم والقرابة، أو الذِّمة، والعهد،[8] والأنين، ورفع الصَّوت عند المصيبة، أو الاهتزاز والاضِّراب،[9] وسياق الآية لا يتعارض مع هذه المعاني جميعها، إلَّا أنَّ الباحث لا يستطيع أن يجزم بهذا القول ما لم يجد من ينسبه إليه من أهل العلم.

ومن استعمال العرب لهذا اللَّفظ قول الشَّاعر (من الطَّويل):

[و] هُمْ قَطَعُوا مِنْ إِلِّهَا كَانَ بَيْنَنَا عُقُوقًا وَظُلْمًا وَفْدُوا بِبَعْضِ وَلَا نَعَمْ[10]

---

[1] -مقاييس اللُّغة، مادَّة (أ ص ر).

[2] - كلمات القرآن (تفسير وبيان)، صـ (32).

[3] - غريب القرآن في لغات العرب، صـ (32).

[4] - معجم القراءات القرآنيَّة، لمختار عمر، وومكرم، (50/2).

[5] - سورة التَّوبة: الآية (8).

[6] - سورة التَّوبة: الآية (10).

[7] - مقاييس اللُّغة، مادَّة (أ ل ل).

[8] - تيسير الكريم الرَّحمن، صـ (309).

[9] - محيط المحيط، مادَّة (أ ل ل).

[10] - البيت أورده ابن فارس في (المقاييس)، مادَّة (أ ل)من غير نسبة، وقد ورد بلا واو في أوَّله، والظَّنُّ أنَّ ذلك خطأ طباعيٌّ إذ البحر الطَّويل لا يحتمل مثل ذلك من الزِّحافات، والعلل، ولا يُظنُّ بشاعر يستشهد رجل بقامة ابن فارس بكلامه أن يقع منه مثل هذا الخلل في الوزن، فلعلَّ فيه واوًا، أو فاءً أو حرفًا متحرِّكًا.

ومن أسباب عدم شيوع هذا اللَّفظ كثرة مدلولاته، وهذه المترادفات التي أوردتها في دلالته كلُّها شائعة في الخطاب المعاصر، آثروها عليه.

ويتكوَّن هذا اللَّفظ من المقطعين الآتيين: /ص ح ص/، /ص ح ح/.

وهذا اللَّفظ مكوَّن من مورفيمين:

- وهو معجميٌّ، وأصلها: (ألل).
- الصِّيغة، وتدلُّ على الاسميَّة.

7- أُمتًا:ورد هذا اللَّفظ في قول الله تعالى: (لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أُمْتًا)،[1] ولم يرد في غير هذا الموضع.

وهذا اللَّفظ اسم حدث، مفرد، مذكَّر، مشتقٌّ.

والهمزة والميم والتَّاء أصل واحد لا يُقاس عليه، وهو يدلُّ على العِوَج،[2] وبناء على هذا فإنَّ عطف الأمت على العوج، من باب عطف الشيء على مرادفه؛ للبيان، والأمتُ المكان المنخفض، أو المرتفع، أو الارتفاع، أو الوادي،[3] أو النُّتوء اليسير.[4]

قال الشَّاعر (من الرَّجز):

مَا فِي انْجِذَابِ سَيْرِهِ مِنْ **أَمْتِ**[5]

ويتكوَّن هذا اللَّفظ من المقطعين الآتيين: /ص ح ص/، /ص ح ص/.

وهو مكوَّن من مورفيمن:

- (أمت)، وهو مورفيم معجميٌّ.
- الصِّيغة، وتدلُّ على الاسميَّة.

8- إِنَاه:ورد هذا اللَّفظ في قول الله تعالى:(...غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ)،[6] ولم يرد في غير هذا الموضع من القرآن الكريم إلَّا بغير هذه الصِّيغة، ومن الأمثلة على ذلك: (يَأْنِ، وَآنٍ).

وهذا اللَّفظ اسم حدث، مفرد، مذكَّر، مشتقٌّ.

وتدلُّ الهمزة، والنُّون، وما بعدهما من المعتل على أربعة أصول: الأوَّل- البطء، والحلم، وما أشبههما، والثَّاني- السَّاعة من الزَّمان، والثَّالث- الإدراك، والرَّابع- الظَّرف،[1] والسِّياق يحكم بأنَّ هذا اللَّفظ ورد دلالة على الأصل الأوَّل؛ فمعنى (إناه) نضجه[2]، واقتراب أوانه.[3]

---

[1] - سورة طه: الآية (107).

[2] -مقاييس اللُّغة، مادَّة (أ م ت).

[3] - تفسير القرآن العظيم، (185/5).

[4] - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمَّد الأمين بن محمَّد المختار الجكني الشَّنقيطي، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد الفوائد للنَّشر والتَّوزيع – مكة المكرَّمة (بدون تأريخ)، (640/4).

[5] -تفسير الطَّبريِّ، (248/16).

[6] - سورة الأحزاب: الآية (53).

قال الحطيئة (من الوافر):

وَ آنَيْتُ العِشَاءَ إِلَى سُهَيْلٍ أَوِ الشِّعْرَى فَطَالَ الْأَنَاءُ [4]

ويتكوَّن هذا اللَّفظ من المقطعين الآتيين: /ص ح/، /ص ح ح ص/.

وهو مكوَّن من مورفيمين:

- (أني)، وهو مورفيم معجميٌّ.
- (الهاء) وهو مورفيم صرفيٌّ نحويٌّ يدلُّ على العدد (الإفراد)، والنوع (التَّذكير)، والغيبة، وله وظيفة نحويَّة هي كونه مضافاً إليه.
- الصِّيغة، وتدلُّ على الاسميَّة، والتجرُّد.

9- البُدن: ورد هذا اللَّفظ في قوله تعالى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾،[5] ولم يرد إلَّا في هذا الموضع.

وهذا اللَّفظ اسم معيَّن، مفرد، مذكَّر، مشتقٌّ.

والباءُ والدَّال، والنُّونُ إذا اجتمعت فإنَّها تدلُّ على شخص الشيء دون أطرافه،[6] والبدن الإبل أو البقر المهداة للبيت العتيق، سُميت بذلك لعظم بدنها[7]، وفي قراءة نافع، والحسن، وابن أبي إسحاق، وشيبة: ﴿الْبُدُنَ﴾،[8] وهوضرب من ضروب التَّنوُّع اللَّهجيِّ.

ويتكوَّن هذا اللَّفظ من المقطعين الآتيين: /ص ح ص/، /ص ح ص ص/.

وهذا اللَّفظ مكوَّن من المورفيمات الآتية:

- (بدن)، وهو مورفيم معجميٌّ.
- (أل)، وهو مورفيم صرفيٌّ يدلُّ على التَّعيين (التعريف)، والعهد.
- الصِّيغة، وهذا مورفيم صرفيٌّ يدلُّ على الإفراد، إذ إنَّ المفرد منها (بَدَنة).

10- بِيَعٌ: ورد في قول الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ﴾،[9] ولم يرد في غير هذا الموضع، ولكن وردت كثير من الألفاظ التي تتفرَّع من الجذر (ب ي ع)، مثل: ﴿بَيْعٌ، وَيُبَايِعُكَ، وَبَايَعْتُم﴾، مع اختلاف الدَّلالة المعجميَّة اختلافاً تامًّا.

---

[1] - مقاييس اللُّغة، مادَّة (أ ن ي).

[2] - تفسير القرآن العظيم، (217/6).

[3] - المعجم الوسيط مادَّة (أ ن ي).

[4] - ديوان الحطيئة، صـ (25).

[5] - سورة الحجِّ: الآية (36).

[6] -مقاييس اللُّغة، مادَّة (ب د ن).

[7] - تاج العروس من جواهر القاموس: محمَّد مرتضى بن محمَّد الحسينيِّ الزُبيديُّ، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم وغيره، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط1، 2007م، مادَّة (ب د ن).

[8] - معجم القراءات القرآنيَّة، لمختار عمر، ومكرم، (181/5).

[9] - سورة الحجِّ: الآية (40).

وهذا اللَّفظ اسم معيَّن، مجموع، مؤنَّث، جامد.

وأصل مادَّة (ب ي ع) من بَيْعِ الشيء،[1] وشرائه، والبِيَع: كنائس النَّصارى،[2] وقيل: صوامع المجوس، وقيل: معابد اليهود،[3] وقيل: تشمل ذلك كلَّه،[4] والأكمل في مثل هذه الحالة أن يُحمل اللَّفظ على المعنى الأعمِّ الأوسع؛ لأنَّه يتناول غيره، ولا يتناول الأضيق الأوسع.

ولعلَّ عدم شيوع هذا اللَّفظ يرجع إلى أنَّ الدَّلالة التي استعملها القرآن لا ترجع إلى أصل دلالة مادَّته اللُّغويَّة، وفي الخطاب المعاصر ألفاظ كثيرة مستعملة شائعة، مأخوذة من (ب ي ع)، منها: (بَاعَ، وَبِيع، وَبْيع، وَمُبَايَعَة ...).

ويتكوَّن هذا اللَّفظ من المقطعين الآتيين: /ص ح/، /ص ح ص/.

11- الجِبْت: ورد هذا اللَّفظ في قول الله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ)،[5] ولم يرد في القرآن غير مرَّة.

وهذا اللَّفظ اسم معيَّن، مفرد، مذكَّر، جامد.

وأصل مادَّة (ج ب ت) السَّاحر، والكاهن،[6] والجِبْتُ: الشيطان، أو كل معبود -راضٍ- أو مطاع من دون الله.[7]

ويتكوَّن هذا اللَّفظ من المقاطع الآتية: /ص ح ص/، /ص ح ص ص/.

وهو مكوَّن من المورفيمات الآتية:

- (جبت)، وهو مورفيم معجميٌّ.
- (أل)، وهو مورفيم صرفيٌّ يدلُّ على التَّعيين (التعريف)، والاستغراق (استغراق الجنس)، أي: كل نوع من أواع الجبت.

12- جَنَفًا: ورد هذا اللَّفظ في قول الله تعالى: (فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا)،[8] وقد ورد من جذره (تَجَانَفَ)، كما في قول الله تعالى: (فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ).[9]

وهذا اللَّفظ اسم حدث، مذكَّر، مشتقٌّ.

---

[1] -مقاييس اللُّغة، مادَّة، (ب ي ع).

[2] - كلمات القرآن (تفسير وبيان): حسنين محمَّد مخلوف، دار الآثار للنَّشر والتَّوزيع – مصر، ط1، 2010م، صـ (173).

[3] - غريب القرآن في لغات العرب، صـ (48)، و تيسير الكريم الرَّحمن، صـ (516).

[4] - تيسير الكريم الرَّحمن، صـ (516).

[5] - سورة النِّساء: الآية (51).

[6] مقاييس اللُّغة، مادَّة (ج ب ت).

[7] - تفسير القرآن العظيم، (502/1).

[8] - سورة البقرة: الآية (183).

[9] - سورة المائدة: الآية (3).